يونيو (حزيران) ١٩٨٨، شوال ١٤٠٨

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest June '88 N° 115

النعيم ٢٠
نادي الفائزين ٢٢
الكركند، أفخر ثمار البحر ٢٧
حراريات النقانق ٣١
هل مصرفك بخير؟ ٣٨
مؤرخ الحضارة الصينية ٤٢
ماذا تعرف أيها السائق؟ ٤٩
حكمة القيقب ٥٣
سباق الاستهداء في أسوج ٥٦
أوقات من ذهب ٦٢
ست الكل ٦٥
غارة الرادار ٧٦
امشوا واحكوا ٨٢

نجاحات ضد السرطان ٣٣

الرفق بالحيوان يعرقل الابحاث ٨٤
إحياء روسيني ٩٠
منطاد في مهب الريح ٩٧
النبتة ذات الألف وجه ١٠٠
رسامو النسيم ١٠٦
لا يضيع حق ١١١
متى تقول "لا" للجراحة ١١٣
كتاب الشهر: بحر الدموع ١١٩
سيدة الدراجة النارية ٣

حديقة أفكار ١٥ - الطب ٤٧ - ضحك ٨٩ - دائرة المعارف ١١٧

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

حقائق وغرائب عن التوائم

(ص ٩)

ميريل ستريب الفاتنة!

(ص ٧٠)

عنق تحت المنشار

(ص ١٦)

فندق الشام

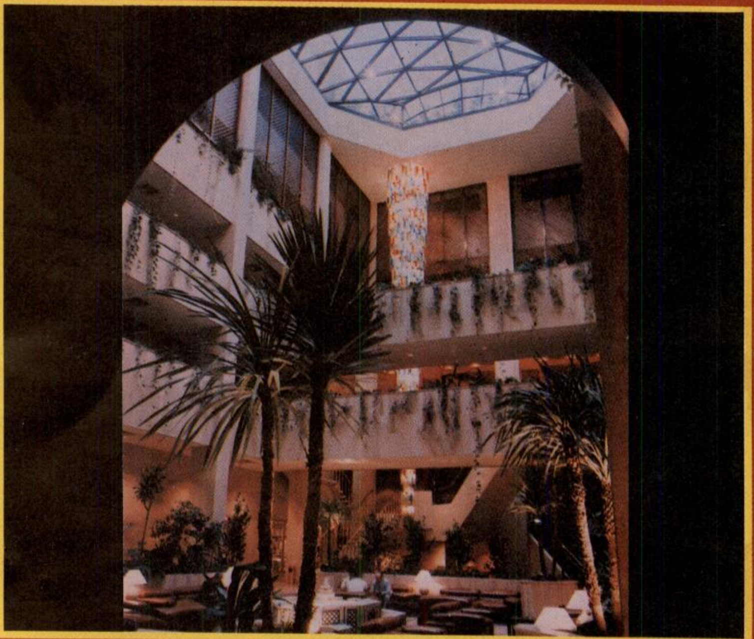

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٣١– ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

© 1988 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

June '88 N° 115 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١،٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٦ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٧٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

دَعِي طِفلكِ ينمو مَعَ سِيريلاك
Cérélac
Wheat-Banana
بالقمح والموز
Rice
بالأرز
Wheat-4 fruits
بالقمح مع ٤ فواكه
Wheat-
Nestlé
سيريلاك
الطعامُ الأول لِطفلكِ بالمِلعق
عندمَا يَبلغ طفلكِ شهره الرّابع
لايَعود الحليبُ وَحدهُ يَكفيه .
عَليكِ بوَجبَةٍ مِن سيريلاك
سيريلاك متوفر بعدّة أنواع تُلائم مذا
طفلك . سيريلاك يحتوي على العنا
الغِذائية الأساسية التي تؤم
لِطفلكِ نموًّا متناسِق
وَسليمًا .
Nestlé
تضمنه
نستله
PI 3686 A

الأخطر من خوض المغامرة أحياناً هو عدم خوضها

سَيِّدةُ الدَّراجَةِ النارِّيَة

قال الشاعر والروائي الايرلندي أوسكار وايلد ان المرأة التي تعترف بعمرها تقر بأي شيء آخر. لذا لست مستعدة للادلاء بعمري. لكني أسلِّم بأني لم أعد في نضارة الشباب، وقد يفسر ذلك سبب شعوري بالحمق عندما اشتريت الدراجة النارية.

حتى وأنا أسحب دفتر الشيكات لم أصدق أني سأخوض فعلا هذه المغامرة المتهورة. في الحقيقة، طالما فكرت في متعة اقتناء دراجة نارية. وكثيراً ما صاح بي الاصدقاء والاقارب مستهجنين: "ولماذا؟" فكنت أجيبهم: "لاكتشاف الطرق الضيقة الخفية." قالوا: "يمكنك اكتشافها في السيارة."

هذا صحيح، ولكن على الدراجة يمكنني التوقف وتأمل زهرة برية والاصغاء الى خرير جدول.

ونبهني اصحابي وأفراد عائلتي: "قد تقضين على نفسك." وذاك هو السبب الرئيسي الذي اخرني عن شراء دراجة. لكني أدركت تماماً أن السيارات أيضاً قد تلتفّ على المنعطفات فتقذف المرء في الهواء مثلما يدور المصارع فوق قرني ثور.

كيف حصل إذاً، عندما اقترحت صديقتي أن نزور أحد المعارض، أن وجدتني أشتري واحدة من تلك البدع الغريبة الخطرة؟ لا بد من التسليم بأناقة تلك الدراجة الصغيرة، كأنها طائرة ورقية مطوية. وكانت من اللون الازرق المفضل

© 1987 by Jo Coudert. Condensed from Woman's Day (March 24, '87), New York, N.Y. Illustration Lisa Goldrick

لدي. كذلك كانت هادئة وسهلة الركوب كما أكّد لي البائع. لكن هذه الدوافع جميعها تافهة وجنونية.

كان السبب الحقيقي شعوري بدافع الى تنفيذ ما وعدت به نفسي. فطالما أعلنت لسنوات رغبتي في اقتناء واحدة. وكانت هذه فرصتي، فان أضعتها، فسيكتنفني شعور بأن حياتي بدأت تتوقف. لقد سبق أن شاهدت حدوث ذلك مع الآخرين: عدم مزاولة عمل مفضل خوفاً من الانتقال الى مدينة جديدة، وفوات فرصة ركوب البحر خوفاً من انقلاب المركب، وسوى ذلك من الفرص السانحة. أيقنت أن حياة مفوِّت الفرصة ازدادت ضيقاً وتقييداً كأن اغلاق أحد الابواب تسبب في إقفال أبواب كثيرة سواه.

وقعت شيكاً ثمن الدراجة.

في نزهتي الاولى على الدراجة شعرت بعصبية مفرطة وكأنني ذيل سنجاب. وواصلت تذكير نفسي بموقع المسرّع والكابح. واتجهت سيارة نحوي من الخلف، فانحرفت جانبا. كنت انزلق فوق الحصى. ورحت أدوس أرض الدراجة. أين الكابح؟ لماذا أنا مسرعة هكذا؟

بعد مرور السيارة اكتشفت أن الذعر جمّد يدي على المسرّع، ولم يكن الكابح على الارض بل على مقبض اليد. نزلت عن الدراجة وعدت الى البيت سيراً وأنا أجرها.

كررت المحاولة في الايام التالية. وفي اليوم الرابع استرخيت فحققت اكتشافاً بهيجاً: استطعت تنشق الريف بأعشابه وأزهاره الربيعية وتربته المنعشة ووروده البرية. لم تعد المناظر الطبيعية شريطاً يكرّ سريعاً، بل تطريز من الاوراق المزخرفة والاغصان والاعشاب والوريقات الملونة. بتُّ أستطيع تحويل نظري عن الطريق لاشبع عينيّ بتلك المناظر.

بحثت عن مكان أمين للتمرين، فعثرت على طريق ضيقة طويلة تؤدي الى مصنع. وبعد إغلاق المصنع خلال عطلة نهاية الاسبوع استأثرت بالطريق لاتمرن على الانعطافات، فاذا أخطأت كنت أنحرف الى الحقول من دون التعرض لاي أذى.

عندما سئمت الدورات والتمارين الصبورة انطلقت نحو المصنع وجلت حوله ثم عدت. كانت سرعتي تزداد كل يوم، وصرت أنحني على المنعطفات وأنحدر وانقضّ بسرعة. وكم كنت أضحك فرحة عندما أخفض سرعتي. لم أدرِ أن القيادة الحرة السريعة في الريح من دون وقاء مبهجة الى هذا الحد.

وذات يوم تجرأت على المغامرة ثلاثة كيلومترات بعيداً عن القرية نحو النهر. أوقفت الدراجة على قاعدتها وحملت كيساً من الخبز الى الضفة لأطعم البط. وتنبهت الى صبيين كانا يراقبان الدراجة. فجأة وقف أحدهما خلف مرفقي وقال وهو يومىء برأسه نحو رفيقه: "اننا نقدّم اليك دراجتينا في مقابل دراجتك النارية."

أخذني الضحك. لكن وجه الصبي المنمش بدا جدياً. أجبت بارتباك: "انه عرض جيد، ولكن لا حاجة بي الى دراجتين."

هزّ رأسه متفهماً. لكنه لم يبتعد، وسألني: "أين تسكنين؟ ما اسمك؟ كم تبلغ سرعة دراجتك؟ كم دفعت ثمنها؟" ومع تبادل الاحاديث اللطيفة لاحظت

أنهما ليسا صبيين صغيرين خجولين ولست سيدة ناضجة. انني صاحبة لعبة عظيمة، وذاك ما أزال كل هوة بيننا.

بدا أن شعوراً مماثلا غمر الجيران في طريق القرية. فكلما مررت بدراجتي ابتسموا لي ملوحين.

عزوت السبب في البداية الى شكلي المضحك، بخوذتي البيضاء ونظارتي المسننة الاطراف وقفازيَّ الجلديين وسترتي الواقية في أحرّ الايام. ولكن عندما حولت نظري عن الطريق لم أرَ في وجوههم سوى دفء ونوع من السرور الشخصي بمغامرتي.

وأيقنت أني قُبلت حقاً عندما مر بي أحد المراهقين في سيارته الرياضية السريعة وصاح: "انطلقي ايتها السيدة!" وبادرني بابتسامة عريضة ورفع يده باشارة النصر.

وصرخت له: "هيا!"

منذ ذاك الحين رددت لنفسي مئات المرات أني أشعر بالسعادة. والواقع أن الدراجة قادتني في ممرات غير متوقعة وأخذتني الى مغامرات جديدة. انما أروع ما في الامر أنها أشعرتني بأن أبواب الحياة مفتوحة أمامي. كل شيء ممكن.

لا شك في أن قيادة دراجة نارية محفوفة بالمجازفات، وأنا لم أغير رأيي في هذا الشأن. ولكن، من ناحية أخرى، لي صديقة كانت تردد علي دائماً مخاطر الدراجة، فانزلقت في الحمام وكسرت ذراعها. ولي صديقة اخرى ارملة كانت تبغي العودة الى الجامعة فعدلت عن ذلك خوفاً من هزء الطلاب الشبان وأصيبت بانهيار عصبي.

أفكر فيهما وأتساءل: هل أخطر من خوض المغامرة عدم خوضها؟ ربما. كتب المؤلف غاريسون كايلر أن على المرء أن يزداد تهوراً مع تقدمه في العمر. بهذه الطريقة نبقى متجاوبين مع الحياة. ولعل التجاوب والمجازفة هما المغزى الحقيقي في الحياة.

جو كودير

جربته وما احببته!

كان رجلان ينتظران في ردهة فندق. وبعد برهة قدَّم أحدهما الى الآخر سيجاراً، فأجابه هذا بفظاظة: "جربته مرة وما أحببته."

وكان الاقتراح الثاني اللعب بالورق (الكوتشينة). والرد هو هو: "جربته مرة وما أحببته."

"وما رأيك في البليار؟"

الجواب ذاته.

اذذاك وصل غلام قدّمه الرجل الفظ الى رفيقه على أنه ابنه. فرد هذا متهكماً: "هو وحيدك على ما أظن!"

ب.ر.

البحث الدائم نحو الأفضل.

لقَاء الفَن
والسَّفَر

AIR FRANCE

© PUBLICIS D 5998

لقاء الفن والسفر

بريشة "جيزوس سوتو" *J. Soto*

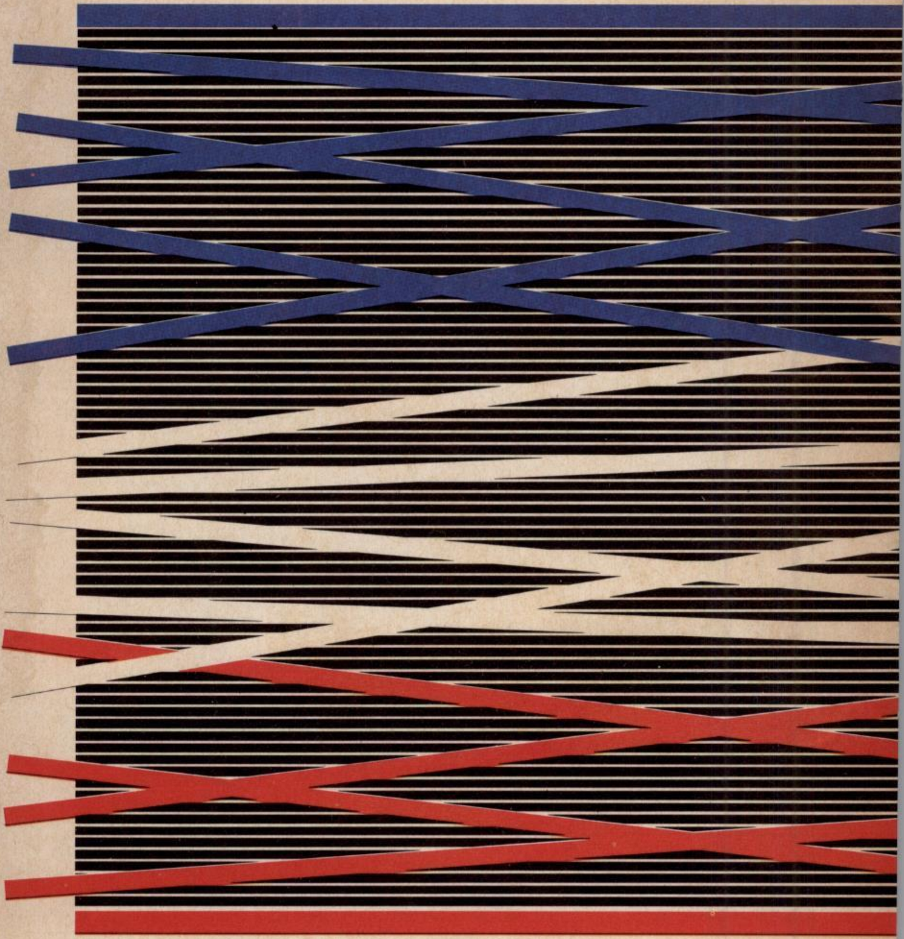

أوكلت مؤخّرًا الخطوط الجويّة الفرنسيّة إلى نخبة من الفنانين ترجمة شعارها الجديد" "لقاء الفن والسفر" . وقد ابتكر هذه المجموعة المسمّاة "الحركة التخطيطيّة" الفنان الفنزويلي" جيزوس سوتو"، الرحّالة الدائم والذي تُعرَض لوحاته بصورة متواصلة في أشهر المتاحف العالميّة. وهو منذ ١٩٥٠ يبحث في كنه الوجود عن العلاقة المتلازمة بين الفضاء والزمن.

فاجئوا من تحبّون بهديّة لا تنسى

تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٢ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار).
كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد الشخصية وذكرى الزواج او التخرج او عيد الحب...
فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟
فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٢) خلال الفترة بين ١٩٨٨/٥/١ و١٩٨٩/٥/٣٠ فما عليكم الا ملء القسيمة باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٢٥ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العنوانين الآتيين:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت – لبنان
BANK ALMASHREK S.A.L.
P.O.BOX 1524
BEIRUT-LEBANON

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ – ١١٣
بيروت – لبنان
ALLIED BUSINESS BANK S.A.L.
P.O.BOX 113-7165
BEIRUT-LEBANON

لا تنسوا ان ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

اسم المهدى اليه ______

عنوانه ______

المناسبة وتاريخها ______

توقيع المهدي ______

مع أخلص تمنّياتنا

المختار
من ريدرز دايجست
يونيو (حزيران) ١٩٨٨ — السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

دُنيا التوائِم

عبر دراسة التوائم يكشف العلماء تفاعل الطبيعة والتنشئة في تكويننا

جيم سبرنغر وجيم لويس توأمان متماثلان افترقا بعد ستة أسابيع من ولادتهما. والتأم شملهما بعد ٣٩ سنة في دراسة عن التوائم أجريت في جامعة مينيسوتا بولاية مينيابوليس، فاكتشفا آنذاك أنهما تزوجا وطلّقا امرأتين تدعى كل منهما ليندا، وتزوجا ثانية امرأتين تدعى كل منهما بيتي وسميا بكريهما جايمس وآلن على التوالي. وليست هذه كل الحكاية، إذ انهما يقودان الطراز ذاته من سيارات الشفروليه الزرقاء ويمضيان العطل على شاطىء سانت بيترسبرغ في فلوريدا ولديهما كلبان اسمهما توي.

هذه المتجانسات الغامضة ليست سوى جزء من سر التوأمة وفتنتها. ويفيد التوائم من أعجوبة الولادة بالقيام بها مرتين - وهي رقية خدّاعة تخطف ابصارنا. ان المظهر المتماثل للتوأمين يوقظ في النفس فضولا، والوشيجة التي تربطهما تثير حسد الآخرين. فكم من مراهق مستوحش تخيل توأماً له ضائعاً هو الصاحب الامثل والذات الاخرى.

ويبدو أن التوائم في سنوات كهولتهم يمثلون بصورة حسية رباط الأخوة الرائع الذي لا يبارى، وهو ما نتوق اليه. فيل وفرانك انترلاندي توأمان متماثلان في الرابعة والستين من بلدة لاغونا في كاليفورنيا. التحقا بمعهد شيكاغو للفنون الجميلة، وعملا في حقل الاعلان في الوقت نفسه، وانطلقا ليغدوا معاً رسامي كاريكاتور ذائعي الصيت. يقول فيل: "من الصعب تحديد اختلافنا." ويوافقه فرانك ويضيف باصرار: "ان فيل يتفهمني أكثر من زوجتي."

Condensed from Newsweek (November 23, '87), © 1987 by Newsweek, Inc., New York, N.Y. Photos: Michael Borum

لغة خاصة - بصرف النظر عن وعي التوائم حالهم دائماً الا أنهم يبتهجون بتوأمتهم. فلديهم مجلتهم الخاصة، واسمها "التوائم" طبعاً. كما يعقدون مهرجاناً صيفياً كل سنة في مدينة توينزبرغ (١) بولاية أوهايو.

وفي آخر حفلة أقيمت في توينزبرغ في أغسطس (آب) ١٩٨٧ أحتشد ١٣٠٠ زوج من التوائم قدموا من أرجاء العالم. بدا تقارب التوائم جلياً. وكانت هناك توأمان بالغتا في اظهار مشاعرهما، وهما كارا وسارة ايسوم (١٢ عاماً) من أكرون بأوهايو، لديهما دميتان توأمان وكلبان توأمان وصديقة حميمة واحدة. والفتاتان متلازمتان. تقول ساره: "نود أن نحصل على بيتين متماثلين وسيارتين توأمين. وحبذا لو نحصل على حديقتين متشابهتين ونسكن جارتين مجانبتين."

أما جون فولر (٨٠ عاماً) من نورث كوينسي بولاية مساتشوستس وتوأمه بويل المتوفى حديثاً فقد تعلق واحدهما بالآخر وسكنا معاً. كانا يلبسان كل صباح ثياباً متشابهة. ويقول جون: "هوايتنا إرباك الناس." وحين عملا في شركة خطوط جوية كانا يستريحان في أوقات مختلفة في المقعد ذاته في المطعم، مما حدا الناس على الاعتقاد أن السيد فولر لا يعمل أبداً.

ان تقارباً كهذا قد ينجم عنه سلوك يعتبره الغرباء ملتبساً ومستغرباً. والتوائم يشتهرون بأختلاق لغات سرية هي لهجات فريدة من نوعها لا يسع سواهم

حشد من اكثر من ٤٠٠ توأم في أحد المؤتمرات.

فهمها. لكن الدراسة المتأنية أماطت مسحة الغرابة عن عدة حالات. فتبين أن جون وجنيفر غيبونز، وهما التوأمان الصامتتان الشهيرتان في بريطانيا واللتان نادراً ما كلمتا أحداً غيرهما، تستعملان اللغة الانكليزية في عبارات متتابعة سريعة ونبرات نابية.

ان الاطفال الفرادى يتلفظون بكلمات مختلفة أيضاً. ولكن فيما ينبذ هؤلاء أصوات اللغو بعد تصحيحها، فإن الاطفال التوائم يستبقونها إذ ان كلا منهم يشد أزر الآخر. ووفقاً لبعض التقديرات فان أربعين في المئة من التوائم يبتكرون لغة خاصة، غير أنهم يتخلون عنها في العادة في السن الخامسة أو السادسة.

نوعان من التوائم - ثمة ألغاز وأحاج أخرى عن سلوك التوائم يصعب حل معمياتها، وخصوصاً الادراك الخارج عن نطاق الحس، أي توارد الخواطر. فقبل بضع سنوات كان دونالد كيث يتمشى في روكفيل، فأحس فجأة بأوجاع حادة متوالية كصدمات كهربائية في فخذه. فاتصل على الاثر بتوأمه لويس الذي أخبره أنه جرح في عضلة الفخذ. ويتذكر دونالد: "انتصبت شعيرات مؤخر عنقي اذ سمعت قوله."

لقد تناهت الى مسامع علماء النفس عشرات من قصص كهذه، معظمها عن التوائم المتماثلة. ويدور الادراك اللاحسي في الغالب حول حوادث مهمة، من اصابة وولادة وموت. وفي اعتقاد نانسي سيغال المديرة المساعدة في دراسة عن التوائم هي قيد الاعداد وتستغرق ثماني سنوات في جامعة مينيسوتا، أنها لا تداخلها ريبة في واقعية هذه الحوادث، ولكن بما أن التوائم يفكر بعضهم في بعض أكثر مما يفعل الاشقاء الآخرون، فإن المعاناة الموصوفة بالادراك اللاحسي قد تعكس أوجه شبه وراثي وبيئي.

أما دونالد كيث فهو مقتنع بأن في الأمر أكثر من ذلك، ويقول انه اذ يركز ذهنه يغدو في وسعه أن يدفع أخاه لويس الى مكالمته هاتفياً. ويضيف: "اني لأعتقد بوجود نوافذ في الذهن تعبر منها رسائل كهربائية. وبما أن التوائم هم أكثر تقارباً من سواهم فانهم يدعون النوافذ مفتوحة بينهم."

غالبية الناس على علم بوجود نوعين من التوائم: المتماثلين وغير المتماثلين. التوأمان المتماثلان يحملان في تركيبهما المورّثات ذاتها، والتوأمان غير المتماثلين يولدان في الوقت نفسه لكنهما يختلفان وراثياً كالمواليد الفرادى. ويعتقد بعض العلماء أن هناك توائم نصف متشابهين، والتوائم هؤلاء قد ينشأون اذ تنقسم الخلية الممهدة للبييضة نصفين شديدي الشبه، يتم تلقيحهما لاحقاً بنطفتين. لذا فهما أكثر تشابهاً من التوائم المتولدين عن بييضتين مختلفتين كلياً، لكنهما أقل تشابها من التوائم المتماثلين الناشئين من بييضة واحدة.

الوراثة والتربية - يبدو أن التوائم المتماثلين الذين يؤلفون ثلث المواليد التوائم ينشأون عشوائياً بمعدل أربعة أزواج في كل الف ولادة. وللمصادفة دور

أخف في التوأمة غير المتماثلة التي تبدو وراثية في العائلات. وقد خرجت إحدى الدراسات التي شملت ٤٠٠٠ أم بأن ثمة احتمالا بنسبة واحد الى ٥٨ بأن تحمل الام توائم اذا كانت هي نفسها توأماً.

والمرأة التي لا توائم في سلالتها تواجه احتمالا بنسبة تقارب الواحد في المئة لحمل توأمين. والاحتمال أرجح لدى المرأة في انجاب توأمين غير متشابهين اذا ما كانت حملت سابقاً باطفال (توائم على نحو أخص) أو تناولت عقاقير اخصاب او كانت ما بين الخامسة والثلاثين والأربعين من العمر، كذلك اذا توقفت عن تناول حبوب منع الحمل قبيل حبلها، اذ ان ذلك يثير افراز الهرمونات التناسلية المحدثة للاباضة.

وأحد الاكتشافات الحديثة الباعثة على التفكر يشير الى أن التوائم المحمولين هم أكثر كثيراً من اولئك المولودين. ويومىء بعض الدراسات الى ان نحو ٧٨ في المئة من الأحمال التي تبدأ بجنينين تنتهي بواحد فقط بحلول الشهر الخامس. وقد يتلاشى الجنين حينما تعاود الأم امتصاص كيس الحمل لأسباب مجهولة.

طوال أكثر من قرن استُخدم التوائم في دراسة دور المورثات (الجينات) في تكوين الناس كما هم. وبما أن التوائم المتماثلين الذين يربون منفصلين يتشاطرون المورثات عينها ويحيون في بيئات مختلفة خاضعة لمؤثرات شتى، فانهم يساعدون العلم في تحديد الخصائص الجسدية والعقلية التي تشكلها المورثات وتلك التي تحددها التربية.

تربية مختلفة – في معهد غريغور مندل لعلم الوراثة والتوائم في روما، يقع المدير لويجي جيدا وزملاؤه على خاصيات تستوقف الانتباه في نمو التوائم. ويقول جيدا: "لقد وجدنا ضرورة معالجة التوأمين المتماثلين في وقت واحد. فاذا ما كانت

لافونا ولافيلدا روي توأمان تزوجتا توأمين هما آلوين وآرثر ريتشموند.

في سن أحدهما فجوة، فلدى الآخر فجوة في سن مثيلتها تماماً، أو أن فجوة ستنشأ هناك بعد وقت قصير. والتوائم الاناث يحيضنّ للمرة الاولى معاً." وتشق أسنان التوائم معاً، ويصابون بالصلع في وقت واحد. وفي اعتقاد جيدا أن المورثات التي نحملها تنشىء ساعات مبرمجة في أجسادنا تنشط هذه الاحداث.

ولكن ما شأن بريدجت هاريسون ودوروثي لو، الشقيقتين التوأمين المفترقتين بعد الولادة بزمن قصير؟ فلدى التئام شملهما في بريطانيا بعد

فراق دام ٣٤ سنة وصلت كل منهما وفي أربع من أصابعها سبعة خواتم. ولدى بريدجت ابن وابنة هما ريتشارد آندرو وكارين لويس، ولدى دوروثي ابن وابنة هما آندرو ريتشارد وكاثرين لويس. ليس ثمة عالم واحد ينازع في أن هناك مورثة في مكان ما من صبغيات خلايا أجسادنا تختص بلبس الخواتم أو تسمية الاطفال. لكن المتشابهات توحي أن أنماط السلوك قد يكون لها أساس وراثي.

وبدراسة التوائم الذين تلقوا تربية مختلفة يتكشف للعلماء تفاعل قوى الطبيعة والتربية في تكويننا كما نحن. في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ نشر فريق من الباحثين برئاسة توماس بوشار من جامعة مينيسوتا نتائج دراسة أجريت على ٧١ زوجاً من التوائم المتماثلين وغير المتماثلين الذين نشأوا منفصلين. وبانت للفريق أوجه شبه تستوقف الانتباه في السجايا الشخصية الرئيسية بين التوائم المتماثلين، مما يشير الى دور مهم لعنصر الوراثة. وبالاستناد الى فحوصات شاملة يقدر البحاثة أن موهبة القيادة موروثة الى حد كبير. كما أظهرت وقائع أخرى آثاراً وراثية قوية، كالقدرة على التخيل وسرعة التأثر بالضغوط والاغتراب العقلي والرغبة في تحاشي المخاطرة. ولسبب ما فإن الصفات الاكثر تأثراً بالبيئة هي العدوانية والرغبة في الانجاز والاندفاع والتقارب الاجتماعي.

حظوة خاصة - أكب البحاثة على محاولة فهم كيف أن التأثير الوراثي على الدماغ يمكن أن ينتج أنماطاً مختلفة من السلوك. وتبين نظرية حديثة ما زالت في بدايتها أن التركيب الوراثي للانسان ذو أثر في نوع البيئة التي ينشدها، مما يؤثر في الشخصية.

والفكرة القائلة بأن المورثات ذات أثر كبير في تفكيرنا وفعلنا تخلّ بنظرية أسبقية الارادة الحرة. لكننا لسنا مستعبدين لمورثاتنا. فاذا لم يكن في وسعنا أن نحيد عما منحتنا اياه الطبيعة، فان ما نأخذه من التربية صالح للتحويل. والبرهان ساطع: فالتوائم المتماثلون ليسوا بالضرورة متماثلين سلوكاً. واحدى التوائم التي درسها فريق مينيسوتا فصلت عن شقيقتها عند الولادة فترعرعت وغدت عازفة بيانو محترفة على رغم أن الأسرة التي نشأت فيها لم تكن تهوى الموسيقى اطلاقاً. أما شقيقتها فقد تبنتها معلمة موسيقى وهي لا تقرب العزف أبداً.

والتوائم المتماثلون سعيدون بحالهم. كارين براتن ولورا تيرهيغن توأمان متماثلتان في الخامسة والثلاثين تربطهما علاقة حميمة وان كانتا لا تحبان المقارنة بينهما. وتوجز كارين مشاعر غالبية التوائم اذ تقول: "التوائم رائعون. فها أنت محظي بصديق من نسيجك الخاص."

شارون بغلي

قال الاب لابنه: "لماذا لا تصغي الى ما تقوله أمك؟ هل تعتقد أنك أرفع مني شأناً؟"

م.هـ.

حديقة افكار

□ لا علاقة للنجاح بما تكسبه في الحياة أو تنجزه لذاتك. النجاح هو ما تفعله للآخرين.
داني توماس، كوميدي أمريكي لبناني الاصل

□ حسن أن تحدّد أهدافك اذا لم يحرمك ذلك متعة سلوك الطرق الجانبية.
د.ل.

□ عندما نحب يتّضح كل شيء: أين نذهب وماذا نعمل. فننظم الأمور من تلقائها ولا نحتاج الى سؤال أحد في أي أمر.
مكسيم غوركي، مسرحي وروائي روسي

□ وجوه العائلة مرايا سحرية. نحن ننظر الى أهل القربى فنرى فيهم الماضي والحاضر والمستقبل، وفيهم نكتشف أنفسنا.
غ.ل.ب.

□ كل يسافر عبر شخصيته كما يسافر عبر الزمن. فما سنكونه رهن بما كنّاه.
د.ف.

□ النظرة الخاطفة ليست هي الرؤية. ولكن بالنسبة الى رجل في طريق جبلي في الليل قد تكون نظرة خاطفة الى الخطوات القليلة الآتية أكثر أهمية من رؤية الافق.
كلايف لويس، شاعر بريطاني

□ "حُسن التكيّف" يعني أنك تستطيع ارتكاب الاخطاء ذاتها مراراً وتكراراً والبسمة على شفتيك.
ج.ب.

□ لو كان السلوك الخُلُقي يقتصر على اتباع القوانين والأنظمة، لاستطعنا برمجة دماغ الكتروني ليكون خلقياً.
س.غ.

□ علينا أن نقبل خيبة محدودة، ولكن ينبغي ألا نخسر أبداً رجاء غير محدود.
مارتن لوثر كينغ، مصلح اجتماعي

مأساة واقعية

عنــق تحــت

قاد ديفيد فون (٢٩ عاماً) شاحنته الزرقاء الصغيرة في الطريق الرئيسية قرب بلومنغتون بولاية انديانا. كان عائداً الى بيته من شركة الاذاعة «RCA» حيث يعمل كأمين مستودع.

أنزل زجاج النافذتين وجعل نسيم أكتوبر (تشرين الاول) الخفيف المنعش يجري بين ثنايا شعره. تطلّع الى الاشجار التي ذهَّبتها شمس الاصيل وزفر برضا. انه يوم صاف لقطع الحطب.

يشعل فون موقد حطب لتدفئة منزله في الشتاء. وكان قطع أربع عشرة عرمة حطب، ويحتاج الى واحدة أخيرة ليكمل مؤونته.

في المنزل أمسك فون شطيرة يقضمها وألقى منشاره الآلي في شاحنته. وفي الخامسة عصراً كان في موضع القطع وهو ممر كثيف الاشجار في غابة.

تقول زوجته بام: "كان القلق ينتابني عندما يقطع ديفيد الحطب وحده."

أما فون فلم يقلق أبداً. ولكي يتمكن من قطع الاشجار الضخمة أزال من مقدم منشاره حاجز الوقاية المصمم لمنع لطمة الارتداد.

في الوادي الضيق الشديد الانحدار القريب من ملتقى جدولين هناك أنَّ منشار فون قرابة ساعة من غير انقطاع. وقطع من الحطب ما يملأ شاحنة.

لكنه ساعتئذ لاحظ شجرة كرز ضخمة كان رماها في الامسية السابقة. فقرر ان يقطّعها قبل أن يغادر المكان. انحنى فوقها وضغط الشفرة المدوِّمة على اللحاء. وبينما المنشار يقطع الجذع الضخم تناثرت نجارة الخشب.

اصطدم المنشار بأنشوطة سلك معدني مثبت في الشجرة فتطاير الشرر وارتد المنشار بقوة الى الوراء.

فكّر فون: يا الهي! كم أنا محظوظ! كاد ذلك يؤذيني حقاً.

ثم مست يده قميصه، فاذا هي رطبة وحارة. نظر فون وهو غير مصدق. قميصه مشرّبة دماً لكنه لا يشعر بألم.

انطلق الى شاحنته ليفحص نفسه بالمرآة الخارجية، لكنه ما فتىء لا يدري

المنشار

ظن الحطاب المحنك أنه يعرف كل شيء عن طريقة استعمال منشاره الآلي

أين جُرح. وفي الطريق وضع يده على رقبته فشعر بسيلان دم. حدد موضع الجرح بأنامله ودفعها بلطف، فانزلقت أصابعه في جرح عميق يبلغ شقه ١٥ سنتيمتراً.

"لا يا سيدتي!" - لم يدرك فون ما جرى، غير أن المنشار عندما شطب عنقه قطع وَدَجيه الاثنين.

نزع قميصه ولفها بعناية حول عنقه، لكنها لم تبطىء تدفق الدم. ويقول: "عند

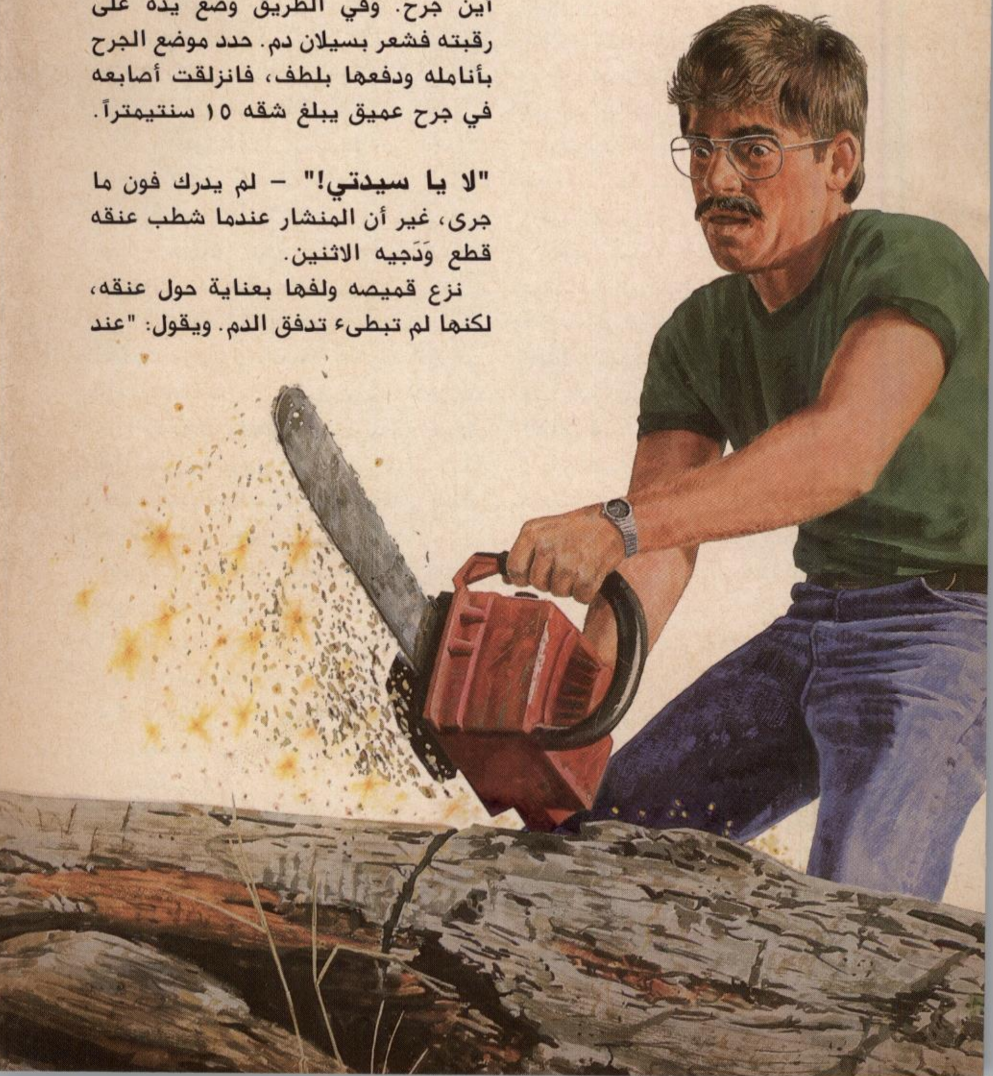

ذاك أدركت أنني سأموت، أنا قناص غزلان وأعلم ماذا يحدث حينما تخسر كميات كبيرة من الدم. لكنني كنت أقول دائماً: اذا ما استطعت اختيار مكان أموت فيه فهو سيكون في الغابات، قناصاً أو صياد سمك. وهكذا اتكأت على شجرة وأغمضت عيني وانتظرت.

"تصورت أنني سهلت الأمر عليّ ولم أحاربه. لكنني ساعتئذ فكرت في بام وابننا مايكل. أدركت أنه عليّ أن أحاول."

قطع فون الامتار التسعة الى شاحنته وصعد اليها بمشقة. حدق الى التلة المؤدية الى خارج الوادي. لم تكن ذات انحدار سحيق فحسب، بل كانت في منتصفها منحرفة بحدة نحو اليسار. ضغط فون دواسة الوقود حتى لامست أرض الشاحنة، وأسرع صعوداً، فنثرت العجلات وراءها سحابة من تراب. تلوَّت الشاحنة عبر المنعطف وانحرفت نحو القمة. توقف فون لتأمل المرعى أمامه ثم قبض على المقود بيديه المغشاتين بالدم وساق الشاحنة الى الامام.

وفيما الشاحنة تندفع بجنون عبر المرعى الوعر فكّر فون: أنا لا أصدق أنني ما زلت حياً، يجب أن أكون الآن ميتاً."

ساق فون شاحنته مسافة ٤٠٠ متر أخرى وتوقف أمام بوابة فولاذية ضخمة. أدرك ديفيد أن لا قوة له لفتحها فقرر أن يتسلقها.

وبينما هو يتسلّق البوابة سمع صوت محرّك سيارة عن بعد. نزل الى حافة الطريق المعبدة وأخذ يلوح للسيارة بيد ويشير بالاخرى الى عنقه. كانت خلف المقود سيدة متوسطة العمر. تمهلت وراحت تتأمل جسمه المبلل بالدم، وفتحت فاها وابتعدت مسرعة.

حين شاهد فون السيارة تتوارى صاح لاهثاً: "لا يا سيدتي، عودي، أنا أموت."

تبكيت الضمير - انطلق فون على الطريق في اتجاه بوتهافن، وهو مركز تجاري لبيع المراكب وخزنها يبعد حوالى ٢٠٠ متر. وبينما هو يتعثر في سيره رأى أن حذاءه يترك آثاراً دموية.

يقول: "لسبب ما وجدت الامر مضحكاً، فها أنا هنا مبلل بالدم ولا أزال حياً، بل انني أمشي."

سمَّر عينيه طوال الوقت على واجهة بوتهافن الزرقاء المصنوعة من الالمنيوم. كان يعلم أن بيغي سويت ونيد دانفورث يقفلان متجرهما في السادسة مساء، وساعته تشير الى السادسة والدقيقة العاشرة.

استجمع آخر جزء من قوته وتهادى صعوداً نحو المبنى. واذ خشي ألّا يسمعه أحد طفق يطرق النافذة الامامية. سمعت بيغي سويت الطرق المزعج فاندفعت لتفتح الباب.

ذهب اللون من وجهها، فتمتم فون: "لا تهلعي، أطلبي سيارة اسعاف."

ساعدته سويت ليضطجع على مقعد واتصلت هاتفياً بمستشفى بلومنغتون ثم اتصلت ببام.

في بوتهافن اضطجع ديفيد من دون حراك. كان الدم يجري من عنقه كأنما هو أنبوب مفتوح. وضع نيد دانفورث منشفة على الجرح وضغطه بلطف، لكن ذلك لم يجدِ.

Condensed from Sunday Herald-Times (September 6, '87), © 1987 by The Herald-Times, Inc. Bloomington, Ind. Illustration: Norman Adams

أما فون الذي ما زال تحت تأثير الصدمة فلم يشعر بألم. وهو يتذكر: "ظللت أفكر في بام ومايكل. كنت أعرف أنني أحبهما، لكنني لم أعرف مدى حبي لهما قبل ذلك الحين. فكرت في كل الامور التي كنت أستطيع أن أعملها من أجلهما أو أقولها لهما ولم أفعل.

لا نبض – في السادسة والدقيقة الرابعة عشرة مساء سمع سكوت سميث (٢٠ عاماً) بالحادث عبر جهازه اللاسلكي، وهو طالب يتخصص بطب الطوارىء ويعيش في بلدة هارودسبرغ المجاورة. فوثب الى سيارته، وفي خمس دقائق كان في مكان الحادث. جعل يضغط ودجي فون الايمن والايسر، فبدأ جسم فون يرتعش.

في السادسة والدقيقة الثالثة والعشرين وصلت سيارة اسعاف. أدخل سميث فون في سروال مضغوط يُنفخ فيشد على شرايين القسم الاسفل من جسمه دافعاً الدم المنقذ للحياة الى الاعضاء الحيوية. ونُقل بسرعة الى سيارة الاسعاف التي أسرعت هادرة على الطريق العامة.

بعد ذلك سمع فون أخباراً مرعبة، اذ قال أحد المسعفين: "لا نبض فيه!"

ففكّر: هه، أنا رسمياً ميت، ولكن كيف وأنا لا أزال أتنفّس؟

كانت بام في المقعد الامامي. وهي تقول: "صلّيت كل الطريق الى المستشفى."

في الخلف كان اختصاصيو الطوارىء يحاولون يائسين أن يحفظوا ديفيد صاحياً. استحثه أحدهم هازاً كتفيه: "هيا يا أخي، استمر في الكفاح."

حين وصلت السيارة الى المستشفى في السادسة والدقيقة الثالثة والاربعين كان في انتظارها فريق من الاطباء.

على طاولة العمليات شخّص الجرّاح توبولغوس حالة فون: الودج الايسر كان مبتوراً، والايمن نصف مبتور، وفي العنق عضلات ممزقة، وفي عقدة الحنجرة غضروف ممزق. وأهم من كل ذلك أنه خسر ليترين ونصف ليتر من دمه على الاقل، أي ما يزيد على ٥٠ في المئة مما في جسده.

قرر توبولغوس أن يسد الودج الايسر، فقد يكون غير قابل للشفاء. أما الايمن فكان قابلاً للشفاء، وهكذا رفأه توبولغوس كما رفأ العضلات الممزقة والجلد الذي يعلوها.

انتهت الجراحة قرابة الحادية عشرة ليلة الخميس، وأعطي فون ليترين ونصف ليتر دماً. وفي الخميس التالي عاد الى البيت. وبعد شهرين عاد الى العمل. وفي غضون سنة توجه الى الغابات. انه وقت بدء قطع الحطب.

واليوم، بعد ست سنوات على الحادث، يروي فون كيف أن تجربته المروعة في الوادي غيّرت مجرى حياته: "انني أخبر زوجتي وابني كل يوم أنني أحبهما، وأشكر الرب على الحياة التي أعطانيها اليوم."

دان ديني

أَنظرُ الى المستقبل، فيحرق وهجه عينيّ.

أ.و.

النعيم

بعض الزيجات نعيم أسطوري وأفضل الزيجات الاخرى هي الاقرب الى البساطة والواقع

... ثم ضمّ الامير العروس الحسناء بين ذراعيه وحملها الى قصره وعاشا بلذة ونعيم.

كم أود رؤية هؤلاء الامراء والاميرات بعد سبع سنوات من زيجاتهم المكللة باللذة والنعيم.

الواقع أن الحياة ليست سلسلة لامتناهية من الذروات التي تزين المراحل الاولى من علاقاتنا الغرامية. المغازلة مسلية بالتأكيد، والملاحقة مثيرة، لكن نظامنا الحياتي سيتوق الى الراحة بعد فترة.

ذاك ما يدعى "المرحلة الثانية." فجأة ترين الحبيب، الذي كان يشتاق اليك صباحاً وظهراً ومساء، يفضل مشاهدة مباراة في كرة قدم أو يستغرق في النوم فيما أنت تكشفين له أسرارك الدفينة، أو ينسى الذكرى السنوية الرابعة للقائكما.

الحقيقة أن الاستقرار هو أفضل ما في الحياة الزوجية. لن تبقى تلك الحركات والمبادرات الخاصة ضرورية لنيل رضا الفريق الآخر. لقد كسب كل منكما قبول الآخر، فلا يجوز الاستخفاف بذلك.

© 1987 by Trish Vradenburg. Condensed from Woman's Day (September 1, '87), New York, N.Y., with additions by the author. Illustration: Steve Haefele

ولكن مع مرور الوقت تتأملين ذاك الاتحاد الرائع الذي تصورته مليئاً باللحظات الجميلة، فلا ترين سوى بيت عليك تنظيفه ومسؤوليات عليك تنظيمها وزوج مرهق. فتسألين: "أهذا هو الزواج؟"

ثم تأتي المرحلة الثالثة حين تتوصلين الى تفهم لزواجك وتتحققين من أنه جدير بأفراحه وأتراحه. وما ينقذ علاقتك أن حسناتها تفوق سيئاتها. لعل زوجك لن يتغزل بك بعدما أمضيت ثلاث ساعات من التجميل، لكنه يفرغ الجلاية من دون أن تطلبي منه ذلك. وقد لا يفاجئك بتذكرتي سفر الى أوروبا، الا انه يعاملك ويعامل أهلك باحترام بالغ.

قد لا تحضّرين له ثيابه أو صحيفته، لكنك تحرصين على سؤاله كيف أمضى نهاره وتهتمين لسماع ردّه.

ويأتي زوجك أعمالا تؤكد لك: ان هذا الرجل يحبني، ويشعرني بحبه مما يمنحني أماناً لا يشرى ولا يبدل.

مَنْ غير الذي يحبني يوافق على مرافقة ابنتنا المراهقة الى السوق لأن ذوقها يسبب لي غثياناً؟

من غير التي تحبه ترافقه ٣٠ كيلومتراً في طريق خطأ لأنه عاند الاستفسار ولا تتحداه بعبارة: "قلت لك ذلك"؟

من غير الذي يحبني يقبّل جبيني قبل أن يغادر صباحاً ولا يقول لي اني أشبه ساحرة في يوم مشؤوم؟

من غير التي تحبه تلتقط ثيابه وجواربه الوسخة لتضعها في سلّة الغسيل ولا تنعته بسوء التربية؟

من غير الذي يحبني يصر على خروجنا كل خميس لتناول العشاء؟ وعندما نجلس في المطعم لا نتحدث عن أمورنا المنزلية ومشاكلنا اليومية بل نتبادل المشاعر اللطيفة ونستغرق في الضحك. والنتيجة الاجمالية بعد ١٨ عاماً من الزواج: رومنطيقية شابة.

لا زواج ينعم بسعادة متواصلة، لكنه يستطيع الاستمرار معظم الاحيان. السبب في تحملنا المشاجرات والمشاكل المادية ومتاعب الاولاد وأزمات الحياة هو أن علاقتنا لا تشبه عطلة مثيرة. السبب الرئيسي لصمود زواجنا أمام جنون الحياة هو أننا نحب بعضنا بعضاً. ذاك رأيي في "اللذة والنعيم" اللذين تتحدث عنهما الحكايات.

تريش فرادينبرغ

الإناء ينضح بما فيه!

عندما كان الممثل الهزلي جيري لويس يلقي خطاب التخرج في احدى جامعات نيويورك، أخبر المتخرجين أن لا بأس عليهم إن تزعزعت ثقتهم شرط ألا يدعوا ذلك يعترض سبيلهم. فكل امرىء، وإن يكن شهيراً وناجحاً، يحس بعدم الأمان في داخله.

فهب الطلاب واقفين وصفقوا طويلا لجيري. وعندما عاد الممثل الى كرسيه التفت بلهفة الى أحد مرافقيه سائلا: "قل لي بصراحة، هل كنت جيداً؟"

صحيفة "نيوزويك"

نادي الفائزين

رجل هادىء يساعد مئات الاولاد المعاقين والمتخلفين والمرضى على تحقيق أحلامهم، وشعاره أن في امكاننا جميعاً أن نفوز في مجال ما

(فوق، من اليمين) نادي الفائزين في الزي الامريكي القديم؛ كشافة باهلو في زيارة للرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر.

(تحت، من اليمين) فريق النادي في دورة الالعاب الاولمبية الخاصة مع الممثلة سوزان سانت جايمس؛ باهلو يناقش تقريراً مع صغيرة.

ذات يوم، فوتح ديكون باهلو في موضوع انشاء وحدة "جراميز"(١) من بعض الاولاد المتخلفين عقلياً في كالهون بولاية جورجيا. كان متحفظاً بعض الشيء عن فكرة كهذه، لذا قرّر أن يمتحن نفسه.

اصطحب في سيارته ثلاثة فتيان، في العاشرة والسادسة عشرة والعشرين من أعمارهم، واشترى بعض الاطعمة المعلبة. ثم قصدوا حرجاً حيث تناولوا نقانق مشوية وأمضوا وقتاً ممتعاً. وعندما عاد باهلو الى بيته في ساعة متقدمة من تلك الليلة عانق زوجته اينيز وبادرها بصوت هادىء: "لن ننشىء وحدة جراميز لاولاد في هذه السن، بل فرقة كشفية."

قد تكون في تلك اللحظة بالذات ولدت "أسطورة المرشد باهلو." ومذذاك وهو على صراط لا يحيد عنه سعياً الى أولاد يمنحهم محبته.

يقول باهلو: "إن أصعب ما واجهته سابقاً وأواجهه الآن هو اقناع الاهل بأننا جميعاً صنيعة الله عز وجل، والله لا

(١) الجرموز هو الكشاف الصغير.

Condensed from Chattanooga News — Free Press (December 22, '85),
© 1985 by Chattanooga News — Free Press, Chattanooga, Tenn.

يخطىء أبداً. والأمر الذي لا شك فيه أن في استطاعتنا أن نكون مجلين في أمر ما."

وعملا بهذا المبدأ، بدأت فرقته الكشفية تلقى نجاحا. فهذا عضو يبز اقرانه في طريقة إحكام العقد الكشفية، وذاك يوقد نار المخيم كما لا يستطيع أحد سواه، وثالث يعدو بسرعة فائقة دونها سرعة أي من منافسيه. وهم في لعبة شد الحبل، متى تكاتفوا، ما كانوا الا مجلين.

اشتركت الفرقة في مباريات لتجمع كشافة المنطقة وفي مخيم صيفي، وفازت في هذه المباريات. وسرعان ما صارت إحدى فضلى الفرق في المنطقة وتلقت دعوة شخصية من رئيس الولايات المتحدة لزيارة البيت الابيض حيث قلد أعضاؤها شارات تقدير لانجازاتهم.

إذ يتذكر باهلو بعد ظهر ذلك اليوم يبتسم ابتسامة عريضة ويقول: "حاولنا ان نحضّر أنفسنا لتلك المناسبة، ولكن عندما يخرج الرئيس لاستقبالك في فناء البيت الابيض ويضع يده على كتفيك فتلك لعمري لحظة لا تضاهيها لحظة!"

كل ذلك لا يقاس بما قدمه باهلو وزوجته الى مئات الاولاد منذ ذلك الحين.

الصبي والمحيط – أهلا بكم في "نادي الفائزين" الذي يدعوه باهلو "مرتع الاحلام." هنا يستطيع هذا الرجل فعلا، بطريقته المميزة، اضاءة شمعة في عتمة الفكر.

كان المخزن القديم الذي بدأت فيه الفرقة نشاطها متواضعاً. أما المبنى الجديد الذي أستقرّت فيه لاحقاً بعدما

Photo of Deacon Balliew: Steve Mayfield / Chattanooga News — Free Press.
All others: courtesy the Winner's Club

دفع ثمنه كاملاً، فكان مجهزاً بحمامات لها حواجز عازلة ليتسنى للمعاقين استخدامها بسهولة. وفيه أيضاً طاولات واطئة، خصوصاً في المطابخ، تسمح لأصغر أعضاء النادي بأن يطاولوا أوعية الحليب ورقائق الذرة أو يتناولوا قطع حلوى. والأفضل من كل هذا، أن هذه التسهيلات فسحت في المجال لهؤلاء ليؤدوا أعمالا من غير مساعدة من أحد.

مايكل فتى في الثانية عشرة من عمره، بدأ يرتاد المركز بعدما عُلم أن لديه ورماً خبيثاً في دماغه يعصى على الجراحة. "ذات يوم،" يتذكر باهلو، "فيما أنا ومايكل نعمل معاً، سألته: مايكل، هل لديك حلم تود تحقيقه؟ فرفع إليّ الفتى نظره وأجاب: لم أرَ المحيط في حياتي. فسألته عما اذا كان في وده الذهاب اليه، فسرّ لذلك كثيراً. وعزمت على أخذه الى المحيط.

"فاتحت والدة مايكل بالامر. وبعد فترة قصيرة اخذته والدته الى طبيبه في اتلنتا بجورجيا. وفي طريق عودتهما توقفت الام واتصلت بي هاتفياً: "باهلو، اذا أردت أن تأخذ مايكل الى المحيط فعليك بالأمر الآن."

في الوقت الذي استغرقته عودة مايكل وأمه الى البيت، كان باهلو تدبر طائرة وطيّاراً ومركباً يصلح للبحار العميقة. وأُخطر طبيب مايكل بوجوب بقائه قريباً من الهاتف.

عندما توفي مايكل بعد بضعة أسابيع، عزى باهلو والدة الفتى طويلا وسلمها صوراً لمايكل وهو يضحك ويمرح على الشاطىء.

"نادي الفائزين" مكان للاحلام كان فيه لباهلو الخلوق حلمه الاول.

ولد المرشد باهلو عام ١٩٣٧ في كالهون لعامل ماكينة في مصنع لغزل القطن. أحب الموسيقى وسرعان ما ألفى نفسه، في اتلنتا، عازف غيتار في فرقة "روك أند رول". وهو يرى أن أفضل ما حققه من عمله هذا أنه فتن شابة تدعى اينيز رآها خلال عرض عند زاوية أحد الشوارع.

كان على الفرقة أن تقدم حفلات في أماكن شعبية يكثر فيها الشغب، وكان أحدها خطِراً جداً ما اضطر منظمي الحفلة الى اقامة أسلاك فولاذ حول منصة الموسيقيين لتفادي زجاجات الشراب التي كانت تتطاير في كل اتجاه. لذا انتقل هو واينيز، وكانا رزقا آنئذ بكرهما، الى مكان آخر. بعد عامين ارتحلا الى دالاس بتكساس حيث انتسب باهلو الى احدى الكليات لفترة وجيزة قرر بعدها أن يتعلم مهنة اصلاح ماكينات "البولينغ." فيمّم شمالا ليتمرس في عمله الجديد. وبفعل حكمته ورغبته في مساعدة الغير أخذ الناس يدعونه "المرشد الآتي من الجنوب." ولازمه هذا اللقب.

بطل أولمبي! – عاد الزوجان، واينيز حامل بطفلهما الثاني، الى كالهون التي أحبها باهلو دائماً. هناك بدأت الحياة تبتسم له عندما أخذ الاولاد يأنسون اليه ولاسيما منهم الخجولون والسذج والصغار القامة والسقيمون. وفي هذا يقول باهلو: "للمرة الاولى في حياتي أكتشف المعنى الحقيقي لذاتي."

كان لا يتردد في تدريب بعض الاولاد على رياضة البايسبول في وقت أحجم سائر المدربين عن ذلك. كانوا أولاداً نحيلين مرهقين تراهم يقبضون بيأس على قفازات البايسبول البالية. وهو يقر بأنه يرى نفسه "ملزماً أمر هؤلاء حالما يلمح أحدُهم الكرة متجهة صوبه بقوة فيحتمي خلف والدته اتقاءً أو هو يبدو على وشك البكاء."

جلّ ما علّمه باهلو أولئك اللاعبين الصغار ارادة النصر. كان يأخذ اعضاء فريقه الى وسط الملعب قبل بدء المباراة ويقول لهم: "يا رفاق، هم زملاؤكم من سيكونون معكم في الملعب وليس ذووكم. تعاضدوا. قد نهزم في المباراة، لكننا لن نخسر أبداً!"

بعد فترة انشئت فرقة الكشافة ثم "نادي الفائزين" الذي كان في بادىء الأمر أشبه بتجمع من فرق البايسبول والكشافة للبالغين. وفتح باب الانتساب للجنس اللطيف أيضاً.

واليوم يرعى باهلو واينيز الضعفاء والمعاقين، اولئك الذين ثبتت دعامات فولاذ في أرجلهم، ويساعدانهم ليصبحوا اولاداً مجلين كمثل الصبي الذي همس في أذن محبوبه باهلو طالباً الاشتراك في سباقات الركض. كان هذا يعلم أنه يعدو سريعاً، الا أنه لم يستطع أن يصبح عضواً في فريق المدرسة الثانوية.

بدأ باهلو، الذي ساعد بأسلوبه الهادىء في تنظيم دورة الالعاب الاولمبية الخاصة التي أقيمت في مقاطعة غوردن بجورجيا، يشارك ذلك الصبي في مرانه مرتين أو ثلاثاً أسبوعياً.

عملا معاً مدة ثلاث سنوات. واجتاز جاكي بروكتور بسهولة التصفيات التمهيدية المحلية، فتصفيات الولاية، ثم المنطقة، ثم تأهل للمباريات الدولية التي أقيمت بعيداً في بروكبورت بنيويورك واستطاع الوصول الى الدور النهائي في سباق الـ ٢٠٠ متر.

ما زال باهلو يتذكر تلك اللحظة، حابساً أنفاسه واحساس مسبق بنتيجة السباق يداخله عندما اصطف جاكي مع بقيّة العدائين في سباق لا يتكرر نحو العظمة مسافته مدى العمر.

كان محمد علي بطل العالم السابق في الملاكمة، يحضر السباق بعد ظهر ذلك اليوم. وأثبت جاكي للبطل الذي كان يهلل تشجيعاً مع آلاف عدة من المتفرجين أن ثلاث سنوات أمضاها في المضمار الموحش، وأحياناً تحت المطر وفي طقس بارد، كانت جزءاً من حلم: ان جاكي بروكتور عدّاء لا يمكن أن يهزم.

أسطوانة تشارلي – يقول باهلو: "هؤلاء الاولاد لا حول لهم أمام قدر قسا عليهم فولدوا متخلفين أو تلقوا معاملة سيئة. انهم لا يستطيعون شيئاً حيال واقعهم هذا، غير أن هناك شخصاً واحداً يستطيع ذلك." ويشير بابهامه الى صدره.

بعدما شب ولداهما، تبنى اينيز وباهلو، في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، صبياً في الثامنة من عمره لم يخلع الحفاضات منذ ولادته ونادراً ما تكلم. ذات يوم، بعد شهرين تقريباً، قفز الصبي من شاحنة باهلو وركض نحو المنزل

ودخل الحمام بنفسه، وفي اليوم التالي عانق باهلو وقال له: "الى اللقاء يا سيد باهلو. أنا أحبك."

في ذلك الصباح بكى المرشد وهو في طريقه الى عمله.

ما زال باهلو يتذكر فتاة صغيرة كانت تهرب كلما رأت غريباً. واذ ثبت أن الفتاة تلميذة متفوقة بعدما تغلبت على عقدة الخجل لديها، قبلت في جامعة راينهارت في والسكا بجورجيا وهي اليوم في السنة الثانية.

لم يمض وقت طويل على انشاء "نادي الفائزين" حتى أقنع أحد القضاة باهلو بالعمل لمصلحة محكمة الأحداث في مقاطعة غوردن دواماً كاملاً. واليوم، اذ يقود باهلو سيارته في المدينة، تراه يمسك المقود بيد واحدة، ذلك لأن الاخرى تنهمك بالتلويح لمعظم الناس الذين يمر بهم.

يقول باهلو: "استطيع القول صراحة انني سأكون مغتبطاً متى أرادني الله في الدنيا الآخرة. ففيما يمارس بعض الناس رياضة الغولف وينغمس البعض الآخر في مضاربات البورصة، أمضي انا كل دقيقة متوافرة لدي مع الاولاد. في استطاعتي أن أطلعكم منذ الآن على ما أنا فاعله يوم مماتي. سيكون مع الاولاد يساعدهم كما فعل مع تشارلي.

كان تشارلي يعيش حياة لا شائبة فيها الى أن وقع له حادث سيارة مروع قُذف من جرائه، ورأسه في المقدم، عبر الحاجب الزجاجي. قال كثيرون إن تشارلي لن يتعافى أبداً، إلا أن باهلو لم يكن منهم.

في الوقت الذي كان باهلو يرعى تشارلي اكتشف أن الولد يغني كما لا يستطيع ذلك أي من الذين عرفهم. وهكذا، أصبح باهلو يحلم بأن يسجل تشارلي أسطوانة بصوته. وتحقق الحلم. يغني تشارلي مع كورس كبير يناهز الستين ولداً، فترق لهم أقسى القلوب. وعندما ترى الدموع تترقرق في عيني باهلو وهو يستمع الى الاسطوانة، تعلم ان الجوقة المواكبة مؤلفة من أولاد اعضاء في "نادي الفائزين".

واليوم يسافر تشارلي بعيداً عن كالهون ليغني مع مجموعة من هؤلاء الصبية في حين يرعى باهلو واينيز قرابة ٥٠ ولداً مثله في النادي.

ولما سئل باهلو ما هو الامر المهم في التعامل مع الاولاد أجاب بسرعة: "لا تكذب أبداً." ثم تابع بعد صمت قصير "وساعدهم على تحقيق أحلامهم."

روي إكسام

فضولية وبحّار

سألت امرأة فضولية رجلا: "ما معنى هذه الشادة على بزّتك؟"
- تعني أني طبيب في البحرية.
"ما شاء الله! كم تتشعّب الاختصاص عندكم، أنتم أطباء هذه الايام!"

ا.ف.س.

يبقى الكركند أفخر ثمار البحر وأغلاها ثمناً

الكركندُ أفخَرُ ثِمَارِ البَحَرُ

فتح زجاجات الشراب وتقديم الكركند باتا تقليداً في أعياد الميلاد وفي المناسبات الخاصة. ولم تكن العادة هكذا من قبل، فلقد اعتُبر الكركند حيواناً لا قيمة له وصالحاً لكي يطحن ويستعمل كسماد. واليوم أصبح هذا الحيوان القشري الغريب الشكل أحد الاطعمة الفاخرة والشهية وفي مستوى الكافيار والسلمون المدخن.

الكركند الامريكي، أو كركند ماين، هو المحصول الاثمن في صيد السمك في المنطقة الشمالية الشرقية للولايات المتحدة. ويصل سعر الكيلوغرام منه الى ١٨ دولاراً. ويشحن حياً الى أنحاء البلاد. ويفوق الطلب الكمية المعروضة. ومع أن الكركند ليس مقصوراً على مياه شاطىء ماين فان هذه الولاية تؤمن نصف المحصول الامريكي الاجمالي، حتى بات الكركند وولاية ماين مترادفين.

Photo: Brent Petersen

ينتمي الكركند الى رتبة من الحيوانات البحرية تدعى القشريات. وتزوده القشرة القاسية درعاً فاعلة ضد الحيوانات المفترسة. وفي غالبية أنواعه، لونه الطبيعي أخضر قاتم بلون الصدأ، وعندما يطهى يتحول الى "الاحمر الكركندي."

والكركند الاوروبي هو أقرب الانواع الى الكركند الامريكي، اذ يتطابق معه في كل شيء ما عدا مخالبه الاصغر. وهو يكثر على الساحل الشمالي الغربي لاوروبا. ونجد في هذه المياه أيضاً الكركند النروجي الرائع الاصفر والبرتقالي.

نسيب آخر لكركند ماين هو الكركند الشوكي الاصغر حجماً والذي لا مخالب له، ومنه أكثر من ٤٠ نوعاً في البحار الاستوائية وشبه الاستوائية. والكركند الشوكي الاشهر هو الافريقي الجنوبي الصخري ويعرف بمذاق ذنبه اللذيذ.

ويبقى كركند ماين هو الاريستوقراطي بين هذه الاصناف والذائع الصيت في أرجاء العالم. يصدَّر منه نحو ٩٠٠ ألف كيلوغرام سنوياً ويستهلك ٤٨ مليون كيلوغرام في الداخل.

محصول محدود - الوصفتان التقليديتان لاعداد الكركند هما "نيوبرغ" (مع البيض والقشدة وصلصة الشيري) و"ثرميدور" (يضاف اليه قليل من التوابل ويمسح بالقشدة ثم يعاد الى قشرته). ومن الطبيعي أن أفضل العارفين، أي صيادي الكركند في ماين، يعرّضونه للبخار أو يغلونه بمياه البحر. وهو يقدم على المائدة بكامله مباشرة من القدر. وبعد ذلك يعود الامر الى الضيف ليكسر القشرة والمخالب ويغمس اللحم الابيض الزهري الندي في الزبدة الذائبة.

وقد أتاحت لي تمضية فصول الصيف في ماين فرصة لأرى بعضاً من صائدي الكركند المجازين والبالغ عددهم ثمانية آلاف، وهم يعملون. مصائدهم صناديق كالسلال يبلغ طول الواحد منها ٩٠ سنتيمتراً وهي مصنوعة من خشب السنديان الاحمر ومثقلة في أسفلها بالاسمنت أو الحجار. وللمصيدة فتحتان من شبك النيلون على شكل قمع بحيث يدخلها الكركند الذي يغريه طعم من السمك ولا يعود يستطيع الخروج. وتربط بالصناديق عوامات من خشب الارز أو البلاستيك تعرِّف عن الصياد. واليوم يبدل كثير من الصيادين صناديقهم الخشبية الثقيلة بأشراك خفيفة من الاسلاك المعدنية المغلفة بالبلاستيك.

منذ العام ١٩٧٠ تضاعف عدد الصناديق التي وضعها صائدو الكركند في ماين، أما المحصول فبقي على حاله، نحو تسعة ملايين كيلوغرام سنوياً. ولمنع زيادة المحصول أمرت سلطات ولايتي ماين ومساتشوستس باعادة إناث الكركند الحوامل الى الماء، كذلك "الحبّات" الأصغر من الحجم الشرعي أي بطول ٨،٢ سنتيمترات من محجر العين الى الذنب. ويمارس المنادون بحماية الموارد الطبيعية ضغوطاً لزيادة هذا الحجم الشرعي لكي يتاح للكركند مزيد من الوقت ليتكاثر.

رقصة التزاوج - يطرح الكركند قشرته نحو سبع مرات خلال السنة الاولى من

كيف تختارين الكركند

- تجنبي الكركند الكسول. ابحثي عن الذي ترتفع مخالبه ويتقوس ذنبه الى أعلى ويضرب بنشاط وتتلوّى مجسّاته.
- لا تبقي الكركند في الماء. احتفظي به مغلفاً على نحو طليق على أبرد رف من البراد، واطبخيه في أسرع وقت ممكن.
- تختلف مدة الطهو. لكن القاعدة الذهبية هي: اغلي الكركند الذي يزن نصف كيلوغرام، أو عرّضيه للبخار مدة عشر دقائق، والذي يبلغ وزنه ثلاثة أرباع كيلوغرام ١٢ دقيقة، والذي يزن كيلوغراماً ونصف كيلوغرام مدة ١٨ دقيقة، أما الذي يبلغ وزنه كيلوغرامين وربع كيلوغرام فابقيه مدة ٢٨ دقيقة.
- عندما تشترين كركنداً كاملا مطبوخاً، تأكدي من أنه أحمر براق وله رائحة لطيفة طازجة.

حياته. وعندما يبلغ السنة السابعة ويستعد للتزاوج يكون طرح قشرته ٢٥ مرة وبلغ وزنه حوالى نصف كيلوغرام. وبعد هذه المرحلة تطرح ذكور الكركند قشورها مرة في السنة والاناث كل سنتين.

قبل أسبوعين من طرح القشرة يتوقف الكركند عن الاكل ويحفر جحراً أو يختبىء في صدوع قعر صخري. وبينما ينتظر الكركند عملية الطرح يمتص الدم ترسبات الكلسيوم من القشرة القديمة. وأخيراً يظهر شق على الجانب السفلي للقشرة حيث يتصل الذنب بأعلى الجسم. ينزلق الكركند خارج درعه الواقية بالدوران والالتفاف، ويمتلىء جسمه بالماء ويتمدد الى حجمه الجديد. والمخالب هي الاخيرة في الامتلاء والنمو. وتستغرق هذه العملية نصف ساعة، ولكن على الكركند الهشّ أن يظل مختبئاً نحو عشرة أيام حتى يقسو الغلاف الجديد. وجبته الاولى هي قشرته القديمة التي تزوده المعادن ومن ضمنها مزيد من الكلسيوم. ولا عجب في ان لحم الكركند غني بالمعادن وخصوصاً البوتاسيوم والفوسفور والسلنيوم والزنك.

بعد كل عملية طرح، يزيد طول الكركند بنسبة ١٤ في المئة ووزنه بنسبة ٤٠ في المئة. وعلى سبيل المثال فان الكركند الذي يزن كيلوغراماً واحداً يزيد طوله ١،٣ سنتيمترات ويزيد وزنه نحو ٤٠٠ غرام. وكلما كبر حجمه كبرت نسب التغيرات فيه. أحد أكبر النماذج معروضة في متحف العلم في بوسطن، اذ بلغ وزنه ١٩،٢٥ كيلوغراماً عندما التقط قبالة ساحل فيرجينيا عام ١٩٣٤.

تفضي عملية الطرح الى التكاثر. وتتزاوج أنثى الكركند فقط خلال فترة تراوح بين ٢٤ و٤٨ ساعة بعد الطرح، عندما تكون قشرتها الجديدة لا تزال ليّنة. تطلق أنثى الكركند مراسيل كيميائية تدعى "فيرومونات جنسية" (١) تشير الى أنها راغبة في

(١) Sex pheromones

التزاوج، فيتجاوب معها أقرب ذكر ويقترب منها قابضاً مخالبه بطواعية ومؤدياً رقصة عمودية متبجحة. وبعد التزاوج يبقى السائل المنوي في "وعاء" خاص داخل جسم الانثى الى ان تصل البييضات (يراوح عددها بين ٨٠٠٠ ومئة ألف) من المبيض حيث كانت تنمو لفترة سنة. واذ تقذف البييضات يطلق السائل المنوي وتتم عملية التلقيح. بعد ذلك يربط سائل لزج البييضات بالجانب السفلي لذيل الانثى الكوبيّ الشكل حيث تبقى لسنة أخرى.

عندما تستعد البييضات الملقحة للتفقيس، ترخي الانثى ذيلها في تيار البحر الصيفي الدافىء وتطلق يرقانات في حجم البعوض. ويقدَّر أن أقل من ٠،١ في المئة من اليرقانات تعيش لمدة شهر أو أكثر، ذلك لأن الطيور والاسماك تأكلها بشراهة.

الثمرة الغالية – الكركند البالغ هو أحد أبرز مستوطني البحر. تزوده عضلات الذيل القوية وعوامات القوائم قدرة على الاندفاع الى الخلف بسرعة مدهشة تبلغ ثلاثة أمتار في الثانية.

يقتل الكركند ضحيته (المفضل لديه السرطان) بمخلبه العريض الساحق، ثم يقطعها قطعاً صغيرة بمخلبه الممزِّق الناحل. وتنمو قائمتاه الكبيرتان ومخالبه مجدداً اذا انقطعت، ويستغرق التجدد سنتين أو ثلاث سنوات. ويستعمل الكركند قوائمه الثماني الباقية للتحرك (الامامي).

الخياشيم وصلات خفيفة تحت القشرة عند قاعدة القوائم، "تنخل" الماء باستمرار لتزود الكركند الاوكسيجين. أما عيناه المركَّبتان (٢) المؤلفتان من أعضاء بصرية صغيرة فتمكنانه من الرؤية ليلا عندما يصطاد. وتغطي جسمه ملايين الاعضاء الحسية الكيميائية الشعيرية التي تعمل مثل رادار باحث عن الطعام.

توصل الباحثون في "مفقس الكركند" بولاية مساتشوستس الى اكتشافات مثيرة. فعلى سبيل المثال، اذا أبقي الكركند في مياه بلغت حرارتها ٢١ درجة مئوية على مدار السنة فانه ينمو ويبلغ حجمه "الشرعي" في غضون سنتين ونصف سنة بدلا من السبع السنين اللازمة في المحيط.

لماذا لا يربى الكركند مثلما هي الحال مع سمك السلمون وغيره؟

يقول مايكل سيسلو مدير المفقس ان ذلك ممكن بيولوجياً لكنه ما زال غير مربح. وخلافاً للاعتقاد السائد أن الكركند يقتات بالقمامة، فانه حيوان صعب الارضاء ويفضل طعام البحر الطازج. وهذا الامر غال، اذ تكلف وجبات الطعام الاصطناعية التجريبية ٢٧٥ دولاراً للحصول على كركند يزن كيلوغراماً واحداً! وربما كان السبب الاهم لتعذر تربية أشهر أطعمة البحر هو أن الكركند نفسه يحب أكل الكركند أيضاً. لذلك تجب تربيته منفرداً.

يبدو أن الكركند لن يدخر وسعاً ليظل غالياً ومتأنقاً، ولن يرتدع عن أكل بنات جنسه في هذا السبيل.

جاك دنتون سكوت

(٢) Compound eyes

حراريات النقانق

انك على الأرجح تتساءل مثلي كيف يحصي الناس الوحدات الحرارية، مثلا، في ١١٥ غراماً من النقانق. قد يكون احصاء هذه الوحدات علماً في ذاته، انما دقته تضاهي دقة التكهن بأي من الجياد سيفوز في السباق.

دعنا من ذلك ولنحرر أنفسنا من قيود الحسابات. ان مغرفة من الجبن القليل الدسم المزخرف ببعض شريحات برتقال طازجة، قد تحوي وحدات حرارية بمقدار ما تحويه ١١٥ غراماً من النقانق.

بل لنتحرر أكثر. ان هذه المغرفة من الجبن القليل الدسم مع شريحات البرتقال الطازجة قد تحوي وحدات حرارية بمقدار ما تحويه ١١٥ غراماً من النقانق على رغيف من الخبز مع بعض البصل المقلي وقليل من التوابل وزجاجة مرطبات. ها قد بدأنا نفهم.

© 1986 by Calvin Trillin. Condensed from Los Angeles Times (July 15, '86), Los Angeles, Calif. Illustration: Jackie Pittman

زوجتي تزعم أن احصاء الوحدات الحرارية في ١١٥ غراماً من النقانق، الملصق على علبتها، هو دقيق ولا يقبل الشك. ولكن كيف لها ان تتأكد من ذلك؟ أنا دائماً أذكرها بأن التشكيك السليم هو عنصر أساسي في الابحاث العلمية.

العالم الايطالي غاليليو لم يتقبل تفسير فلكيي البلاط لسبب دوران الشمس حول الارض ("الارض لا يمكن أن تتحرك بسبب ثقل النقانق الايطالية"). كذلك اسحق نيوتن لم يتقبل التفسير التقليدي لسقوط قطعة نقانق على الارض بدلا من ان "تسقط الى فوق" ("لكي لا تبقى ابداً طائرة بعيداً عن رغيف الخبز").

وفي المدة الأخيرة ذكّرت زوجتي بأنه عندما انطلق الصحافي وليم غيست يفتش عن "مؤسسة امريكا للأزياء" التي بقيت لسنوات تُصدر لائحة بأسماء الرجال الاحسن هنداماً في الولايات المتحدة، اكتشف أنها لم تكن بجملتها أكثر من وكيل اعلانات واحد في مكتب من غرفة واحدة في شارع بروكلين بنيويورك.

قلت لزوجتي: "ان احصاء الوحدات الحرارية قد يكون صادراً عن مؤسسة تحمل اسماً خيالياً جميلا، مثل المجلس الوطني لمراقبة الوحدات الحرارية، ولا تضم في الحقيقة سوى راقصين خائبين في مكتب من غرفة واحدة."

فردت زوجتي: "ما هذا الهراء؟ العمل يتم في مختبر."

وهذا هو تماماً ما أجابتني به في السنة الماضية عندما سألتها عن أنواع الملاقط المستعملة لاستخراج الكافيين من حبوب البن وانتاج قهوة خالية من الكافيين.

انني في الحقيقة لا أرى أن عملية استخراج الكافيين تتم في مختبر حقيقي، بل في سقيفة ضخمة للتبغ حيث يجلس عشرات العمال الى طاولات كبيرة ويستخرجون الكافيين بملاقطهم الصغيرة الغريبة الشكل.

ثم تساءلت ماذا يفعلون بالكافيين المستخرج. هل يجمعونه في كوم حول القرى؟ واذا كان ذلك صحيحاً، أفلا يُخشى أن تأتي كلاب القرى وتتشمم هذه الكوم فيستولي عليها الارق وتبقى سنة بلا نوم؟

وقاطعت زوجتي تصوراتي، فهي تعرف كيف تضع حداً للنقاش العلمي، قائلة ان القاموس دقيق في هذا الخصوص اذ يحدد أن "الوحدة الحرارية هي كمية الطاقة اللازمة لرفع حرارة ألف غرام من الماء درجة مئوية واحدة."

قلت: "هذا ما أعنيه تماماً."

والآن أتصور موظفي مكتب الاحصاء يسخنان النقانق ليعرفا كم درجة مئوية يمكنها أن ترفع حرارة الماء الذي يملأ غلاية قهوة قديمة. فيصرخ أحدهما: "آه، ما أطيب هذه الرائحة! لماذا لا نضيف بعض البصل والتوابل؟"

وفيما هما يأكلان شطيرتي النقانق وقد نسيا قضية الماء في غلاية القهوة يقول أحدهما وهو يلحس شفتيه: "لا بد من أن هذا الطعام الجيد يحوي الف وحدة حرارية."

فيرد رفيقه: "قل ألفاً وخمسمئة، هات زجاجة الكولا."

كالفن تريلن

يعمل العلماء من دون هوادة للقضاء على داء السرطان القاتل وهم مجهزون الآن بأسلحة تكنولوجية حديثة متطورة

نجاحات جَديدة في الأبحاث ضدّ السّرَطان

بحلول شهر فبراير (شباط) ١٩٨٥ باتت غلو غودوين في سباق مع الوقت. كان الورم الذي صعب اجتثاثه من كبدها امتد الى رئتيها ولم تعد تجدي معالجته بالطرق التقليدية. ولم يبق لها أمل بالشفاء سوى الدكتور ستانلي اوردر مدير قسم معالجة الاورام بالاشعة في مستشفى جونز هوبكنز في بلتيمور بولاية ميريلاند.

كان الدكتور أوردر يختبر طريقة جديدة في معالجة السرطان. عمد أولاً الى حقن الخنازير والارانب والجياد والسعادين بمادة "فيريتين" وهي بروتيين تنتجه أورام الكبد بكميات كبيرة. ولمقاومة غزو هذه المادة الدخيلة أنتج جهاز المناعة لدى تلك الحيوانات جسماً مضاداً يتشابك مع الفيريتين. فانتزع الدكتور أوردر هذا الجسم المضاد المشتق من خلايا مختلفة (١) وصنع منه "رصاصة سحرية" ليوجهها الى ورم غلو غودوين.

وما عمله الدكتور أوردر هو تحميل الجسم المضاد نظيراً اشعاعياً (٢) وحقنه في مجرى الدم. فان تنجح التجربة يدخل الجسم المضاد الورم ويلتصق بالفيريتين، فيستمر النظير خلال الايام القليلة التالية (بعد أن يكون انقضى نصف عمره) في بث الاشعاع مباشرة في الورم وادخال دفعات أقوى كثيراً مما يمكن ادخاله بأدوات الاشعاع العادية. وهذه الطريقة التقنية تقتل عدداً أكبر من

(١) Polyclonal antibody
(٢) Isotope

خلايا السرطان وتلحق ضرراً أخف بالنسيج الطبيعي المحيط بالورم.

لم تشعر غودوين بأي تأثير سَيِّىء من جراء هذه الحقنة الوريدية وغادرت بعدها المستشفى. وفي غضون ثلاثة أشهر تقلص ورم كبدها بما يفوق ٤٠ في المئة. أما الناحية الاهم فكانت أن انتشار الداء في رئتيها توقف كلياً. وبعد دورتين من المعالجة نقص حجم الورم الى درجة أمكنت معها ازالته.

ان الجسم المضاد المشتق من خلايا مختلفة هو أحد الاكتشافات الجديدة المتنامية التي قد تعزز في العقد المقبل قدرتنا على اكتشاف السرطان ومعالجته.

اما الاكتشاف الذي يحتل المقام الاول اليوم فهو "مكيِّفات الاستجابة الاحيائية"(٣) التي تستخدم جهاز مناعة الجسم للتغلب على المرض أو للحؤول دون الاصابة به. وان تكن المعالجات تجريبية فان هذه المستحضرات الاحيائية تبرز كأول توجه رئيسي جديد في معالجة السرطان منذ بدء المعالجة بالمواد الكيميائية قبل أربعين سنة. وهي تشمل:

الخلايا القاتلة. في المعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة انتزع فريق باحث بقيادة الدكتور ستيفن روزنبرغ خلايا لنفاوية (وهي خلايا دم بيضاء لها دورها في دفاع جهاز مناعة الجسم) من مرضى مصابين بأنواع من السرطان استحال شفاؤها. زرع الفريق هذه الخلايا اللنفاوية في مادة "انترلوكن - ٢" وهي منشط قوي لجهاز المناعة، محولاً اياها خلايا لنفاوية منشطة قاتلة. وأعيد حقن مرضى السرطان بهذه الخلايا القاتلة مع مزيد من "انترلوكن - ٢".

وجد روزنبرغ أن نحو ثلث الأورام تقلص بشكل ظاهر. والمصابون بسرطان الكلى والورم القتامي الانبثاثي(٤) شعروا بفوائد ملموسة. أما أروع الحالات فشملت مرضى كانوا مصابين بالورم القتامي الذي انبثّ في أجسامهم فاختفى كلياً.

عوامل تنشيط مزروعة. بما أن الكثير من الادوية المقاومة للسرطان تقضي على جهاز مناعة الجسم فان مرضى السرطان يموتون أحياناً بأمراض أخرى وليس بالسرطان. لكن الباحثين يأملون من خلال زرع منشّطات خلايا الدم في جسم المريض أن يزيدوا انتاج الكريات البيض المعتدلة(٥) الاكثر أهمية في مقاومة العدوى الجرثومية.

الى الآن نجحت التجارب المجراة على أحد هذه العوامل المنشّطة المزروعة(٦) في "مركز سلون كيترينغ التذكاري للسرطان" في نيويورك. فقد عولج ١٨ مريضاً كانوا يأخذون أدوية مسمّمة لنقي العظم(٧) بعامل التنشيط المزروع «GSF — G» فازداد عدد كرياتهم البيض المعتدلة وباتوا أقل تعرضاً للاصابة بعدوى.

وترى الدكتورة جانيس غابريلوف الطبيبة المساعدة في المركز، فائدة أخرى لعوامل التنشيط المزروعة. تقول:

(٣) Biologic response modifiers
(٤) Metastatic melanoma
(٥) Neutrophils
(٦) Colony stimulating factors «CSF»
(٧) Bone marrow

"إنها مفيدة في تحجيم المقادير القصوى المسموح بها من العقاقير الكيميائية. فقد تكون الكميات الاكبر أكثر فاعلية لكن سمِّيتها تمنعنا من استخدامها. أما عوامل التنشيط المزروعة فمن شأنها أن تبدّل هذا الواقع نظرا الى الطريقة التي تخفف بها المفاعيل الجانبية للمعالجة الكيميائية."

قد تُحدث عوامل التنشيط هذه ثورة في زرع نِقي العظم الذي يولد خلايا الدم. فهذا الزرع لا بد منه حين تقضي الاشعة المفرطة والمعالجة الكيميائية العالية المقادير على منبع خلايا الدم. العائق الاكبر هنا هو عدوى تطاول النقي. لكن عوامل التنشيط تستطيع خفض أخطار الاصابة بتقصير الوقت الذي يحتاج اليه النقي المزروع ليبدأ انتاج الكريات البيض الكفيلة باحياء جهاز المناعة.

اختبرت المنشطات على أكثر من ١٠٠ مريض، ولم تسجل الى الآن سوى مفاعيل جانبية خطرة قليلة. ويتكهّن الدكتور ديفيد غولد، رئيس قسم أبحاث الدم والاورام في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس بأنها قد تحظى بالموافقة لاستخدامها تطبيقياً على نطاق واسع في غضون سنة ونصف سنة.

عوامل نمو الاورام. تعتبر هذه احد أهم الحقول التي تبشر بالنجاح في أبحاث السرطان وقِوامها أن الخلايا الخبيثة تفرز مواد تسمى "عوامل نمو"(٨) وهي بروتيينات تنشط النمو السرطاني في النسيج المحيط.

في المعهد الوطني للسرطان أعطي بضعة مرضى بسرطان الرئة أول جسم مضاد مشتق من خلية واحدة ومقاوم لاحد عوامل نمو سرطان الرئة. وقد استخرج الجسم المضاد من فأر، وهو يلتصق بعامل النمو ويشل قدرته على التكاثر. والى الآن لم تظهر من جراء هذا التدبير نتائج جانبية.

ثمة امكانات كبيرة للمعالجة بعوامل النمو نظراً الى أن غالبية الخلايا في الورم لا تنمو. يقول الدكتور مارك ليبمان رئيس قسم سرطان الثدي في المعهد الوطني للسرطان: "اذا أخفقت الخلايا الخبيثة في إحداث نمو لا يمكن ضبطه في النسيج الحي، فلن تكون للناس مشكلة مع معظم السرطانات."

الانترفيرون. في السنوات الخمس الماضية كان الانترفيرون، وهو عنصر في جهاز مناعة الجسم، يعمل بصمت على مقاومة بعض أنواع السرطان مثل ابيضاض الدم الشعري الخلايا(٩) وهو نوع نادر الحدوث وقاتل غالباً.

عمد الدكتور هارفي غولومب مدير قسم أمراض الدم والاورام في جامعة شيكاغو ومراكز مايكل ريس الطبية، الى حقن انترفيرون رتبت هندسته الوراثية، في أجسام ٦٩ مريضاً بابيضاض الدم الشعري الخلايا كان معظمهم أخفق في الاستجابة للمعالجة الكيميائية السابقة. ويفيد الدكتور غولومب: "بعد مرور أربع سنوات لا يزال ٦٦ منهم أحياء ومعافين، وبعضهم ما زال قيد المعالجة."

---

(٨) Growth factors

(٩) Hairy-cell leukemia

عامل نخر الورم. اكتشف الدكتور لويد أولد رئيس مختبر علم المناعة ضد السرطان البشري في مركز سلون كيترينغ، أن خلاصة مستخرجة من الجراثيم المقتولة اذا حُقنت في أجسام الفئران تنتج مادة تجعل الاورام تسوَدّ وتتقلص. وسمّى الدكتور لويد هذه المادة عامل نخر الورم(١٠) أي قتله موضعياً.

جرى اختبار هذا العامل في عدد محدود من مرضى السرطان، فوجد الباحثون أنه يحدث تأثيراً متسلسلاً(١١) في جهاز مناعة الجسم كما أنه يعمل بالترابط مع الانترفيرون على قتل خلايا السرطان.

تَعِد مكيِّفات الاستجابة الاحيائية بنجاح كبير، لكنها الى الآن قلّصت الاورام أو اقتلعتها في أقلية من المرضى، كما أنها لم تكن فاعلة في مقاومة سرطانات القولون والمستقيم والرئة والثدي. بيد أن الابحاث العلمية تتواصل على جبهات أخرى، وقد يسفر بعضها عن نتائج بعيدة المدى في مجال مقاومة السرطانات الرئيسية التي تفتك بالراشدين.

جينات الاورام(١٢). يتركز اهتمام كبير في حقل دراسة جينات الاورام التي اكتشفت في البشر أوائل الثمانينات. وقد عرف أنها تؤدي دوراً في النمو السوي للخلية. وهي قادرة على تغيير خصائصها فتحدث تكاثراً في الخلايا لا يمكن ضبطه ويشكل الميزة الوحيدة المشتركة بين أنواع الامراض التي ندعوها سرطاناً والتي يفوق عددها المئة.

دنيس سلامون وزملاؤها في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا في لوس انجلس فريق يطبق تحاليل جينات (مورّثات) الاورام على سرطان الثدي كسبيل لتحديد طريقة عمل سرطان فردي وايجاد افضل وسيلة لمعالجته. يقول سلامون: "سيكون لدراسة جينات الاورام في المستقبل تأثير أكبر في تشخيص السرطان والتكهن بعاقبته ثم معالجته. أما حالياً فالمهم أن نزيد معرفتنا ببيولوجية هذه السرطانات."

وقد ظهرت ناحية أخرى في سيرورة التطور السرطاني يدعوها الباحثون "الجينات المضادة للاورام"(١٣) أو الجينات المانعة التي توقف انبثاث الورم. تعمل هذه الجينات كشرطي يراقب الخلايا، ويبدو أنها تعيق نمو جينات الاورام. أما اذا كان تطور السرطان متأتياً من جينات أورام لا يمكن ضبطها أو من غياب الجينات المانعة أو من الامرين معاً، فتلك قضية لا يزال الباحثون يسعون الى جلاء حقيقتها. وقد أوجزها أحدهم في سؤال: "هل سبب الجريمة وجود المجرمين أم غياب الشرطة؟"

تدل احدى الدراسات البريطانية الحديثة على أن العامل الأساسي في معظم سرطانات الرئة قد يكون غياب جينة مضادة للاورام. وعزا باحثون آخرون سرطان القولون الى غياب جينة مانعة.

وأحد الاحتمالات البعيدة هو العلاج بابدال الجينات في الخلية والاتيان بجينات مانعة لم تكن فيها.

---

(١٠) Tumor necrosis factor

(١١) Cascade effect

(١٢) Oncogenes

(١٣) Anti-oncogenes or suppressor genes

الوقاية من سرطان الثدي. يُعزى نحو ثلث سرطانات الثدي الى الهورمون الانثوي "استروجين." ويُعطى المرضى غالباً عقار "تاموكسيفن" الذي يحبط فاعلية الاستروجين. وقد أظهرت دراسة حديثة في اسكوتلندا، أجريت على مجموعة تضم أكثر من ١٣٠٠ امرأة خضعن سابقاً لاجتثاث سرطان الثدي، أن اللواتي ثابرن على تعاطي عقار تاموكسيفن لخمس سنوات كان معدل تعرضهن للارتكاس والوفاة اقل من معدل تعرُّض عدد مماثل من اللواتي لم يتناولن تاموكسيفن الا بعد الارتكاس الاول.

ويحقق العلماء حالياً في امكان اعطاء تاموكسيفن لتجنب سرطان الثدي. ويشرح الدكتور بول كاربون، مدير المركز السريري للسرطان في جامعة ويسكونسن: "اذا أعطي حيوان عقار تاموكسيفن بعد استحداث سرطان الثدي فيه، أمكن منع تطور السرطان. وذلك ينطوي بداهة على امكان تجنب الاصابة بالسرطان."

يجري كاربون وزملاؤه دراسة ريادية لحالات نساء في المرحلة الاولى من سرطان الثدي (أي مصابات بورم أولي صغير لم يتمدد بعد الى العقد اللنفاوية) لتحديد مدى تجاوبهن مع تاموكسيفن. وهو يقول: "نأمل في المدى البعيد أن نستطيع اعطاء تاموكسيفن لنساء نيَّفن على الخمسين وينتمين الى عائلات عُرف عنها اصابة بعض أفرادها بسرطان الثدي، وتبعاً لذلك هن معرَّضات ايضا لخطر الاصابة به، فنخفض عدد الاصابات عندهن ٥٠ في المئة على الاقل."

ولكن ماذا عن اللقاح؟ لقد وجد العلماء عدداً مثيراً من الاجسام المضادة البشرية التي تقاوم خلايا السرطان. ويشرح الدكتور أولد: "قد لا تكون جميعها خاصة بالسرطان، لكن الجسم يتفاعل معها ضد الخلايا الخبيثة. فالقضية اذاً هي كيف نقدر على الافادة من ذلك."

أجرت مجموعة الدكتور أولد اختباراً على عدد صغير من المرضى بورم قتامي يُحتمل كثيراً أن يتكرر وقوعه وينتشر فلا يعود يفعل فيه علاج. ولمعرفة ما اذا كانت المناعة تنمو لدى المرضى، جرى حقنهم بحمض دهني يتوافر في الورم القتامي وبكميات قليلة في الخلايا السوية، ويعرف بـ«GM — 2».

لا تزال هذه الاختبارات في مرحلتها الاولى، لكنّ الدكتور أولد يشعر بأن هذه الخطة تبشر بأمل كبير. ان لقاح السرطان، اذا وُجد، سيكون مختلفاً عن لقاحي "سالك" و"سابين" اللذين يعطيان للوقاية من شلل الاطفال، وعلى الارجح شبيهاً بلقاح داء الكلَب الذي يعطى بعد الاصابة.

اننا في خضم أعظم ثورة في التاريخ في علم الاحياء. فلدى الباحثين في العالم حماسة متجددة توحي أن الكفاح ضد السرطان قد ينتهي بالفوز. لن يحدث اكتشاف "الدواء الشافي" فجأة، وستمتنع علينا دائماً معالجة بعض أشكال المرض، ولكن من المرجح جداً أن يبرز عدد من المعالجات الجديدة الناجعة لانواع مختلفة من السرطان في السنوات القليلة المقبلة.

جون بيكانين

هل المصرف الذي تتعامل معه ثابت كالصخر؟ لا تطمئن الى ذلك قبل أن تنعم النظر في ما جرى لهذين الزوجين

هَلْ مَصْرِفُكَ بِخَيْرٍ؟

مساء يوم جمعة في ربيع ١٩٨٤ كان بيل سوليفان وزوجته بام جالسين في بيتهما ببلدة سان رامون في ولاية كاليفورنيا وهما يناقشان الأعمال التي شرعا فيها قبل بضعة أسابيع. وكان بيل تخلى عن وظيفة تسويق في وكالة للنقل وتقدم بعروض لخدمات استشارية. وحظيت بام بزبائن شديدي الرغبة في مهارتها بتشغيل الادمغة الالكترونية.

رن جرس الهاتف. واذا به صديقهما مايك تالبوت يقول خائفاً: "بيل، أتعلم أن المصرف الذي نتعامل معه أغلق أبوابه؟" كان تالبوت، كآل سوليفان، أودع نقوده "المركز المالي" في والنت كريك.

قال بيل: "المصرف مغلق طبعاً،

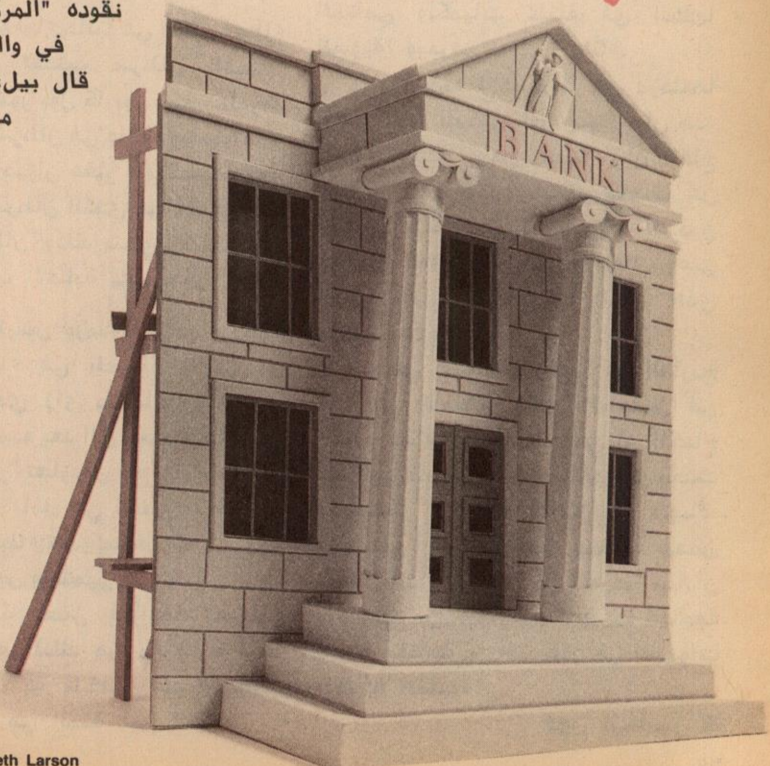

Illustration: Seth Larson

فالساعة الآن التاسعة والنصف ليلا."

فتنهد تالبوت: "لا، ما أقصده أن الناس في هرج ومرج خارج مبنى المصرف، ويشاع أن السلطة وضعت يدها عليه."

كانت مدخرات آل سوليفان كلها ٤٠ ألف دولار مودعة المصرف. كذلك بطاقة التسليف التي يعتمدونها مرتبطة به ولم يكن في محفظتيهما سوى دولارين.

وما أصاب آل سوليفان طاول ألوف الامريكيين. ففي العام ١٩٨٧ تدهورت حال عدد من المصارف التجارية في رقم قياسي منذ نكسة الثلاثينات بلغ أربعة مصارف أسبوعياً. وقد أودع ملايين الناس مدخراتهم هذه المصارف التي بلغت ١٦٠٠ مصرف، وهي وان لم تفلس تماماً فقد صنفتها "المؤسسة الاتحادية لضمان الودائع" مصارف "ذات مشاكل."

وبحسب وليم اسحق الرئيس السابق لهذه المؤسسة والمستشار المالي حالياً في واشنطن العاصمة: "اننا نشهد خضة فعلية في المؤسسات المالية في أمريكا."

لقد جعلت تقلبات البورصة الناس قلقين على المصارف التي يتعاملون معها. لكن الانهيار، حسبما يبين اسحق، قوّى المصارف موقتاً، اذ ان كثيراً من المستثمرين حولوا أموالهم من الاسهم الى الودائع.

الا أن الهم الحقيقي، يضيف اسحق، هو رد فعل السلطة على الانهيار. فاذا ما زيدت الضريبة زيادة كبيرة وجاء خفض الانفاق او القيود على الكتلة النقدية صارمة، "فقد نمر بفترة كساد يفلس فيها عدد أكبر من المصارف."

وأكثر المتضررين من افلاسات كهذه هم المدخرون الذين لا تضمن الحكومة الاتحادية حساباتهم. لكن للضمان الاتحادي حدوده أيضاً. وليس في وسع المودعين الركون الى السياسيين لانقاذهم.

الترجح على الشفير – فوجىء ١٢٥٠٠

مودع من زبائن "المركز المالي" بانهياره. ففي ثلاث سنوات فقط نما مكتب التوفير والاقراض الذي بدأ بخمسة ملايين دولار الى مؤسسة تشغل ١٠٠ مليون دولار. وأغوت هذه المؤسسة المودعين بفوائد مرتفعة على الحسابات الفورية. وكان الموظفون القابعون خلف مكاتب خشبية حمراء متخصصين باضفاء لمسات شخصية على الخدمات كتقديم القهوة او ارسال بطاقات معايدة الى المودعين.

وتبين في ما بعد أن الاثاث الفخم في "المركز المالي" والفوائد الجذابة استندت الى ايرادات تسليفات غير سليمة. وحين أقفلت أبواب المركز كان ربع التسليفات هالكاً.

وبالغاً ما بلغ سوء حال آل سوليفان، فان الامريكيين يتذكرون أوقاتاً أسوأ. فبين ١٩٣٠ و١٩٣٣، السنوات الاربع الاولى للانهيار الاقتصادي الكبير، انهار اكثر من ٩٥٠٠ مصرف تجاري ومؤسسة ادخار واقراض. وجل التشريعات والقوانين المصرفية المطبقة اليوم وضعت اثر ذلك. والى "المؤسسة الاتحادية لضمان الودائع" و"المؤسسة الاتحادية للتأمين على المدخرات

والقروض"، كبح الكونغرس أوار المنافسة بين المصارف بحدّه نسبة الفائدة التي تدفعها الى زبائنها.

نجحت الاصلاحات لعدة عقود، ولكن في السبعينات اقتحم لاعبون جدد المضمار المصرفي. وعرضت الصناديق المشتركة حسابات في سوق المال بمعدلات أكبر مما يسع المصارف أن تدفعها قانوناً. كما قدمت الشركات التابعة للمؤسسات غير المصرفية، مثل "سيرز" و"أميريكان اكسبرس" بطاقات تسليف وشيكات وتسهيلات مالية.

وفي المقابل تحوّل المصرفيون الى تمويل حكومات الدول النامية وتجار الاراضي وشركات انتاج الطاقة. وقد آتت هذه الاستراتيجية ثمارها ومالت اقتصادات البلدان النامية نحو الافلاس والعجز عن ايفاء الديون للمصارف.

ودفع الاحتيال وسوء الادارة بعض المصارف الى شفير الهاوية، ولكن حتى المؤسسات ذات الادارة الجيدة غلبتها على امرها الاوضاع الاقتصادية المحلية التي شابهت أوضاع ١٩٣٠.

طبع "أوراق" – على رغم وطأة الازمة لم يكن ثمة موجب لقلق عدد كبير من المدخرين، اذ ان حساباتهم مضمونة لدى الحكومة الاتحادية، فالمؤسسة الاتحادية لضمان الودائع ومؤسسة التأمين على المدخرات والقروض تضمنان الودائع التي لا تتجاوز ١٠٠ الف دولار. ولكن تبقى مليارات الدولارات في مؤسسات تختار التأمين الخاص، كالمركز المالي.

ويستند هذا النوع من التأمين الى رسوم سنوية يدفعها الاعضاء لانشاء صندوق مال مشترك يهدف الى سداد ودائع المؤسسات المفلسة. وقد يؤدي ذلك الى نقص في التمويل. فعندما أفلس أكبر مصرف خاضع للتأمين الخاص في نبراسكا عام ١٩٨٣ لم يتوافر سوى ٣،٣ مليون دولار لتغطية ودائع بقيمة ٥٨ مليوناً. وتوفى الديون عادة استناداً الى بيع موجودات المصرف المفلس مما قد يستغرق سنوات.

وقد عمد كثير من مؤسسات الادخار ذات التأمين الخاص الى التحول نحو الضمانات الاتحادية.

حتى المؤسسة الاتحادية لضمان الودائع ليست بمنأى عن النقص. فمبلغ ١٨،٣ مليار دولار الموجود في خزائنها يكفي لتغطية ١،١٢ دولار فقط من كل وديعة بقيمة ١٠٠ دولار. وابان الازمة قد تجازف وزارة المال الامريكية بالتضخم فتشغل آلة طبع النقود فوق ما يجوز، وحتى ذلك لا يشكل حماية للمدخرات البالغة قيمتها ٥٣٣ مليار دولار والتي تؤلف نحو ٢٥ في المئة من مجموع الودائع، مما يربو على الحد الاقصى الذي حددته مؤسسة ضمان الودائع والبالغ ١٠٠ ألف دولار.

"لست سوى امرأة قصيرة" – انقضت الاشهر التي أعقبت انهيار المركز المالي على بيل وبام سوليفان كقنبلة موقوتة لم تنفجر بعد. وللمحافظة على سير أعمالهما استدانا ٨٠٠٠ دولار من أبويهما. لكنهما مع ذلك عجزا عن سداد قيمة السندات المستحقة.

تشبث بيل بأمل وحيد: ان شركة "ضمان المدخرات" في كاليفورنيا، وهي شركة التأمين الخاصة التي ضمنت المركز المالي، ستفي بوعدها وتعوض مدخراتهما. وقال لزوجته: "لقد شرّع قانون الولاية شركة التأمين هذه وعلينا تصديقها."

لكن بام التقت عدداً من الموظفين الحكوميين فألفتهم غير متعاطفين. ثم قرأ بيل في سبتمبر (أيلول) في احدى الصحف أن ثمة دفعة أولى ستؤمن من بيع عقار يملكه "المركز المالي" مما يعيد ١٢ سنتاً من كل دولار، على ان تدفع شركة التأمين الفارق بين موجودات "المركز المالي" وديونه. أما أي سداد آخر فمرتبط ببيع الموجودات.

ذاك الايفاء الزهيد للديون غاظ كثيراً من المودعين الذين شعروا بأنهم غدروا. واقترحت بام عقد اجتماع، وقالت لاحد الاصدقاء المودعين: "نحن في حاجة الى خطة جماعية." اتصلت بصحيفة "تريبيون" في أوكلاند التي نشرت نبذة عن الامر، وحجز بيل قاعة الالعاب الرياضية في المدرسة الثانوية.

بعد نشر الخبر في الصحيفة أخذ هاتف آل سوليفان يرن باستمرار. وعندما ألقت بام كلمتها الافتتاحية في قاعة الألعاب تسمّرت عليها عيون ٢٦٠٠ شخص. وقفت السمراء على رؤوس قدميها أمام مكبر الصوت وبدأت خطابها: "لست سوى امرأة قصيرة القامة،" وأنهته وقبضتاها مطبقتان: "لن نُهزم أبداً."

وأنصت الحشد فيما أوجز بيل خطة العمل: "في الولاية فائض يبلغ ٤٠٠ مليون دولار هذا العام. فليدفعوا لنا الآن، ولتنتظر الولاية تصفية موجودات المركز المالي." وهتف الجمهور مستحسناً.

مكاشفة في الكونغرس – كانت حجة المودعين أن المشترعين بولاية كاليفورنيا أنشأوا شركة "ضمان المدخرات." لذلك على الولاية أن تفي بعهدها تجاه المؤمِّن.

جعل المودعون يسطرون الرسائل وينظمون الاجتماعات الحاشدة. وحصلت بام على قائمة سرية بأسماء المودعين من موظف متعاطف في "المركز المالي": وسرعان ما انساب فيض من الانباء الى المودعين المستفرْدَين. ووجهت اليهم في تلك الرسائل دعوات الى المشاركة في الاجتماعات وصفوف الانتظار أمام "المركز المالي."

وبحلول ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ اقترح النائب بيل بايكر والسناتور دان بوترايت، بدعم من حاكم الولاية جورج دوكمجيان، قانوناً مكملا لاعادة مدخرات المودعين واكراه شركات التوفير والاقراض في الولاية على تغطية ودائعها بضمان اتحادي.

وأقرّ القانون، وحصل المودعون على قرض مضمون من الولاية يسدد ٥٠ ألف دولار من حساب الادخار الواحد.

كان المغزى جلياً لآل سوليفان: "تفكروا ملياً في سلامة مصرفكم، وانظروا ما اذا كان مضموناً من الحكومة، وتأكدوا من أن القيمين على أموال المودعين يؤدون واجبهم على خير وجه."

روبرت ياغر

نيدهام

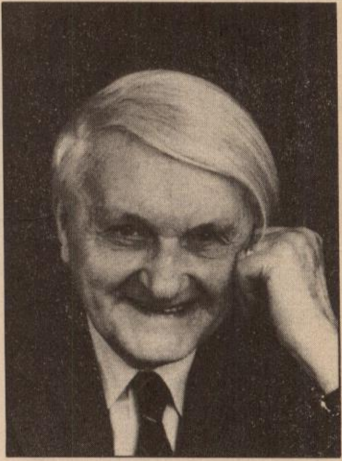

مؤرّخ الحضارة الصّينيّة

هذا الرجل البريطاني ابن الثمانية والثمانين عاماً هو المرجع الرئيسي لتاريخ العلم في الصين

قال الحاجب في كلية غونفيل وكيز في جامعة كامبردج وهو يقودني إلى غرف المؤرخ: "حضرت إذاً لمقابلة الدكتور نيدهام. سيصل في الساعة السابعة بالضبط!"

ذلك الاختصاصي بالشؤون الصينية، الذي أربى على الثامنة والثمانين، كان يشق طريقه وسط المرجة الخضراء في ذلك الصباح المشرق بينما كنت أدخل فناء الجامعة الذي يعود الى القرن السادس عشر. كان يسير ببطء وثبات وقد زاد طول قامته على ١٨٠ سنتيمتراً واحدودبت كتفاه العريضتان قليلاً واستند الى عصا. إلّا انه بدا ستينياً أو ربما سبعينياً.

كانت غرفه مكدسة بالرسائل والاعمال الجارية والاوراق والكتب والتذكارات من رحلاته الى الصين. تحدث عن المشروع الذي ملأ حياته طوال السنوات الاربعين الاخيرة، وهو كتابة مؤلّفه الضخم حول "العلم والحضارة في الصين" في سبعة أجزاء. ويعلّق: "لم تكن لدي أدنى فكرة عن ضخامة المشروع عندما بدأته." لقد أنجز نصفه، متتبّعاً بجهد وعناية بالغين تاريخ العلوم والتكنولوجيا في الصين من بدايته الى القرن السابع عشر وشُبّه المؤلّف برائعة ادوارد غيبون "انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها." ووصفته مجلة "أوبزرفر" اللندنية بالعمل الذي "أعاد رسم الخريطة الفكرية للعالم." كما نال العالم شرف الانتساب إلى الاكاديمية البريطانية والجمعية الملكية وتسلّم ١٣ شهادة فخرية من جامعات عدة في العالم.

Photos: Scotsman Publications Ltd.

المرجع الاول - انبثقت الفكرة في العام ١٩٣٧ حين استقبل جوزف نيدهام الذي كان عالماً بالكيمياء الحيوية شهيراً آنذاك، ثلاثة طلاب صينيين مهتمين بالابحاث الكيميائية الحيوية ليعملوا في مختبره في جامعة كامبردج. ومع سير العمل فتنه انفتاحهم على العلم. ويتذكر: "كانوا يفكرون مثلي تماماً في استقصاء الامور العلمية. أخذت أتساءل عن سبب نشوء العلوم الحديثة، في أوروبا فقط وليس في الصين."

وكانت لو غوي - دجين أحد الباحثين الثلاثة، ومرشحة لشهادة الدكتوراه. وعندما سألها نيدهام بعفوية عن سبب الخمول الصيني في حقل الاكتشافات العلمية، انفجرت غاضبة وأوضحت أن الصين قادت الغرب إلى تطورات علمية وفيرة. وتتذكر: "أخبرته أن من السخافة الاعتقاد أن الغرب وحده طوّر العلم."

وبدّل هذا الحديث مجرى حياة نيدهام. خلب لُبَّه ما سمعه عن الثقافة الصينية، فقرر تعلّم اللغة التي أفادته لاحقاً في تحقيقاته عن مناشىء العلم في الصين. وكلما ازداد تعمقاً في دراسة العلوم والثقافة والآداب الصينية مع مساعديه، زاد اهتمامه واستثير فضوله. وهو يستعيد الذكرى: "أنا، ببساطة، وقعت في غرام الصين. لقد أسرتني حضارة برمّتها."

بات نيدهام اليوم المرجِع العالمي الاول في تاريخ العلم في الصين. وخلال حياة عملية دامت اكثر من ٦٠ عاماً، وضع ٤٠ كتاباً ومئات المقالات الاكاديمية. كذلك أنتج عملاً رائداً في الكيمياء الحيوية، وساعد في تأسيس منظمة "الاونيسكو" ورأس كليته في كامبردج حيث نظّم مكتبة تاريخ العلم في شرق آسيا التي تحولت في ما بعد "مؤسسة نيدهام للأبحاث."

شباب حافل - ولد جوزف نيدهام في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٠٠ لطبيب لندني وأم عازفة موسيقية. ولطالما تمنى والده أن يتبع ابنه خطاه ويدخل عالم الطب في أسرع وقت ممكن. وفي عامه الثالث عشر كسب جوزف "أول جنيه ذهبي" لمساعدتهِ في جراحة استئصال زائدة دودية. ثم أُرسل الى أونديل، إحدى أشهر المدارس الخاصة في بريطانيا، حيث يزعم أنه اكتسب مهاراته في الابحاث التي ما زال يستغلّها الى اليوم. وغالباً ما ساعد خلال العطلات في اجراء الجراحات، محضّراً خيوط التقطيب ومناولاً الادوات، وما إلى ذلك، لان الجسم الطبي كان يشكو نقصاً في المهارات البشرية بفعل الحرب العالمية الاولى. ويشرح نيدهام: "أحد أسباب عدم مزاولتي الجراحة لاحقاً كان مشاهدتي الكثير منها قبل بلوغي الثامنة عشرة، ففضلت عليها بحثاً يتطلب جهداً فكرياً أكبر."

إلتحق بجامعة كامبردج في العام ١٩١٨ طالباً في السنة الاولى في كلية "غونفيل وكيز"، وهي التي رأسها بعد ٤٨ سنة وبات اليوم عميدها الفخري. وبعد تخرجه تخصص بأبحاث الكيمياء الحيوية ونال شهادة الدكتوراه في العام ١٩٢٤. عُين مساعداً للعالِم السير فريدريك غولاند هوبكنز الحائز جائزة نوبل، فأنجز

ما سمّي منذ ذلك الحين "العمل الرائد في علم الأجنّة" وانتخب عضواً في كليته وهو لما يتعدَّ الثالثة والعشرين من عمره. وفي العام نفسه تزوج دوروثي مويل، وهي باحثة مساعدة في مختبر هوبكنز لحقت به في العام ١٩٤٨ كعضو في الجمعية الملكية، فأصبحا أول زوجين ينعمان برتبة الشرف هذه.

في العام ١٩٣١ نشر نيدهام كتاب "علم الأجنة الكيميائي" بأجزائه الثلاثة. وأكسبه كتاب "تاريخ علم الاجنة" شهرة دولية، وبدا مقدَّراً له أن يصبح عالماً متفوقاً في الكيمياء الحيوية.

اختير نيدهام في الحرب العالمية الثانية رئيساً لبعثة علمية بريطانية الى الصين لتضلعه من اللغة الصينية. وفي العام ١٩٤٢ أسس "مركز التعاون العلمي الصيني - البريطاني" في شانغكينغ عاصمة الصين ابّان الحرب.

إقتضت مهمته التجول في البلاد التي دمرتها الحرب، وزيارة العلماء والتقنيين الصينيين ومساعدتهم في الحصول على ما يحتاجون اليه من المعدات العلمية، من فئران الاختبار إلى المجاهر. إجتاز مع فريقه الصيني - البريطاني ألوف الكيلومترات قاصدين ما لا يحصى من الجامعات والمستشفيات والمختبرات والمصانع. واذا تعذَّر عليه الوصول إلى أحد المواقع في سيارة أو شاحنة، لم يتردد أبداً في امتطاء جواد أو جمل أو حتى طوف من جلد الماعز.

النصف الثاني - أتاحت السنوات الاربع التي امضاها نيدهام في الصين، فرصة لجمع معلومات جمة ومفصلة عن تلك البلاد وعن شعبها وثقافته. كان واثقاً بقدرته على البحث وتدوين تاريخ دقيق للعلم في الصين. ومع ذلك كان عليه التريث قليلاً قبل بدء العمل، لانه كان منهمكاً في مشاريع الامم المتحدة لانشاء مؤسسة ثقافية وتربوية. ويقول نيدهام: "كنت مقتنعاً بأن هذه المنظمة الجديدة لا يمكنها أن تقتصر على نطاق التربية والثقافة، بل يجب أن تشمل العلم أيضاً." وكسب نيدهام تأييداً لمشروعه، واليه يعود الفضل في إضافة الحرف «S» الى اسم منظمة الاونيسكو(★). وقد عيّنه صديقه جوليان هكسلي، المدير العام الاول للاونيسكو، مديرا عاماً مساعداً للمنظمة في فرع العلوم الذي أنشىء في العام ١٩٤٦. وبعد سنتين عاد نيدهام الى كامبردج لوضع تفاصيل المشروع الذي كان يختمر في رأسه منذ مدة طويلة.

كان نيدهام في عامه الخمسين عندما باشر ما سمّاه "النصف الثاني من حياتي." لم يرجع الى مختبر الكيمياء الحيوية قط، بل أحاط نفسه بكدسات من الملفات وصفوف من الكتب والمقالات الصينية. ويتضمن الجزء الاول من المؤلَّف، الذي هو بمثابة مقدمة، فصولاً عن اللغة والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا الصينية واكتشافات نيدهام عن الصلات العلمية بين الصين والغرب.

(★) United Nations Educational Scientific, and Cultural Organization (UNESCO) أي منظمة التربية والعلم التابعة للامم المتحدة. والحرف «S» هو الاول في كلمة «Scientific» أي العلمية.

وأُصدر في العام ١٩٥٤ مهدى إلى لو شيه - كيو والد لو غوي - دجن، لتربيته ابنته على تقدير العلم الحديث وفهمه مع ايمان بالممارسين والحرفيين القدامى في الصين. ويقول نيدهام إن الفضل يعود اليها في ايجاد الحافز الذي استثاره لتدوين هذا الكتاب. وهي استقرت في كامبردج وتشترك اليوم مع نيدهام في وضع الاجزاء اللاحقة من

١٩٥٦، تفاصيل الفلسفة الصينية وتاريخ الفكر العلمي في الصين. ويشرح الجزء الثالث التوجه الصيني في حقول الرياضيات، وعلوم الفضاء كعلمي الفلك والارصاد الجوية، وعلوم الارض كالجيولوجيا والجغرافيا وعلم الزلازل. أما الجزء الرابع الذي يضم ألفي صفحة فيعالج التقدم الصيني في الهندسة والفيزياء والتكنولوجيا. وسيشمل الجزء

العالِم بالحضارة الصينية متحدثا الى معاونته الاولى لو غوي - دجن.

المؤلّف. ووصفت صحيفة "الغارديان" الكتاب بما يأتي: "لعله أعظم عمل فردي في التحليل التاريخي والاتصال الثقافي يقدم عليه رجل فرد."

وكانت خطة نيدهام الاصلية لكتاب "العلم والحضارة" لحظت سبعة أجزاء. وعلى رغم احتفاظه بخطته التمهيدية فقد اتسعت السلسلة بسرعة خلال السنين بحيث أن الاجزاء السبعة ستضم ٢٥ كتاباً على الاقل، سبق نشر ١٣ منها. وتضمّن الجزء الثاني الذي نشر في العام

الخامس - "الكيمياء والكيمياء الصناعية" - ١٢ كتاباً مستقلاً تعالج أربعة منها علم الخيمياء. ويركّز الجزء السادس على علم الأحياء والزراعة والطب، فيما يفصّل الجزء الاخير الجذور الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والفلسفية لتاريخ العلم في الصين.

اتّقدت عينا نيدهام وهو يصف لي بحثه الاخير "تاريخ الطب الشرعي الصيني": "الطب الشرعي قصة مثيرة جداً، إذ وُضع أول كتاب عن هذا الموضوع

في الصين عام ١٢٤٧. لكن الروايات ترجعه الى أزمنة أكثر قدماً. فقد عُثر في العام ٢١٧ قبل الميلاد في ضريح أحد القضاة على تعليمات عن طريقة التمييز بين حوادث القتل وحوادث الانتحار وأمور أخرى مشابهة."

المخطوطة الملهمة - أثبت نيدهام أن كثيراً من الاختراعات التي ظُنّ أنها نشأت في الغرب تطورت فعلاً في الصين. فالآليات الميكانيكية والتحكّم البيولوجي بأوبئة الحشرات والجسور المقطّعة القناطر وتصنيف الاصوات بحسب الطبقات الصوتية هي بضعة من مئات الامثلة التي كشفها نيدهام ومساعدوه. كما برهن عمل نيدهام أن الصينيين استعملوا العربات ذات العجلات قبل الغربيين بمدة بعيدة. ويفصّل بحثه في الملاحة كيف قاد أمير البحر الجبار تشينغ - هو أيام سلالة مينغ أسطولاً الى المياه الافريقية قبل سنين من رحلة فاسكو دا غاما من البرتغال الى المنطقة ذاتها. ويبدو أن سفن تشينغ فاقت نظيراتها في الغرب تطوراً وتقنية.

اكتشف نيدهام مخطوطة كتبت في العام ١٠٨٨ تتضمن وثائق واضحة عن الاكتشاف الصيني للبوصلة المغناطيسية قبل قرن من إتيان الوثائق الغربية على ذكرها. المخطوطة بقلم تشن كوا، وكان اكتشافها مصدر إثارة لنيدهام.

سئل نيدهام هل يتوقع بقاءه حياً لرؤية صدور الجزء الاخير من سلسلته في مطابع جامعة كامبردج، فأجاب: "لا آبه، عشت أم لم أعش."

الاّ أن نيدهام احتاط في تنظيم مؤسسة "نيدهام" للابحاث للحفاظ على مكتبته الثمينة وتأمين فسحة عمل دائمة لاتمام سلسلته. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ انتقل مع فريق عمل من تسعة مساعدين الى مبنى المؤسسة الجديد المؤلف من طبقتين ضمن حرم كلية روبنسون في جامعة كامبردج.

باني الجسر - يُتوقع صدور الجزء الاخير من "العلم والحضارة في الصين" قرابة العام ٢٠٠٠. لكن المشروع الذي بدأه نيدهام بمفرده في أوائل الخمسينات لن ينتهي مع إتمام السلسلة. لقد افتتح عمله حقلاً جديداً في الدراسات المقارِنة. وستواصل المؤسسة التي تحمل اسمه إضافة الموهوبين وتقديم المساعدات في أبحاثهم. وهناك خطط لرعاية مجموعة واسعة من الابحاث والكتابات عن الحضارة الصينية. ويقول نيدهام: "ما زلنا نخدش القشور."

قد يلتفت نيدهام الى الوراء ليتأمل حياة طويلة حافلة بانجازات بارزة. لقد دعته لو غوي - دجن "باني الجسر" الذي يصل الشرق بالغرب. ويبتسم نيدهام وهو يتذكر ذاك الوصف الذي يجسّد تماماً تلك الاحاسيس التي عبّر عنها في إحدى قصائده:

كتبت الكثير،
باتقان أو باهمال،
لست أدري،
ولكن بنيَّة مخلصة من أجل التئام الأمم.

روبرت كاينر

أصداءٌ من عالم الطبّ

السكتة وراثية؟

بدء الدراسة في العام ١٩٦٧. قبل ذلك الوقت توفيت أمهات ٩٩ منهم بالسكتة، وكان لـ٥٩ آباء ماتوا هم ايضاً بالسكتة. وخلال ثماني عشرة سنة ونصف سنة كان فيها الرجال تحت المراقبة الدائمة، اصيب ٥٧ منهم بسكتات. ومن بين الرجال الذين ماتت امهاتهم بالسكتة، توفي نحو ٢٠ في المئة هم أيضاً بالسكتة. أما نسبة الاصابة بالسكتة بين الباقين، وعددهم ٦٩٠ رجلا، فلم تتجاوز ٦،٥ في المئة. ان اكتشاف هذا العامل الموروث عن الام من شأنه أن يحفز الكهول المعرّضين للسكتة الدماغية على تخفيف وزنهم ووقف التدخين والبحث عن علاج لارتفاع الضغط.

صحيفة " واشنطن تايمس"

وجع العضل الليفي

الرجال المتوسطو العمر الذين توفيت أمهاتهم من سكتة دماغية معرضون للسكتة ثلاث مرات أكثر من أمثالهم الذين لا سجل طبياً مماثلا لامهاتهم. هذا ما ورد في تقرير كتبه باحثون أسوجيون (سويديون) بقيادة الدكتور لينارت فيلين من مستشفى أوسترا في مدينة غوتنبرغ ونشر في مجلة "نيو انغلند الطبية." (وفي التقرير أن الرجال الذين توفي آباؤهم بسكتة بدوا غير معرَّضين لخطر إصابة زائد.) وأكد الباحثون كذلك أن فرط ضغط الدم هو العامل الرئيسي لخطر الاصابة بالسكتة الدماغية، وأيدوا الدراسات السابقة التي ربطت خطر السكتة بعاملي البدانة ومستوى الفبرينوجين، وهو مادة مخثرة في الدم.

كل الرجال الذين اشتركوا في الدراسة، وعددهم ٧٨٩، كان عمرهم ٥٤ سنة عند

يعاني ملايين الناس وجعاً في العضل الليفي (fibromyalgia) الذي تظهر أعراضه ألماً متواصلا في الرقبة والكتفين وأسفل الظهر والورك، مع قلق وكآبة وتعب وانحطاط. وغالبية ضحاياه من النساء اللواتي تراوح أعمارهن بين العشرين والخمسين.

وكتب الدكتور دون غولدنبرغ في مجلة "الجمعية الطبية الامريكية." أن مقياس التشخيص هو "نقاط ضعيفة" تتجمع عادة في الكتف والرقبة. وان يكن الداء مؤلماً الا ان لا خطر على المصاب من الوفاة أو التشوه. وتشمل المعالجة استخدام الحرارة والتدليك وحقن مخدر موضعي والتمرين وحبوباً مسكنة عادية. ولا يجوز ابداً استعمال المخدرات والستيرويدات القشرية (corticosteroids)

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

عودة الحمى الروماتزمية

يقلق التفشي الحديث للحمى الروماتزمية المسؤولين الصحيين في الولايات المتحدة. ففي السنوات الثلاث الاخيرة عاين الاطباء في المركز الطبي للاولاد في سالت لايك سيتي قرابة ١٥٠ ولداً مصاباً بالمرض، وكانوا اعتادوا مواجهة ست حالات فقط في العام. وهذا الازدياد الملحوظ والمفاجىء في الاصابات سُجل أيضاً في بتسبورغ ودالاس ودنفر وأكرون وكولومبوس. ويقول علماء الاوبئة إنه من السابق لأوانه معرفة ما اذا كانت هذه الحالات هي نذير عودة وبائية لهذا المرض الذي زال عملياً في السبعينات. وهو مرض لا يزال مشكلة كبرى في البلدان النامية حيث أكثر من نصف ضحاياه يعانون أضراراً دائمة - وأحياناً مميتة - في القلب.

تتأتى الحمى الروماتزمية من المكورات العقدية (★) التي تسبب التهاب الحنجرة. فمحاولة الجسم القضاء على هذه الجراثيم العقدية تتجاوز أحياناً الحد المطلوب ويبدأ جهاز المناعة في الجسم مهاجمة أنسجته. وبعد انقضاء مدة تراوح بين أسبوعين وأربعة اسابيع على الاصابة العقدية تظهر أعراض جديّة: طفح جلدي في البدن، كتل تحت الجلد بحجم حبة البازيلاء، التهاب المفاصل، ضيق النَّفَس، ألم في الصدر. أما التهاب المفاصل والاعراض الاخرى فتكون موقتة، وأما تضرّر القلب الذي يحدث في اكثر من ٤٠ في المئة من الحالات فقد يكون مستديماً، فتتشوه الصمامات ويزداد اجهاد القلب.

تصيب الحمى الروماتزمية الاطفال في غالب الاحيان. فاستدع طبيبك اذا أحس ولدك فجأة بألم وتقرُّح في حنجرته، مصحوبَين بحمى أو غثيان أو قيء. وإن زراعة مخبرية لنسيج الحنجرة يمكن أن تبين حصول اصابة جرثومية عقدية.

تقرير" أخبار امريكا والعالم"

Streptococcal bacteria (★)

الشمس وأمراض الجلد

عالمة الفيروسات ماري نورفال وزملاؤها في جامعة ادنبره في اسكوتلندا يفيدون أن الأشعة فوق البنفسجية يمكن أن تفشي اصابات جلدية كانت كامنة. وفي عداد هذه الاصابات الحلاء البسيط (قرحات باردة) والورم الحليمي (ثآليل).

ففي دراسة شملت ستين متطوعاً وجد الباحثون أن ضوء الشمس يخفض مستويات الاجسام المضادة الواقية والكريات اللمفوية المسماة خلايا «T» الكابتة. وشكّ الباحثون في أن مادة كيميائية معينة في الجلد يطرأ عليها تغير بعد أن تمتص الاشعة فوق البنفسجية، فيصبح في امكانها تعطيل انتاج عناصر جهاز المناعة.

ان الفيروسات، التي هي أصلا سبب هذه الامراض الكامنة، تختبىء غالباً في الجلد ويحييها نور الشمس فتسترجع قدرتها على التسبب في العدوى.

والتعرض الشديد والطويل قد يؤدي الى تفشي الفيروسات. لكن التعرض المفاجىء لضوء الشمس هو الخطر الحقيقي. فعلى الاشخاص الذين يلزمون الاماكن الداخلية أن يأخذوا أقصى الاحتياطات لاتقاء الشمس خلال عطلاتهم.

مجلة "الصحة الامريكية"

خبير سيارات يعطي أجوبة بسيطة ومجدية عن أهم الاسئلة التي يطرحها مالكو السيارات

مَا يَجِبُ أنْ يَعرِفَهُ كُلّ سَائِق

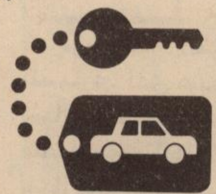

ليس كالسيارة، على الارجح، اختراع يعتمد عليه الناس الى أبعد الحدود، ومع ذلك لا يعرفون عنه سوى القليل. بصفتي محرر عمود صحافي خاص بالسيارات، تردني الاسئلة ذاتها مراراً وتكراراً. لذلك فان معرفة الاجوبة عنها قد تساعدك كثيراً على اقتناء سيارة متينة كما تمكنك من توفير المال.

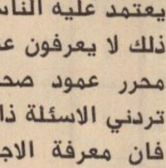

متى يجب أن أغير الزيت؟

ان قوام حياة سيارتك هو زيت المحرك الذي ينهكه ارتفاع حرارة المحركات الحديثة وسرعة دورانها. يبدأ تلوث الزيت المعدني بالاوساخ حالما يُسكب في محرك سيارتك. واذا تراكمت هذه الاوساخ مدة طويلة فان مصفاة الزيت تعجز عن التقاطها كما يعجز الزيت عن ابقائها معلّقة فيه، فتتحول ترسبات تفتك بالمحرك.

ربما أشار كتيب الارشادات الخاص بسيارتك الى اعتماد برنامجين لغيار الزيت، أحدهما للسير السوي والثاني "للخدمة القاسية." لكن نصيحتي هي ألا تكترث لبرنامج السير السوي، أي السير بسرعة معتدلة على طرق معبّدة وفي مناطق خالية من الغبار، لانه مثالي وغير متوافر في الواقع. أما "الخدمة القاسية"

فتعني الطريقة التي يقود بها معظم الناس في اكثر الاوقات: مسافات قصيرة، توقف ثم متابعة السير، توقف طويل فيما المحرك دائر، السير في الطرق الجبلية، حمولة ثقيلة، انتشار الغبار. لقيادة السيارة في هذه الاحوال أنصح بغيار الزيت كل ثلاثة أشهر أو بعد السير ٥٠٠٠ كيلومتر.

واليك هذه النصيحة: سجل في مفكرتك تاريخ غيار الزيت في موعده المقبل بعد ثلاثة أشهر. ثم سجل قبل ذلك التاريخ بثلاثين يوماً ملاحظة للكشف على عدد الكيلومترات التي قطعتها، لعلك تجاوزت مسافة ٥٠٠٠ كيلومتر قبل انتهاء الثلاثة الاشهر.

معظم تنقلاتي قصيرة المدى. وقبل ذهابي في رحلة طويلة خلال عطلتي الاسبوعية ضبطت عيار الزيت، ولكن بعدما سرت مدة ساعتين توقفت وتفحصت العيار فاضطررت الى إضافة كيلوغرامين. فماذا حدث؟

خلال تنقلك في المدينة مسافات قصيرة كانت سيارتك تستهلك زيتاً، لكن العيار لم ينقص لان الزيت كان يعوض بالوقود الذي لم يحترق وبالماء وفضلات الاحتراق الاخرى. أما في رحلتك الطويلة فقد أحرق المحرك تلك الملوثات وطرحها خارجاً عبر العادم.

لذلك فان افضل علاج للسيارة التي تسير دائماً في المدينة هو أن تقودها بسرعة مسافة طويلة لازالة ذلك الهيدروكاربون المتراكم. واذا كنت لم تغير الزيت اخيراً فتحقق من غياره قبل الانطلاق في رحلة طويلة. وفي المناطق الحارة استعمل الزيت الاكثر كثافة بموجب ارشادات صانعي السيارة. فالكثافة العالية تؤمن وقاية أفضل للمحرك في المناخ الحار.

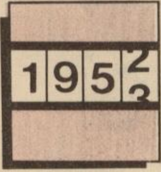

ان الكيلومترات التي تقطعها سيارتي الجديدة بمقدار معين من الوقود لا تعادل تلك التي يزعمها صانعو السيارة. لدى صديقي سيارة من طراز سيارتي لكنها أقدم بسنة واحدة، ومع ذلك يفوق أداؤها الكيلومتري أداء سيارتي. فما سبب هذا الفرق؟

لا يستقر عدد الكيلومترات التي تقطعها السيارة الجديدة بليتر وقود الا بعد عدة الوف من الكيلومترات، اذ تبقى في سطوح المحامل والمكابس وجدران الاسطوانات الجديدة خشونة مجهرية يقتضي، لازالتها، تشغيل المحرك من دون ارهاقه (روداج)، فتصقل السطوح. وتنعم، فيتحسن عدد الكيلومترات بالليتر نحو ١٠ في المئة أو أكثر.

من المهم في أثناء "الروداج" أن تغير السرعة، لان السير بسرعة ثابتة قد يحت جدران الاسطوانات حتاً متفاوتاً.

اليك هذه النصيحة التي أسميها "قمة الضغط": عندما تسير في اثناء "الروداج" بسرعة تترجح بين ٣٠ و٥٠ كيلومتراً في الساعة، اضغط فجأة دواسة

الوقود الى أن تلامس أرض السيارة وأبقها بضع ثوان لكي تبلغ هذه أقصى سرعتها، ثم خفف الضغط تدريجاً. فزيادة ضغط المحرك فجأة تضغط حلقات المكابس على جدران الاسطوانات فيساعد ذلك على تمليسها وإحكام سد غرفة الاحتراق. لا تجرب هذه الطريقة مباشرة بعد ادارة محرك سيارة متوقفة، فكل انطلاق مفاجىء يلحق ضرراً بالمحرك أياً يكن هذا المحرك.

حين أتوقف عند الاشارة الحمراء يدور المحرك بخشونة. وقيل لي ان السبب هو انسداد ضخاخات الوقود. فلماذا يحصل ذلك؟

ان ضخاخات الوقود (البخاخات) هي "مسدسات صغيرة" تضخ رذاذاً من الوقود داخل المحرك. وفتحاتها الدقيقة مثل رأس الابرة حساسة جداً للترسبات. ومع أن اصنافاً عدة من الوقود الجيد تحتوي على مطهر يحفظ الفتحات نظيفة فان بعضها ليس فيه منظف كاف لوقايتها. والنتيجة هي تراكم الرواسب، وخشونة في صوت المحرك، وتقطّع لدى زيادة السرعة، وتوقف المحرك، وانخفاض القوة، واهدار الوقود.

اشترِ أصناف البنزين التي تحوي منظفاً عالي الجودة، واعتمد منها ما يحقق حسن أداء محرك سيارتك. وفي وسعك ايضاً ان تفكر في مزج الوقود في خزان السيارة بمنظف للمضخات متوافر في معظم محلات قطع الغيار، على ان يتم ذلك بموجب ارشادات المنتج.

تنبعث من السيارات الاكثر حداثة، كسيارتي، رائحة "بيض فاسد" واضحة. فهل في هذا ما يقلق؟

المذنب هو مادة الكبريت الموجودة في كل أنواع الوقود. حين يعمل المحرك يمتزج الكبريت الذي في العادم مع عناصر في المحوّل الحفاز (★) المجهزة به أحدث السيارات. فتكون النتيجة تكوّن كبريتور الهيدروجين.

وقد تُلاحِظ الرائحة غالباً عندما تُسرع فجأة، مما يدفع بكمية كبيرة من الوقود غير المحترق الى المحوّل الحفّاز. فما عليك سوى أن تخفف الضغط على دواسة الوقود. وفي امكانك تغيير أصناف الوقود فتنتقي صنفا يحتوي على كمية أقل من الكبريت. وفي كل حال ليس هناك من ضرر يُخشى.

جهزت سيارتي باطارات جديدة، لكنني أشعر بالخيبة لانها تبلى بسرعة. فهل يرجع السبب الى الاطارات أم الى طريقة قيادتي؟

ان عادات القيادة السيئة، كدوران العجلات وهي متوقفة قبل الانطلاق

(★) Catalytic converter

والتوقف بسرعة والانعطافات العنيفة، كلها تؤثر في ديمومة الاطارات. ولكن أشدها ضرراً هو نقص ضغط الهواء، الذي ينهك الاطارات ويرهق المحرك ويزيد استهلاك الطاقة.

انفخ اطاراتك بحسب ارشادات صانعي السيارة. ولكن لا داعي الى التقيد بمعدل الضغط الموصى به لانه قد يكون مخفضاً قليلا لكي يؤمن للركاب راحة أفضل. أما الاطارات المملوءة هواء فهي أكثر استواء وبرودة وأطول عمراً.

ضع في متناولك ميزاناً لضغط الهواء وتفحص اطاراتك بانتظام عندما تكون السيارة متوقفة منذ بعض الوقت واطاراتها باردة. ومن الامور الحيوية ان تبقى عجلات السيارة مستقيمة ومتوازية لئلا تصاب بتلف متفاوت سرعان ما يتطور ويتفاقم.

عليّ أن أعتني بسيارة للمرة الاولى في حياتي، وليست لدي أي خبرة ميكانيكية. فهل من توصيات لديكم؟

جد أولا مرأباً ثقة واستعن بخبرة أصدقائك في انتقائه.

اذا رأيت اعتماد هذا المرأب، ثابر على اصلاح سيارتك فيه واتبع برنامج صيانة منظماً. لا تفتش جميع مرائب المدينة بحثاً عن اصلاح الكوابح هنا وعملية ضبط هناك بقصد التوفير. داوم أعمال الصيانة حيث أصبحت معروفاً.

قد تنفق ألوف الدولارات على سيارتك. انها وجدت لتخدمك لا لتمتلكك. ولكن هذا ما يحدث اذا لم تحسن الاعتناء بها.

روبرت سيكورسكي

بُعد نظر

أنا مدير مؤسسة لدفن الموتى. ذات صباح رن الهاتف في مكتبي وسمعت على الطرف الآخر صوتاً مسعوراً لامرأة تسألني هل أستطيع الذهاب الى بيتها فوراً لان المياه أغرقت المكان. فأخذتني الحيرة وسألتها إن كانت تطلب الرقم الصحيح.

قالت: "أليس هنا محل سميح السمكري؟"

فأجبت: "لا، هنا مؤسسة دفن الموتى."

فصمتت برهة ثم قالت: "حسناً، سأحتفظ برقمك على كل حال، لاني أعتقد أن العائلة ستحتاج اليه بعد عودة زوجي ورؤيته ما حدث للغسّالة!"

ر.و.ل.

اقتناص الفرص

عندما اكتشف زميلي الوظف في المكتب العقاري أن قطعة الارض التي باعها من أحد الزبائن غُمرت بالمياه، سأل ربَّ العمل هل يتوجب عليه أن يرد المال الى الزبون، فصاح به هذا مستنكراً: "تعيد المال؟ اذهب الى قطعة الارض وبع زبونك زورقاً بمحرك."

د.ت.

قادني الى نطاق من الاشجار السامقة آملا أن يكون الدرس الذي استقاه عبرة لي أيضاً

حكمة القيقب

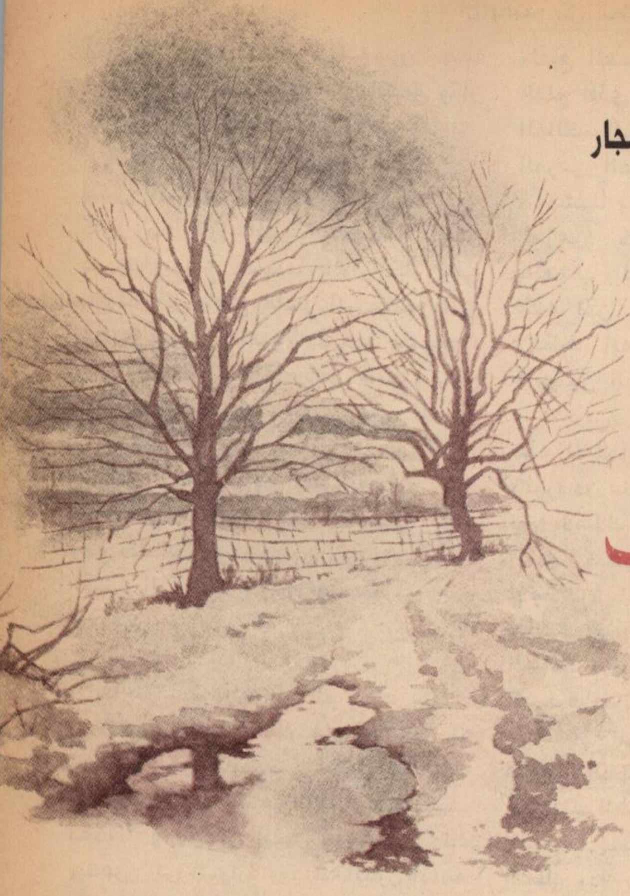

عرفته رجلاً حكيما يعيش في عزلة مع زوجته، لكنه أظهر استعداده لاستقبالي اذا مررت يوماً بناحيته في منطقة نيو انغلند شمال شرق الولايات المتحدة.

سمعت خطاباته قبل سنين، وقرأت كتباً من مؤلفاته. فرحت أبحث عنه آملاً أن تفرج حكمته الكآبة التي أظلمت أيامي اثر خسارتي المالية.

التقيته في أحد أيام الشتاء الصافية في مزرعته قرب كورينث بولاية فيرمونت، وسط حقول وغابات مغطاة بالثلج. بعد سنين من الكتابة والمحاضرة ومساعدة الآخرين بصفته رجل دين "وطبيباً روحياً"، بات ادغار جاكسون يطبق حكمته الشخصية على نفسه. لقد ابتلي بسكتة دماغية (فالج) تركته مشلولاً في جانبه الايمن وغير قادر على الكلام.

كان التشخيص الاول مقيتاً. أخبر الاطباء زوجته استيل (٥٣ سنة) أن استعادته قدرته على الكلام بعيدة

Illustration: Lynn Cutler

الاحتمال. ومع ذلك، في غضون بضعة أسابيع، استعاد قدرته على النطق وكان مصمماً على استعادة مزيد من قدراته.

لبس الحداد - نهض ادغار لتحيتي. كان رجلاً بارز الهيئة متوسط الطول يتحرك ببطء مستنداً الى عكاز وفي نظرته تألق واضح. قادني الى مكتبه الذي غطت جدرانه الكتب، جديدها وقديمها، وفي الوسط طاولة وضع عليها دماغ الكتروني وكدست أكوام من الاوراق والمجلات.

قال إنه مسرور لسماعه أن كتبه ساعدتني. فأجبته أنها ساعدتني فعلاً، ومع ذلك فان سلسلة من النكسات زادت الاسى الذي لم أكن واثقاً بقدرتي على قهره.

قال لي: "اذاً أنت محزون."

فاعترضت قائلاً إني لم أفقد عزيزاً.

فاضاف: "ومع ذلك فان ما تمر به متعلق بالحزن. المهم أن تندب خسائرك كما تستحق وأن تجد السلوان بالتكيف معها." ولاحظ أن الذين لا يفعلون ذلك ينتهون الى المرارة ويخيب الحزن أملهم بالحياة فيتعذر عليهم أن يجدوا العزاء. لكن الذين يلبسون الحداد بابداع يكتسبون حساسية جديدة وايماناً أعمق. لذلك نسمع غالباً أن علينا أن نوضح مشاعرنا ونعبر عن أحاسيسنا. فهذا جزء من عملية الحداد. بعدئذ فقط تتبع عملية الشفاء.

اقترح قائلا: "دعني أريك شيئاً." وأشار من خلال النافذة الى مجموعة أشجار قيقب عارية تواجه ريحاً عاصفة تلسع الغصون وتنفض عنها غباراً من الثلج الذي تساقط في الامس. لقد زرع المالك السابق أشجار القيقب حول المرعى الصغير.

مشينا ببطء على الثلج المنسحق الى المرعى. كان امتداداً صخرياً حافلاً بالعشب والزهور البرية في فصل الصيف، لكنه الآن بني وذابل نتيجة الصقيع. لاحظت أنه ثبتت بين كل شجرتين كبيرتين أسلاك مجدولة شائكة.

أخبرني: "قبل ستين سنة زرع الرجل هذه الاشجار ليسيّج بها المرعى ووفر كثيراً من عناء الحفر ونصب الاعمدة. كان دق الاسلاك الشائكة في لحاء الاشجار الفتية ينطوي على أذى. حارب بعضها الاسلاك فيما تكيف معها البعض الآخر. لذلك ترى أن هذه الشجرة تقبلت السلك الشائك فاندمج في حياتها، بخلاف تلك الشجرة هناك."

وأشار الى شجرة بالغة في الكبر شوهها السلك بقسوة. وتساءل: "لماذا آذت تلك الشجرة ذاتها بمحاربتها السلك الشائك، بينما أصبحت هذه هنا سيدة السلك بدلاً من أن تكون ضحيته؟"

لم تبدُ على هذه الشجرة القريبة أي ندوب بشعة على الاطلاق. وبدل الآثار المؤلمة الطويلة لم يظهر سوى السلك داخلاً من جانب وخارجاً من الجانب الآخر، كأنه أدخل بواسطة أداة ثاقبة.

نمو دائم - قال لي ادغار ونحن عائدان الى المنزل: "لقد فكرت طويلاً في أمر هذه الايكة من الاشجار. ما هي القوى الداخلية التي تتيح التغلب على أذية مثل السلك

الشائك بدلاً من السماح له بتشويه بقية الحياة؟ كيف يتسنى للمرء أن يحوّل الحزن نمواً جديداً بدلاً من السماح له بأن يكون متطفلاً مدمراً للحياة؟"

لم يستطع ادغار تفسير ما حصل لشجر القيقب، وهو اعترف بذلك. وتابع: "لكن الامور مع الناس أوضح كثيراً. هناك وسائل تواجه بها المحن وتعمل على الخروج من فترة الحداد. عليك أولاً أن تبقي على مظهر الشباب. وبعد ذلك لا تحمل أي ضغينة. وربما الاهم أن تبذل وسعك لتكون لطيفاً مع نفسك، وهذا أصعب الامور. عليك أن تمضي كثيراً من الوقت مع ذاتك. وكثير منا يميل الى الانتقاد. أبرم معاهدة سلام مع ذاتك. سامح نفسك على الاخطاء الغبية التي ارتكبتها."

ودخل المنزل بعد نظرة متأملة الى أيكة القيقب، وخاطبني: "اذا كنا حكماء في معالجة أحزاننا ولبسنا ثوب الحداد فوراً وكلياً، فان السلك الشائك لا يفوز. سيقدّر لنا التغلب على أي حزن وسنحيا الحياة بانتصار."

في تلك اللحظة ظهرت استيل ومعها قطعة من حلوى التفاح وفنجان قهوة. وتابع ادغار محدقاً الى الدماغ الالكتروني الجديد ومجموعة الكتب الجديدة على منضدته: "أحاول أن أحافظ على نمط النمو في حياتي، باحثاً عن معرفة جديدة وصداقات جديدة وخبرة جديدة." كان يخوض معركته الشخصية. انه لا يزال مُحبطاً نتيجة الشلل الجزئي في جانبه الايمن، لكنه لم يسلّم بالهزيمة.

أكمل حديثه محدقاً الى المرعى المغطى بالثلج: "نستطيع استغلال خبراتنا المؤلمة كأعذار للتراجع. أنت لديك مشاكلك وأنا لدي صراعاتي. سأعمل كي أتغلب عليها اذا عملت أنت على حل مشاكلك."

قطعت له وعداً: "سأفعل، شكراً." صافحته واتفقنا. وشعرت كأني اكتسبت مفهوماً جديداً وقد باتت لدي خطة لمعالجة أحزاني.

ونظرت الى مزرعته عبر المروج وأنا أقود سيارتي نزولاً الى الوادي. رأيت الريح تعبث بتلك الاعمدة الحية الغامضة التي تملك الكثير لتقوله لنا جميعاً.

ادوارد زيغلر

المحبة المبصرة

مانداكيني جي جاشوك ممرضة منذ ١٩٥٥ تخدم في مستشفى أروجيافارام للعيون في سومبيتا بالهند. تطعم المرضى، تغسلهم بالاسفنجة، تجري لهم الحقن، ترتب أسرتهم... وهي عمياء.

تحسن مانداكيني قراءة طريقة "بريل" للعميان. وقد درست التمريض والقبالة وتخرجت بتفوق. تقول: "خلقني الله عمياء كي أكرس كل وقتي لخدمة الناس."

هـ.م.

سباق الاستهداء في غابات أسوج

يجتذب هذا الحدث الرياضي الدولي الفريد ألوف المتبارين سنوياً انه سباق الاستهداء في طبيعة أسوج الخلابة

في اللافتة على الطريق صورة ظبية راكضة وتحذير يقول: "حذار الحيوانات البريّة." أوقفت سيارتي عندما رأيت كائناً لا يمت الى الحيوان يبرز فجأة من الغابة وقد تبلل بالعرق، وغشي البخار نظارتيه وارتدى بذلة زرقاء وصفراء علق على صدرها رقعة مرقمة وأمسك بخريطة يتفحصها بدقة وهو غافل عما حوله ثم توارى فجأة في الغابة.

رأيت نفسي وسط جموع من الخلائق الزاهية الالوان تركض هنا وهناك في الحقول والغابات بجوار نوركوبنغ في أسوج (السويد). رجال ونساء وأولاد راوحت أعمارهم بين سبع سنوات وثمان وثمانين سنة، وجميعهم عدّاؤون ينتمون الى فئة مميزة من الرياضيين تدعى "المستهدين." بلغ عددهم نحو ١٨ ألف مشترك في احدى اهم المباريات

Photos: John Dyson

الرياضية العالمية: مباراة "أورنغن" للاستهداء التي أجريت في يوليو (تموز) ١٩٨٧ ودامت خمسة أيام من ٢٠ الى ٢٤ منه.

تقوم مباراة الاستهداء على الركض في وقت محدد عبر منطقة مجهولة المعالم، بمساعدة خريطة لم يطّلع عليها المشترك سابقاً، وبوصلة لتحديد الاتجاه. انبثقت هذه الرياضة وطورت في بداية هذا القرن من التمارين العسكرية الميدانية في أسوج والنروج، وتضم اليوم أتباعاً في ما لا يقل عن ٣٣ بلداً.

عجبت كيف يتيه المرء اذا وُجد بمفرده في مواجهة مشاهد الطبيعة، فهل يعقل أن يتيه الالوف في الغابات في الوقت ذاته؟ على ذلك يرد منظّم المباراة بيورن بيرسون بتحدٍّ: "اذا كنت تعجب من ذلك فما عليك الا أن تختبر الصعوبة بنفسك."

"بيب... بيب..." أعلنت الساعة الثواني النهائية. وفي كوخ قائم في أطراف الغابة مددت يدي لكي ألتقط خريطتي وقد تدلت من معصمي بوصلة، وتهيأت للانطلاق في الساعة العاشرة والدقيقة التاسعة والثلاثين تماماً.

أدخلت أسفل سروالي الجينز في جوربي. لم أكن أرتدي الزي النايلون الخاص الذي يرتديه معظم المتبارين الآخرين. وشبكت رقمي "٥٣٤٩" الى صدري. وانبسطت أمامي أربعة كيلومترات ونصف كيلومتر سأقطعها مندفعاً بسرعة عبر غابات وحقول مجهولة المعالم. وفي طريقي علي أن أجد سبع نقاط مراقبة أو ضبط فأختم بطاقتي في كل منها ثم أعدو الى نهاية الشوط.

أولون وآخرون – سباق "أورنغن" للاستهداء فريد، ليس فقط بسبب ضخامته. فقوانين السباق تقضي بأن يسلك كل من المتبارين الذين بلغ عددهم ١٨ ألفاً كل يوم ولمدة خمسة أيام طريقاً مختلفة تبعاً لسنّه وقدرته. ويعني ذلك اجراء ٩٠ ألف ترتيب للانطلاق وسلوك ٥٥٠ طريقاً مختلفة. ومن أجل ذلك عمل ٤٠٠ متطوع من ٤٣ نادياً محلياً في أوقات فراغهم ما يساوي عمل مئة رجل في عام، لكي يؤمِّنوا عدم حصول أي إشكال. يقول أحد المتبارين وهو المعلم غورد هنتر (٤١ سنة) من كندا: "ان التنظيم الذي يفوق التصور جعل من سباق الاستهداء محجة الرياضيين."

يأتي المشتركون في السباق ومع معظمهم عائلاتهم. ان فئة العدّائين "النخبة" هي حقاً مجموعة صغيرة تفد مع حشد من الامهات والآباء والاولاد والجدود. أما قلب المباراة الاستهدائية فهو "مدينة" تضم ٥٠٠٠ خيمة ومقطورة حول مركز الرياضة في ضواحي نوركوبنغ. وفيما الجميع نيام تجرى في الليل عملية ضخمة تنقل كل المعدات، بما فيها عشر مقطورات محملة بالادمغة الالكترونية، الى منطلق المرحلة الثانية في اليوم التالي.

في العام ١٩٨٥ تم مسح كل من أماكن المباراة الخمسة التي تغطي مساحة ١٥ كيلومتراً مربعاً من الارض في الريف. ثم رسمت الفرق المختصة ١٠٩ طرق متشابكة جُعل فيها نحو ٣٥٠ نقطة ضبط، وهي تترجح بين طرق شاقة طولها ١١ كيلومتراً وفيها نحو ٢٠ نقطة للنخبة من

العدائين، وأخرى سهلة تبلغ ثلاثة كيلومترات للاولاد والمسنّين وفيها أربع نقاط للضبط.

عند طلوع الشمس تنقل ١٢٠ حافلة مكوكية طليعة المتبارين الى المنطلق الاول الذي يبعد ٤٠ كيلومتراً. تلي ذلك مسافة خمسة كيلومترات سيراً على الاقدام وسط غابات نديّة قبل الوصول الى أحد أكواخ الانطلاق الستة. في الثامنة صباحاً ينطلق العدّاؤون الاولون ويتبعهم آخرون كل ستين ثانية.

"بيييب!" في الدقيقة المحددة تماماً أتسلّم خريطتي ثم ننطلق. لا أسماء في الخريطة، انما هناك رموز تشير الى صخور وخلجان صغيرة ومسالك ومعالم أخرى. وثمة سبع دوائر علي أن أجد فيها نقاط الضبط.

على الاثر يدركني تسعة متبارين أكثرهم من الاولاد.

أرى كل الاشياء مغشاة فأرتبك وأتعثر وأصطدم بالاشجار. ثم أتذكر أن الاستهداء يتطلب قوة بدنية ومقدرة عقلية. لذا يسمونه "الرياضة الذكية."

تأمّل! يستخدم أحد المستهدين خريطته ليستطلع طبيعة الارض التي تنبسط أمامه، فيلقي عليها نظرة خاطفة فيما يندفع راكضاً بأقصى سرعته عبر الاشجار. ولكن علي أن أتوقف في فسحة في الغابة يسطع فيها نور الشمس، فأسمع الغابة تهمس أصوات الاقدام المتراكضة وهي تدوس الاوراق المتناثرة، واللهاث الشاق العميق.

يقع أول مركز ضبط لي على بعد ٦٠٠ متر، وفي وسعي التوجه اليه رأساً بهدي البوصلة عبر حقلين وغابتين، ولكن من الاذكى أن أسلك ممرات ودروب مزارع هي الاطول لكنها الاسرع.

الوحدة في الغابات - أقيم سباق "أورنغن" للاستهداء للمرة الاولى في أسوج عام ١٩٦٥ واشترك فيه ١٨٠ متبارياً، وللحال أصبح رياضة شعبية. كان هذا الحدث في حينه مقيداً بالقدرة العقلية المتوافرة لاحصاء النتائج. ولكن بفضل الادمغة الالكترونية ازداد عدد المشتركين الى رقم قياسي بلغ ٢٥ ألفاً في العام ١٩٨٥ (انخفض هذا العدد لاحقاً لسبب واحد هو أنَّ بلداناً أخرى حذت حذو أسوج واخذت تقيم مباريات مماثلة).

تدهش كفايات المستهدين الاسوجيين العالية الالوف الذين يتقاطرون من ٢٣ بلداً، منها البعيدة كاليابان وأوستراليا، لمشاهدة السباق. لكنّ براعة الاسوجيين لا تبدو مدهشة حين يكاد يكون الاستهداء رياضة وطنية في أوقات فراغهم يمارسونها في أي وقت وفصل من السنة: في الليل تحت الانوار الكاشفة التي تعصب الى الجبين، وعلى المزالج، وفي كراسي المعاقين، وحتى في الزوارق الصغيرة. وهناك على الاقل ٨٠ ألف عدّاء يعملون في ٩٠٠ نادٍ، ويجري تدريب الاولاد في المدارس، والبعض منهم يستطيعون قراءة الخرائط البسيطة قبل أن يتعلموا القراءة.

وجد العدّاء ماتياس كالمان (عشر سنين) الذي اشترك للمرة الاولى في المباراة، أن الوحدة في الغابات ترهق

الاعصاب. لكن أباه مهندس الادمغة الالكترونية يوهان نوربرغ يقول: "ان معرفته طريقه مفيدة لتنمية ثقته بنفسه. من وجهة النظر هذه تعتبر الرياضة تمريناً مدى الحياة."

في مكان ما تنتصب لوحة يبلغ علوها حد الركبة، ظهر فيها علم صغير باللونين البرتقالي والابيض والرقم ١٥٧: كانت هذه أول نقطة ضبط لي. أجتاز احدى الحفر قفزاً وأندفع عبر الاشجار فأجد النقطة بين صخرين كبيرين. النقطة التالية الى جانب درب يقود الى مزرعة؛ والثالثة وراء كوخ في الغابة. بعد ذلك أصبحت الرحلة أكثر مشقة. الوحل يغطي رجلي حتى الركبتين وأكاد أعجز عن التقاط أنفاسي. أنحني متحاشياً الاصطدام بأغصان الشجر المتدلية ثم أنطلق قاطعاً مسافة كيلومتر عبر غابة كثيفة سَبخة.

ملكة الرياضة – يتطلب الركض في الاحراج براعة تقنية خاصة. يقول المشترك المحنك روب غاردين من نيوزيلندة: "انها رياضة أشد مشقة مما يتصورها كثيرون. عليك أن تكون في أتم حال من الكفاية الجسدية، كأنك عدّاء في سباق الماراتون، وأن تتميّز بقوة تركيز كلاعب كرة المضرب."

لا يستطيع عدّاؤو الطرق وحلبات السباق مجاراة عداء مستهد من الدرجة الاولى، كالنجمة الاسوجية المتفوقة أنيكين كرينغستاد الفائزة خمس مرات في البطولة العالمية وست مرات في البطولة الوطنية. لقد اعتزلت أنيكين

تفحص الخريطة عند نقطة مراقبة: أي الطرق تؤدي الى النقطة التالية؟

الركض الخاص بالنخبة، لكنها وقد بلغت السابعة والعشرين من عمرها لا تزال تعتبر ملكة هذه الرياضة.

قالت لي: "عليك أن ترفع قدميك عالياً لتفادي الاصطدام بالجذور والحجار، وأن تثبت قدميك حيث لا خوف عليك من أن تلوي كاحلك. يقتضيك توازن وقوة، خصوصاً في عضلات البطن، لكي تتمكن من الميل والالتواء تجنباً للاشجار، والانحناء تحت الاغصان لوقاية عينيك من وخز الشوك والعيدان."

شعرت كأن دماغي فقد الاوكسيجين. وقد خدش الشوك رجليّ ومزق سروالي الجينز وغشى العرق المنصب على عينيّ

الخريطة. فأخذت أضرب على غير هدى في حرجة أشجار صغيرة. وكانت هناك أربع نقاط للضبط، لكنّي لم أجد فيها الرقم ٢٦٥. فتوقفت وقلت في نفسي:

فكّر يا ولد. عد ٢٠٠ متر الى الوراء، الى النقطة التي تعرف موقعها، واستكشف المعالم مستعيناً بالبوصلة، واتبع السهم. هاك النقطة! انها ليست في الغابة انما في حقل فسيح كمائدة غداء في الهواء الطلق.

ينصح سيغنار إريكسون مدرب فريق النساء الاسوجي: "عليك أن تعرف متى تسرع في الركض ومتى تتوقف وتدرس خريطتك." في المباراة العالمية عام ١٩٨٥، حتى أنيكين ذاتها تاهت لفترة فأضاعت وقتاً وهي تفتش عن نقاط الضبط التي كانت تجاوزتها.

خط النهاية — أهرول بين صفوف من أكداس التبن مستعيناً ببوصلتي نحو زاوية في الغابة. واذا بخليج صغير يعترض طريقي. تشير الخريطة الى مكان للعبور، فأرى خشبة رفيعة من جذع شجرة فوق الماء، أقفز عليها بسرعة متمثلاً بطرزان. في منتصف العبور أهوي في مستنقع نتن يغمرني الى رقبتي، فأرى عند أعلى الخليج جسراً خشبياً يبعد بضعة أمتار كان علي أن أعبر فوقه.

يصل المتبارون الى خط النهاية كقطعان الماشية، فيمرون في الامتار الثلاثمئة الاخيرة عبر ستة خطوط مفصولة بشرائط حمراء وبيضاء، فيما يتجمع ألوف المشتركين من ٦٠٠ ناد تحت أعلامهم وشعاراتهم، يهتفون مرحبين بالاصدقاء والانسباء المتدفقين من الغابة. حتى الذين يعرجون أو يترنحون - مثلي - يستنهض المتفرجون هممهم لدى وصولهم فيندفعون بعزم أكبر الى خط النهاية.

تضبط كل بطاقات السباق في دقائق فيحدد الدماغ الالكتروني أوقات الوصول وتنشر النتائج النهائية. لقد أنهيت السباق في ٥٦ دقيقة. لم يأتِ ترتيبي أخيراً، لكن سبقني ٢٠٨ متبارين في فئتنا.

في نهاية اليوم الرابع تعمل الادمغة الالكترونية طويلاً حتى ساعات الليل الاخيرة، فتُضبط بطاقة كل عدّاء ويُسجل فيها الوقت الذي قطع خلاله المسافة في كل من مراحل السباق الاربع. ويزيد طول اللائحة التي تنشر فيها هذه النتائج في مدينة الخيم على ١٠٠ متر. في اليوم الاخير من السباق يغادر المدينة أولاً الذين كانوا أسرع المتبارين، مما يعني ان الفائزين في السباق، الى أي فئة انتموا، هم أصحاب الحظوة في ما يختص بالاجراءات المتخذة لمناسبة هذا الحدث.

أحر الهتافات — كانت الفائزة الاولى في سباق النساء للنخبة الاولى الطالبة كاتارينا بورغ (٢٣ سنة). كانت تتقدم منافساتها باحدى عشرة دقيقة وتتمتع بوقت كاف للفوز بسهولة، الا انها سقطت في أجمة منحدرة وأضاعت اتجاهها. أخذ الوقت يمضي وهي تفتش جَزِعة عن أول نقطة ضبط لها الى أن ركضت رجوعاً لكي تعاود الكرة بمقدار أكبر من العناية. مرّت ثماني دقائق ولم يسمع المتبارون

المجتمعون عند خط النهاية شيئاً عنها سوى أنها في مأزق، كما أفاد المعلقون على الاخبار الذين كانوا على اتصال - عبر جهاز لاسلكي صغير - بنقطة مراقبة تبعد مسافة كيلومترين. وأخيراً أطلّت من الغابة بقامتها الناحلة مندفعة بأقصى سرعتها لكي تعوّض الوقت الذي أضاعته، وفازت بفارق أقل من ثلاث دقائق.

وحصل حادث مماثل في صف النخبة الاولى للرجال. فقد انطلق مايكل فيهلن، الفائز بالمرتبة الثانية في سباق أسوج للمستهدين عام ١٩٨٦، بعد لارس لونكفست بما يزيد على دقيقة. لكنّ الاتصال باللاسلكي أفاد انه يعمل على تعويض الوقت المضاع. وبينما المنافسة على اشدّها للوصول الى النهاية أضاع ثواني معدودات ثمينة وهو يفتش عن نقطة ضبط لم يستطع الاهتداء اليها. واذا بلونكفست يندفع من الغابة كقنبلة شقراء ويسجل فوزه بفارق ثلاث دقائق.

أما أحرّ الهتافات فكانت من نصيب الامهات والآباء والاولاد والجدات و"الجدود المهيبين" لدى بلوغهم خط النهاية متثاقلين ومنهوكين. وحتى الجوائز كانت في مستوى الحدث الرياضي الكبير. فقد قبض كل من الرابحين النخبة ١٥ ألف كرونر (٢٥٠٠ دولار) لكي يتاح لهم التدرب على مسابقات الاستهداء المقبلة، ونال ثلاثة آلاف متبار جوائز منها الأخفاف والجوارب والاشغال اليدوية التذكارية المصنوعة في المنازل الاسوجية.

وقد أوجز برتيل نوردينفلت مغزى الحدث، وهو حل في المرتبة الرابعة في فئة الرجال الذين تجاوزوا الثمانين، اذ قال: "يكفي معظمنا انتصاراً أننا أكملنا السباق وبقيت رؤوسنا في مكانها الصحيح وأرجلنا سليمة، لا تزال تؤدي وظيفتها."

جون دايسون

عذر غير مقبول

أوقف رجل سيارته في منطقة منع الوقوف فيها، وعلق على زجاج السيارة هذه المذكرة: "أنا متوقف هنا لدقائق معدودة أعقد خلالها صفقة بمليون دينار."

وعندما رجع وجد تحت مساحة الزجاج بطاقة مخالفة مرفقة بالجملة الآتية: "لن يضير مليونيراً أن يدفع بضعة دنانير."

و.م.

التعاسة والسأم

كلما فكرت في التعاسة خففت من وقعها عليك. فأنت في نهاية المطاف لا بد من أن تسأم التفكير.

و.ش.

ثلاث قصص أخرى لانجازات فردية
قد يتاح لنا إتيان مثلها يوماً

أوقاتٌ مِن ذهَبْ

استجابة عاجلة

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ كان تود بريل (٢٤ عاماً) يتحادث ووالدته في بيتهما المشرف على النهر في مدينة إلكارت بولاية أنديانا. وإذ به يشاهد من خلال بوابة فناء الدار شاحنة تقفز فوق حافة الجسر وتغوص في الماء. فصرخ الى والدته لكي تطلب سيارة إسعاف. وقبل ان تسأله عن السبب ركض حافياً من الباب الخلفي. ومن دون أي تردد غطس في المياه الباردة وسبح الى الشاحنة التي كانت عجلاتها الخلفية لا تزال ظاهرة فوق سطح الماء. ثم غاص وحاول أن يفتح باب السائق، وبعدما عجز عن زحزحته صعد الى وجه الماء ليتنشق الهواء ثم غطس ثانية وهذه المرة تمكن من فتح الباب الجانبي. وعندئذ إمتلأت الشاحنة ماء وغرقت كلياً.

وفي غطسته الثالثة تمكن تود من إخراج بوليت ويتمر (١٩ عاماً) وسحبها الى ضفة النهر. وكانت في حال من الذعر مما إضطره الى هزها مراراً ليستخلص منها جواباً عما إذا كان هناك أحد غيرها في الشاحنة، وأخيراً عرف أن أمها لا تزال تحت الماء.

كانت شايلا ويتمر (٤٠ عاماً) تعلم ابنتها بوليت قيادة الشاحنة، وإذ بها تصطدم بلافتة قرب الجسر. وبسبب ذعرها الشديد ضغطت دواسة الوقود بدل الكابح ففقدت السيطرة على الشاحنة.

سبح تود مسافة عشرة أمتار عائداً الى الشاحنة، وغاص حتى وصل الى الباب

Linda L. Mullen / South Bend Tribune

تود بريل

Condensed from South Bend Tribune (October 25, '87), © 1987 by South Bend Tribune, (September 11, '86), © 1986 by Cowles Media Co., Minneapolis, Minn., Los Angeles Times Syndicate Release, © 1986 by Los Angeles Times Syndicate, Los Angeles, Calif.

الجانبي وتمكن من فتحه ثانية بعد فترة بدت كأنها دهر. وجرَّ شايلا ويتمر الى ضفة النهر حيث ساعده أحد المارة في انتشالها. كانت فاقدة الوعي ودامية الوجه.

أدخلت الأم وابنتها مستشفى حيث عولجتا ولم تلبثا أن خرجتا بخير. وقد أعلن راندي يون عمدة إلكارت انه لولا استجابة بريل العاجلة لكانت هاتان المرأتان اليوم في عداد الموتى.

ليندا مولن

في "ساوث بند تريبيون"

ملاح المروج

قيل أن الرجل وسط المروج أشبه بملاح من دون بحر. وذلك لأن المروج بأعشابها المرتفعة واتساعها الهائل تمنع على الواقف فيها أن يعرف أين هو وان انتصب على ظهر جواده. ولقد بلغ إمتدادها في وسط الولايات المتحدة من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب.

ثم جاء الاستيطان وتبعته الصناعة والزراعة مما جعل المروج تنحسر. وفي الخمسينات، حين كان رون بوان لا يزال يافعاً، كادت المروج تنقرض، كذلك الأراضي الزراعية حول بيته في سان بول بولاية مينيسوتا إذ انتهكتها الضواحي وعُمد الى رصفها وتعبيدها.

إذذاك تصور رون بوان أن السكان لا بد خاسرون كل الأراضي الخالية وكل النباتات والحيوانات التي تعيش فيها. ولذا ولد فيه شعور قوي حضّه على حمايتها وحفزه على التخصص بالحراجة في جامعة مينيسوتا. والآن بعد عدة سنوات بدأ يعيد المروج الى ما كانت بغرسه النباتات على طول الطرق العامة وفي الممتلكات الخاصة وحول مراكز الشركات والمتنزهات العامة.

بعدد ضئيل من الموظفين استطاع بوان ومؤسسته الزراعية الفتية "إحياء المروج" التي لا يتجاوز عمرها ١١ سنة انبات أكثر من مئة صنف من الازهار والأعشاب في أرض تبلغ مساحتها ٨٠ هكتاراً قرب برنستون في مينيسوتا.

وأنجزت مؤسسة "إحياء المروج" أكثر من مئة مشروع لحساب دوائر حكومية ومؤسسات خاصة. وهي تتقاضى ما بين ١٤٠٠ دولار و١٤ الفاً لتجديد هكتار واحد من المروج، بحسب طبيعة الارض ومساحتها وتنوع النباتات فيها. ويؤكد بوان أن هذه المؤسسة لم تبدأ بعد جني الارباح، "إنما لا بد من ذلك في المستقبل."

يقول بوان: "إن المروج هي ميراثنا. ولكي نتمتع بصحة جيدة يجب أن تنعم البيئة وما عليها من حياة بصحة جيدة

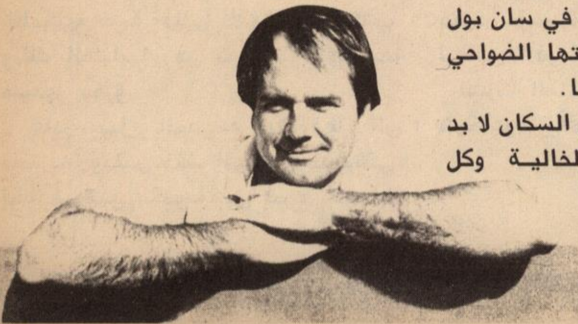

Star Tribune

رون بوان

أيضاً وهذا لن يتحقق اذا رصف كل شبر من الارض بالاسفلت والاسمنت."

جورج موناغان

في "منيابوليس ستار تريبيون"

يوم بكى بيل

بيل رجل أعمال في مدينة شيكاغو. كان يتألم لأن كثيراً من طالبي الوظائف في مصنعه لا يحسنون القراءة لكي يتمكنوا على الأقل من ملء طلبات التوظيف بالدقة المطلوبة. وإذا استخدمهم فلن يستطيعوا إتباع التعليمات المكتوبة وسيضطر الى صرفهم عاجلا أو آجلا.

وذات يوم عام ١٩٨٤ كان بيل مسترخياً في غرفة البخار في ناديه، فسمع هاملتون ماك ماستر مفتش المدارس المحلية يشرح لأصدقائه الصعوبة التي تواجهها ادارته في إيجاد معلمين اضافيين مؤهلين لمدارس المدن.

فسأله بيل: "هل يمكنني ان أساعدكم في شيء؟"

فاقترح عليه ماك ماستر أن يزور مدرسة تشوبن في أحد الاحياء الفقيرة.

ولما زار بيل المدرسة ذهل لما شاهده. فالمكتبة خربة وخالية الا من بضعة كتب، وثلث الشبابيك من دون زجاج وبعضها مسدود بخرق.

غادر بيل المدرسة متوجهاً الى سيارته، وجلس خلف المقود وأخذ يبكي. لكنه لم يبق مكتوفاً، بل تبرع بالتعليم في المدرسة يوماً كل اسبوع، وقُبل عرضه بتلهف. وهكذا بدأ يعلم اللغة الانكليزية بحماسة عاشق الادب. وهو يختبر طلابه في المفردات ويحثهم على شرح ما يقرأونه، كما إنه يقدم اليهم أمثولات عن دور الاجتهاد في الوصول الى حياة افضل. وكم من مرة صرَّح بأنه سيكون راضياً إذا تمكن بعض طلابه من مغادرة حيهم الفقير لمتابعة تحصيلهم في الجامعة.

وليم كيلوغ

إننا جميعاً راغبون في مساعدة مدارسنا الرسمية، لكننا نتذرع بضيق الوقت. فلنعلم أن بيل الذي تبرع بيوم كامل من كل أسبوع هو وليم كيلوغ إبن حفيد مؤسس شركة "كيلوغ" الشهيرة لرقائق الذرة ومنتجات الحبوب ورئيس "الشركة العامة لتوضيب المنتجات" في شيكاغو. ووقته من ذهب هو ايضاً.

بول هارفي

في "لوس انجلس تايمس"

التواضع صفة تنتفي لحظة يجول في فكرك انك متواضع.

د.هـ.

«ستّ الكل»

أمي تعرف الصواب دائماً انها ملاذي في عالم لا يثبت على حال

شهادتي مجروحة طبعاً، لكني أعتبر أمي امرأة غير عادية. لقد بدأت محنتها باكراً واستمرت طويلا. توفي أبي اثر سكتة قلبية وأنا في الشهر الحادي والعشرين وعمر أخي خمس سنوات. تزوجت أمي ثانية رجلا كان في وسعه أن يكون زوجاً صالحاً لو لم يكن متسكعاً. وبعد طلاقهما تفردت بتنشئتي وأخي من دون أن تتمتع بأي مهارة مهنية أو نصيب من التعليم.

وأعقبت ذلك سنون من معاش غير مضمون. تنقلنا غدواً ورواحاً بين المزارع الصغيرة في مقاطعة بايكون بولاية جورجيا ومنطقة جاكسونفيل بولاية فلوريدا حيث عملت أمي في مصنع سجائر. كانت تعمل في لف السيجار وكان عليها ان تلف ٦٠٠٠ سيجار يومياً لتعليمنا. رائحة المصنع شبيهة برائحة الموت، وكان عملها قذراً وفي جو حار. وعملتُ أنا هناك لفترة وجيزة عندما صرت شاباً. واذكر اني فكرت في يومِ عملي الاول: كيف، بحق السماء، تحملتْ أمي هذا العمل تلك الفترة الطويلة؟

بعض الجواب أنه لم يكن لديها خيار آخر، وانها كانت امرأة شجاعة وذات اعتزاز بالنفس، ولا تستجدي حسنة. كما

© 1987 by Harry Crews. Condensed from Southern Magazine (May '87), Little Rock, Ark. Illustrations: Lynn Cutler

ان الأمر في بعض الوجوه، أو في جلّها بحسب اعتقادي، ذو صلة بلغز الأمومة. اذ طالما تحملت الامهات مسؤولية العائلة في الاوقات العصيبة حيث عيي الجميع. كن يحملن العبء وحدهن.

عندما بلغت الحادية عشرة وبلغ أخي الخامسة عشرة وأقعدت عملية جراحية أمي اذ مددت على ظهرها في قالب على ان تخرج منه بعد ثلاثة أشهر لتمشي على عكازين، تليها ثلاثة أشهر أخرى ترمي بعدها العكازين لتعود الى آلة لف السجائر. في غضون ذلك هجر أخي المدرسة ملتحقاً بمعمل صناديق. وشبّ وسرح من الجيش قبل أن تتسنى له العودة الى المدرسة ومنها إلى الجامعة. لكنه لم يتذمر قط. ومما يحب ترداده: "حين تسوء الاحوال عند الجميع يكون الأمر مناسباً لي." إنه منحى تفكير أمي وقد أخذه عنها. فحين كنا طفلين وعسر الزمان كنا نسأل امي: "ماذا سنفعل؟" فكانت تجيب: "سنستغني."

لا يسع المرء أن يتعلم في المدرسة كيف يعالج ظرفاً مماثلا. فمعرفة كهذه لا تحصَّل الا بعد مقاساة الزمان بحلوه ومره. كانت أمي هناك وخاضت الرحلة. صهرتها نار المعاناة وعاشت برؤيا وقلب مترع صاف.

بائع الصحف - دأبت أمي على مواجهة العالم كما هو ولم تجبن. لم تجعل العالم أبشع مما هو ولا أجمل مما هو. واني لاذكر حصولي على عمل كبائع صحف في الشوارع. كنت في الثامنة أو التاسعة وقد عملت لحاجتنا الى المال على ضآلته. لكني كنت فزعاً، اذ توجب علي أن أقصد وسط المدينة لاحضار الصحف وبيعها، ثم أركب حافلة الى المنزل بعد هبوط الظلام. عملت في اليوم الاول وعدت الى البيت وأخبرت أمي أني لن أعود الى عملي ذاك ابداً.

سألتني: "ما السبب؟"

أجبتها: "لن ترضي بذلك لي يا أماه. فهناك في الشارع أفظع ما رأيت وسمعت من عراك وشتائم. لن ترضي بأن أبيع صحفاً في تلك المعمعة!"

قالت: "لا أريد أن تعارك وتشتم. ليتعارك الاخرون ويشتموا، فهذا شأنهم. ولكن في وسعك أن تبيع الصحف من دون ان تفعل ما يفعلون."

لم تجبرني قط على العودة، لكني عدت بعد ظهر اليوم التالي، لان هذا ما كانت لتفعله هي. وذات مساء كدت اتجمد في مهب الريح العاصفة في الشارع قرب النهر، فتقدمت مني سيدة ودست في يدي خمسة دولارات قائلة: "هذا ثمن ما تبقى معك من صحف. اذهب الى البيت فأنت تكاد تتجمد من البرد هنا." عندئذ فعلت ما كنت على يقين أن أمي ستفعله. شكرت السيدة ولبثت في مكاني وبعت كل الصحف المتبقية معي. كان التجمد أمراً منتظراً في الشتاء ولا داعي الى تعطيل العمل.

ذوّاقة أدب - ذات ليلة عام ١٩٦٧ اتصلت بأمي هاتفياً وقلت لها: "لدي أخبار سارة، لقد بعت روايتي الاولى."

ران صمت. لقد راقبتني عشر سنين وأنا أكتب من دون أن أبيع شيئاً. كانت

مشغولة بأمور عملية كإطعام ولديها والكفاح من أجل العيش، واستلزم الامر جهداً لتتقبل فكرة تلفيق القصص ليقرأها الناس.

كانت تسألني: "أتعني أنهم يدفعون لك مالا حقيقياً ثمن ما يعرفون أنه كذب واختلاق ؟ حسناً، هذا أمر عجيب. لا أظن أني سأفهم ذلك ما حييت."

غير أنها كانت على خطأ. لقد فهمت الامر جيداً في النهاية. قرأت كل كتاب سطرته. وتستلزم منها قراءة الكتاب الوقت نفسه الذي أستغرقه في كتابته. ولكن ما ان تنهي قراءة رواية حتى تكون أحاطت بها. وفهمت ان القصص الجيدة تحكي عن الامور نفسها دوماً، عن رجال ونسوة يبذلون ما تيسر لهم. انها لا تقرأ الرواية على أنها مجموعة كنايات أو استعارات أو تجليات بارعة لنظريات علم النفس او الاجتماع. باختصار، ثمة اشخاص في الرواية يعيشون حيواتهم طبقاً لمعتقداتهم، حيناً بشرف وحيناً من دونه، ببسالة حيناً ومن دونها أحياناً. وهي تعي أن الظروف قد تتألب على تحطيم أفضل ما لدينا، وانها اذا ما نالت منا فإنها لا تجعلنا أشراراً، بل بشر فحسب.

وهي تعلم أن ثمة لغة أجمعنا على نبذها في غرف الاستقبال وأفعالا أتفقنا على عدم ممارستها هناك. وأمي تدرك أن الرجال والنساء يمضون أوقاتاً قصيرة في غرف الاستقبال، وأن تلك اللغة موجودة والناس يستعملونها، كإدراكها أن الافعال التي تدفع بعض الناس الى رفع ايديهم رعباً، شائعة كحبات البسلى في الحقل. ومن العجيب أن امرأة مثلها، لم ترتحل بعيداً عن مسقط رأسها ولم تحظ بمقدار يذكر من التعليم، لديها هذا الفهم لطبيعة الفن. ان مواساتها وعطفها وتصميمها على أن تحيا حياتها من دون رياء أو تفاؤل غير واقعي، جعلت ذلك ممكناً. واني لاجزم بأن حظوتي بأم مثلها في طفولتي أتاحت لي أن أنجز ما أنجزته رجلا في ما بعد.

قبل أمد غير بعيد كان لي هذا الحديث مع أحد أقاربي:

"في شأن الامور التي تكتب عنها يا هاري، اني أفهم كتابتك، لكني لا افهم كيف تدع أمك تقرأها و..."

- توقف يا بكشوت، توقف حيث انت. اني لا أدع أمي تفعل شيئاً أو تمتنع عنه. اذهب أنت وأشر عليها بما تفعله أو

لا تفعله. لكني أظنك عاقلا وذا رشد فلن تفعل ذلك.

وهكذا كان. أمي الآن في السادسة والسبعين، امرأة مستقلة برأيها قوية العزم كدأبها. ما استطاع أحد قط أن يتآمر عليها لوقت طويل ونجا بفعلته.

قضيب الدراق - اذ كنت في الحادية عشرة من العمر قلت لامي اني اريد أن أربي بعض المعزى. وحين عرض قطيع للبيع شاركت امي مزارعاً آخر في شرائه. نقل المزارع المعزى في شاحنة وانزل نصفها في مزرعته وأحضر البقية إلينا. في الربيع بدأت عنزاته تضع صغارها، ولم تلد أي من عنزات امي. فذهبت اليه وصاحت فيه: "لقد تجاسرت على فعلتك مع امرأة وحيدة وطفليها."

"يا سيدة كروز، أنا..."

- أنت قذر ككلب يأكل بيض الدجاج.

"سيدة كروز، لا يجدر بك..."

- أنت ادنى من اللفت وبلا شرف.

"يا سيدة كروز، يمكنني أن أصحح الوضع..."

- يمكنك أن تؤدي العمل صحيحاً منذ البداية، فلا يلزمك تصحيحه.

بعد لأي سمحت له بأن يعطيها نصف الصغار التي وضعتها العنزات وأن ينقلها الى منزلنا في شاحنته. واني لأذكر أني رثيت لحاله، فمن الواضح انه غُلب.

العالم بأسره قد يقلّب الامر على وجوهه ليميز الصواب من الخطأ، لكن امي تعرف الصواب دائماً. وما كنت وأخي لنحتار في ما نستطيع فعله وما لا نستطيع، ولم نتساءل ابداً عن رد فعلها اذا ما كنا عنيدين ومتشبثين برأينا الخاطىء. كنا نعرف. فهي كانت، ولا تزال، مرساة في عالم مضطرب.

اني أذكر بوضوح عندما كادت تقضي على شجرة دراق بتقصيف أغصانها. ان لم تُجلد بقضيب دراق فأنت لم تذق طعم السياط أبداً. لقد ربيت ابني من دون أن أضربه، لكن ذلك لا يعني أني كنت مصيباً وهي كانت على خطأ. أياً تكن الوسيلة، فإني اعتقد أنها تمنح الولد أماناً عظيماً اذ يعرف الحدود التي لا ينبغي تجاوزها. كان عقاب أمي سريعا وقاسياً وعادلا.

ثور في الحفرة - ان فضائلي الاجتماعية المعدودة هي نتيجة مباشرة

لصعاب تكبدتها أمي كي ترسخ في نفسي أنها لا تود أن أشب انساناً يلتمس الاعذار. عندما كنت صغيراً كانت تقول لي: "ليس عيباً ان تتسخ، بل العيب ان تبقى وسخاً." واذ بلغت مبلغ الرجال، اخذت تعظني: "كن خيِّراً وافعل الصواب." وهذا يشمل كل ما يمكن أن يواجهه اي رجل. واليوم، كلما جبهت خياراً اخلاقياً فإني أسائل نفسي عما كانت أمي لتشير علي.

لا شك في أنها اكثر من أم لي. انها أبي الذي خطفه الموت مني. وهي رفيقتي في اللعب ايضاً، وذهنها وقلبها منفتحان على مخيلة صبي. لقد واكبتني منذ بواكير تخيلاتي وروايتي الحكايات التي كنت ألفقها. كانت الى جانبي في المشوار كله. واذا ما دخلت المطبخ وأنا صغير قائلا لها: "ثمة بقرة طارت فوق البيت،" كانت تقول: "لعلها البقرة ذاتها التي رأيتُها تطير البارحة." ثم اذ تفرغ من خبز الكعك كنا نتحدث مطولا عن الابقار الطائرة.

لقد علمتني نصب فخاخ لطيور السمانى والارانب. كذلك صيد السمك الذي يعني الخوض في مياه الجداول وغمس ذراعي الى حيث الجذور تحت الماء لاختطاف الأسماك.

وأهم ما علمتنيه ضرورة العمل الشاق. كانت تقول: "اذا كان الثور في الحفرة رابضاً، فعليك ان تجذبه وتخرجه منها." ولا يهم ان تتحجر عيناك برداً او ان يبللك المطر او ان تكون عليلا، المهم اخراج الثور من الحفرة. لن يظهر احد في الأفق لينقذك بعصا سحرية. ان عزمك على العمل ومثابرتك وكفاحك هي التي ستنقذك. وهذه الارادة على العمل والنضال أنقذتني غير مرة عندما لم أجد أحداً يساعدني.

واذ أهم بتوديعها بعد زيارتي الآتية ستقول لي: "كن خيِّراً وافعل الصواب." وسأرد عليها كما دأبت على الرد دوماً: "سأحاول يا أمي ، سأحاول."

هاري كروز

الصراحة والتحبب

في احدى المقابلات الصحافية سئلت الممثلة العريقة بيتي ديفيس هل تعتبر نفسها محبَّبة.

فأجابت بما يشبه زئير اللبوة: "كلا، لكني ودية. لا أعتقد أن كلمة "محبَّبة" تنطبق علي في أي حال."

– وما الكلمة البديلة منها؟

"كلمة "صريحة"، وهذا ما يجعلني غير محببة."

أ.أ.

قد نعجز في بعض الأحيان عن درء الظلم، ولكن يجب ألّا يأتي وقت نعجز عن الاحتجاج.

أ.ف.

هنالك جرأة في موهبتها الفذة أوصلتها الى النجومية

ميريل ستريب فاتنة الشاشة

بدا لون ميريل ستريب شاحباً من أثر البرد وهي تمثل في فيلم "العشبة الحديد" (١) دور فتاة رثة الثياب شريدة تحتضر داخل غرفة في أحد الفنادق الرخيصة. كانت ميريل قبيل تصوير هذا المشهد تعانق كيساً ضخماً من مكعبات الثلج وتكابد صقيعه لأكثر من نصف ساعة لكي تختبر كيف "تشعر" الجثة الهامدة. وأثناء التصوير، بينما كان حبيبها جاك نيكولسون يبكي ويصرخ ويهز جسدها، بقيت ميريل متمددة كسمكة مجلدة. وأثار هذا الموقف خوف أحد افراد الفريق الذي همس في أذن المخرج هكتور بابنكو: "ماذا يحدث؟ إنها لا تتنفس!" وذُعر

(١) Ironweed

في فيلم "العشبة الحديد" يمثل نيكولسون وستريب دوري المنبوذين في فترة الانهيار الاقتصادي في الثلاثينات.

Condensed from Life (December '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.
Photos: (left) Eva Sereny / Sygma, (above) Taft Entertainment Pictures / Keith Barish Productions

المخرج، اذ لم يكن في جسد ميريل أي أثر للحياة، وقد بقيت ميريل شاحبة هامدة حتى بعد انتهاء التصوير. وبعد انقضاء عشر دقائق بدأت تعود من حال اللاوعي التي زجّت فيها نفسها عمداً. وعندئذ تمتم بابنكو مندهشاً: "إنها حقاً لممثلة!"

تعتبر ميريل بحق الممثلة الأكثر ابداعاً حالياً في صناعة تعج بالسيدات الموهوبات الرائدات. ليست هناك من ممثلة أخرى جمعت في ذاتها كل تلك الشخصيات بالعمق والقوة والرقة التي تؤدي بها ستريب أدوارها: جوانا في فيلم "كرايمر ضد كرايمر" (٢) وسارة في "إمرأة الضابط الفرنسي" (٣) وصوفي في "إختيار صوفي" (٤) وكارين في "سيلكوود" (٥) وراشيل في "حرقة القلب" (٦) والبارونة بليكسون في "خارج افريقيا" (٧) والآن هيلين في فيلم "العشبة الحديد"، قصة وليم كينيدي عن الازمة الاقتصادية وأناس الشوارع في الثلاثينات في ألباني بولاية نيويورك.

تقمصت ميريل في هذا الفيلم شخصية هيلين كما فعلت بكل شخصية لعبتها. وهي تقول بخجل: "لا أتبع أي طريقة خاصة في التمثيل. واني املك في هذا المجال معرفة سطحية تعلمتها من أساتذة مختلفين، لكنها ليست تعليمات أضعها في محفظة أفتحها عند الحاجة وأنتقي منها ما أريد."

كيف استطاعت ميريل جعل المشاهدين يهتمون بهيلين، هذه الانسانة الوضيعة التي نشأت في الأزقة وراحت تبحث عن مكان وضيع تموت فيه. وفي ومضة إشراقية سمعت ميريل لحناً من حياة هيلين وحولته رمزاً. تقول ميريل: "أوحى الي أحد المفاتيح الموسيقية العميقة شخصية هيلين، اذ عبّر لي عن شغفها بالموسيقى وجمالها الداخلي، كما عبّر عن شكل جسدها الموحي بالحزن."

يستطيع العديد من الممثلين أن يمثلوا ببراعة دور شخصية عظيمة. لكن ميريل تلوّن الشخصيات التي تتخيلها بحيوية فائقة تثير مشاهديها وتبهر زملاءها المحترفين. أما شير، شريكتها في بطولة فيلم "سيلكوود" (٨)، فتصفها قائلة: "إنها آلة للتمثيل مثلما سمكة القرش آلة للقتل."

امرأة غامضة – بدأت ميريل حياتها كفرد من الطبقة الوسطى. كان والدها مدير شركة أدوية وكانت والدتها راسمة إعلانات. ترعرت ميريل في إحدى ضواحي نيوجرزي كفتاة وحيدة بين أخوين تكبرهما سناً. وأصبحت ميريل في المدرسة الثانوية رئيسة مجموعة المشجعين لفريق المدرسة. واكتشفت مواهبها في كلية فاسار في نيويورك وصقلت هذه المواهب في كلية الفنون المسرحية بجامعة ييل في كونيتيكت. وفي العام ١٩٧٥ توجهت الى نيويورك. وظهرت خلال ثمانية عشر شهراً في ثماني مسرحيات فاستقطبت النقاد.

---

(٢) Kramer vs. Kramer
(٣) The French Lieutenant's Woman
(٤) Sophie's Choice
(٥) Silkwood
(٦) Heartburn
(٧) Out of Africa
(٨) نالت شير جائزة أوسكار كأفضل ممثلة للعام ١٩٨٨ عن دورها في فيلم "ضربة قمر."

قال عنها الناقد روبرت بروستاين عميد كلية الفنون المسرحية في ييل عندما كانت هناك: "إنها إحدى الفاتنات العظيمات، كائن غامض يلازم أحلامنا."

إن جزءاً من غموضها يكمن في اعتبارها من أجمل جميلات العصر على رغم غرابة تكوينها الجسدي. فهي قصيرة الساقين، مكتنزة الوركين، ذات شعر بني خشن وعينين صغيرتين باهتتين. أما أنفها فزائد الطول، منحرف بغرابة، ومع كل ذلك فإن أدنى خاطر أو احساس يكهرب هذه الاجزاء الشاذة ويجمعها في انسياب مشع بالعاطفة والخيال. يقول مخرج فيلم "كرايمر ضد كرايمر" ستانلي جافيه: "وجهها أكثر الوجوه اثارة للدهشة في السينما. إنه وجه خالد. تبدو كأنها مادونا (عذراء) العصور الوسطى وفي الوقت نفسه كشقراء مثيرة في احدى سهراتنا."

نرى ستريب تنظر وتتكلم وتتحرك وتشعر وتفكّر وربما تحلم كأنها الشخصية التي تهتم بتجسيدها. وهي موهوبة بقوى خفية تمكنها من تغيير ذاتها. يقول المخرج سيدني بولاك: "في امكان ميريل أن تذوب في شخصية اخرى." ويضيف مايك نيكولز مخرج "سيلكوود" و"حرقة القلب": "إنها تغير ذاتها وتلقي سحراً على الذين يمثلون معها، فيتفاعلون معها كأنها الشخصية الحقيقية التي تجسدها، فيقع في حبها الذي يمثل دور الحبيب ويهابها الذي يمثل دور الوغد. إنها تغير طبيعة كل العلاقات. ولم أرَ احداً غيرها يستطيع ذلك."

لكن بعض الذين يعملون معها ويحترمون عملها جداً يشعرون بأن هالتها تطرح ظلا كئيباً. والبعض يتهمها بأنها لطيفة مع الناس الذين تحتاج اليهم وغير ودية مع الذين لا يعنونها.

وهي عادة تحصل على ما تريد. وفي ذلك تقول: "بالطبع، اذا كنت اعتقد أنني مصيبة، فلماذا لا أدافع عما أؤمن به؟"

نشاط عنيد – إن هنالك جرأة ونشاطاً في موهبتها الفذة، ومن دون ذلك لما استطاعت ميريل أن تشتهر بهذه السرعة. لقد أصبحت نجمة قبل أن يتعلم الجمهور تهجئة اسمها. وحدث كل ذلك بسرعة حتى قال الناس انها صديقة الشيطان. لكن الحقيقة أن ميريل تمتلك نشاطاً عنيداً.

لنعد الى البداية. كان على ميريل أن تستجدي وتكافح من أجل الحصول على فرصة لتؤدي أعظم دورين لها. وتتذكر: "يوم قرأت الكتاب تملّكني هاجس تمثيل دور صوفي، وعندما سمعت أن آلن باكولا سيخرج الفيلم بعثت اليه بكلمة مع وكيل اعمالي. فرفض باكولا قائلا: لا تستطيع تأدية هذا الدور سوى ممثلة شرق – أوروبية. ورجوت المخرج أن يسمح لي بمقابلته." وفي النهاية قبل باكولا بمقابلتها متصوراً أن الحديث سيكون مجاملة سطحية، لكنه دهش بها. وخرجت ميريل من عنده حائزة الدور.

وحدث الامر نفسه عندما كان سيدني بولاك يفتش عن بطلة لفيلمه "خارج افريقيا." لم يرَ في ميريل شخصية

Photos p. 75, clockwise from top: Douglas Kirkland / Sygma, Movie Still Archives, © Columbia Pictures Industries, Inc., Taft Entertainment Pictures / Keith Barish Productions, Mary Ellen Mark / Movie Still Archives, © ABC Motion Pictures, Inc., Sygma, Movie Still Archives, Richard Corman / Movie Still Archives, Gamma — Liaison

البارونة بليكسون، لكن إصرارها وقوة حضورها مكّناها من الحصول على الدور.

بعد أن تحصل ستريب على الدور تكافح بقوة لتأديته كما تراه هي. ففي "كرايمر" كانت "تتعارك" مع داستن هوفمان على الدوام. وهوفمان منافس شجاع ومشاجر حاذق، لكن ميريل كما يقول "تأتي الى العمل محملة بمادة الادرينالين. كنا نتشاجر حول بعض المشاهد الى حدّ الخصام. ولكن كان عليّ احترامها، فهي أصابت الموضوع فكرياً وكان تعليلها مقنعاً جداً."

وتعبس ميريل مندهشة عندما تسمع وصف هوفمان لعلاقتهما وتقول: "مشاجرة؟ اعتقدت اننا كنا نعمل معاً على الموضوع." ولكن خلف عبوسها تراءت ابتسامة.

ليس من شيء يقف في طريقها أثناء عملها. في أحد مشاهد "خارج افريقيا" يتم تقديمها الى صف طويل من الخدم، وقد أخذت اللقطة متواصلة. ويتذكر كورت لودتك كاتب سيناريو الفيلم أنها أدت دورها على أكمل وجه،" كانت هادئة جليلة. ولكن لحظة أمر بولاك بايقاف التصوير معلناً انتهاء اللقطة تغيرت قسماتها وضربت قبضتها على صدرها صارخة: أخرجوا هذا الشيء من هنا. فأسرعت المسؤولة عن الملابس ومزقت ثوبها فوقعت حشرة كبيرة على الارض. كانت الحشرة تزحف على جسمها اثناء التصوير، لكن ميريل تجلدت وأجبرت نفسها على تجاهلها."

إن هذه المرأة - اللغز قوية ومعقدة كعملها، اذ يجد فيها أصدقاؤها مجموعة من التناقضات. فهي جدية كثيراً لكنها شديدة الغرابة. تعمل بكد وتلعب كطفلة. بلغت الثامنة والثلاثين لكنها لا تزال تبدو كابنة السابعة عشرة. إنها نجمة متألقة لكنها تعمل بكدّ في منزلها. وهي شديدة التعلق بزوجها وأولادها.

زوج ميريل هو النحات دون غامر. تزوجا عام ١٩٧٨ ولهما ثلاثة أولاد: هنري (٨ سنوات) وماري ويلا (٤ سنوات) وغريس (سنتان). يسكنون جميعاً في عقار كبير جميل منعزل في ريف كونيتيكت. وفي أرضهم بحيرة مساحتها ١٩ هكتاراً، ومحترف ضخم جداً لدون. وتملك العائلة سيارتين عاديتين. والموظفتان الوحيدتان اللتان تعملان لديها هما مدبرة منزلهما والمربية. وتكافح ميريل من أجل حياتها الخاصة تماماً كما تكافح من أجل عملها.

تقول بضحكة يائسة: "إنه حقاً كفاح الحرب. أحب حياتي في بيتي إذ انها تعطيني القوة لأقوم بعملي. وأحب عملي أيضاً واحتاج اليه كمكان أضع فيه كل أحلامي وجنوني وعواطفي التي لا تُحد. لكنني أجد أن كل عمل يزداد صعوبة عن الذي سبقه. ولا أعرف الى متى سأظل في السينما."

لكن المرأة التي وصفها جاك نيكولسون بأنها "تكافح لتصبح أعظم ممثلة في التاريخ" لا يمكنها أن تعتزل الآن.

براد داراك

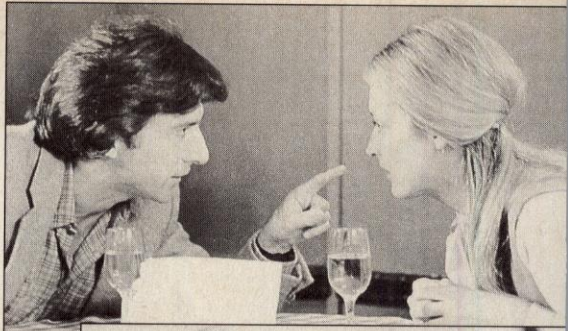
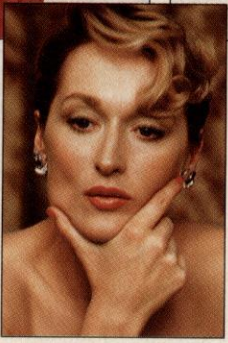

(من أعلى اليسار الى تحت):
"إختيار صوفي" و"كرايمر
ضد كرايمر" مع داستن
هوفمان و"العشبة الحديد"
و"سيلكوود" مع شير و"خارج
افريقيا" و"امرأة الضابط
الفرنسي" و"الوقوع في
الحب" مع روبرت دي نيرو
و"بلنتي."

غارة الـــرّادار

بينما كان الرقيب بيل بيغوراي ينزل بمشقة عبر فتحة قاذفة للقنابل من طراز "ويلينغتون DV-819» تابعة لسلاح الجو الملكي، أحس بالهبة المثلجة الصادرة عن المـراوح المـزدوجـة تلسـع سـاقيـه الداميتين. لم تكن لدى عامل اللاسلكي البالغ من العمر ٢٤ سنة أي رغبة في السقوط مسافة ٩٠٠ متر في عتمة صباح شتائي بارد جداً، لكن قذيفة المدفع التي انفجرت بين قدميه شلته فعجز عن التسلل خارج الطائرة المعطوبة وهي تسقط في البحر. ومعلوم أن طائرة "ويلينغتون" قد تغرق بعد ٢٥ ثانية من سقوطها.

صرخ الضابط الطيار هارولد جوردان: "أتمنى لك التوفيق يا بيل." وكان وجهه المدمى وعينه اليمنى المعمية آخر ما رآه بيغوراي من زملائه الخمسة عندما هبط بمظلته فوق القناة الانكليزية (بحر المانش) في ٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٢، آملا أن ينحرف نحو ساحل ثانيت في كنت.

سقطت الطائرة المحطمة في البحر. ولكن الآن، وإن لم ينجُ أحد من عناصرها الباقين، وبينهم ثلاثة مصابون بجروح بالغة، لا يزال هناك أمل بنجاح مهمتهم. كان بيغوراي يحتفظ في جيب سترته الجلدية بسجل كامل للاسرار التي حصل عليها جوردان من تحليقه الليلي فوق

Illustration: Michael Turner
Photographs: Mrs. Harold Jordan, Beill Barry

ملحمة رجولة من الحرب العالمية الثانية تروي تجربة ستة طيارين حاولوا اكتشاف أسرار رادار ألماني جديد فأصبحوا هدفاً لمقاتلة عدوة

فرد غرانت بيل بيغوراي افريت فاشون	بيل باري	تيد بولتون	هارولد جوردان

ألمانيا. قد تكون هذه الاسرار الخيط الرفيع بين الحياة والموت لكل من ألوف الطيارين في سلاح الجو البريطاني.

بداية الرحلة - كان هارولد جوردان (٣٤ سنة) أستاذ مدرسة في كرويدون بمقاطعة صاري. وهو أقلع ذلك اليوم من قاعدة جوية في بدفوردشاير ومعه طاقم مؤلف من خمسة كنديين متطوعين شبان. لم تكن طائرتهم عادية، كما لم تكن الرحلة ١٤٧٤ عادية هي أيضاً.

على رغم أن "ويلينغتون" انطلقت من قاعدة جوية عسكرية فانها لم تكن مزودة قنابل. وامتلأت دعيرات القنابل فيها بخزانات وقود للمدى الطويل. وعندما ألحق الشبان الكنديون بقاعدة بدفوردشاير قبل أربعة أشهر، سألوا: "ماذا يجري هنا؟" فقيل لهم: "ستكتشفون ذلك في الوقت المناسب."

وحين اكتشفوا ذلك بعد رحلات تدريبية لاختبار قدرتهم على احتمال الصعاب، أدركوا مخاطر المهمة. اذا أسقطوا وأسروا فانهم سيخضعون لاستجواب مكثف وربما لأسوأ من ذلك. والامر الذي أفشى السر هو أن القاذفة تتسع لطاقم مؤلف من خمسة عناصر، ومع ذلك فانها كانت تنقل رجلا سادساً هو هارولد جوردان، وهو عامل "خاص" يشغل جهازاً الكترونياً متقناً قادراً على جس أسرار الرادار الالماني. لقد كانوا جواسيس في السماء.

برز التحدي الاكثر خطورة للرحلة ١٤٧٤، في خريف ١٩٤٢، من لغز "إميل - إميل." فقد التقط رجال الاستخبارات في سلاح الجو الملكي كلمة الشيفرة هذه تكراراً على الاجهزة اللاسلكية بينما كانوا يسترقون السمع الى اتصالات المقاتلات الليلية الالمانية بمراكز توجيهها الارضية.

من الواضح أن الالمان كانوا يرمزون الى طريقة جديدة لتعقب مقاتلات الحلفاء، ولا شك في أنها طريقة فاعلة جداً نظراً الى خسائر البريطانيين. أخيراً تبين أن الشيفرة "إميل - إميل" كانت تستر كلمة شيفرة أخرى هي "ليشتنشتاين" التي ترمز الى رادار اعتراض مجوقل وضع في المقاتلات الليلية من طراز "لوفتواف."

وفي سعي يائس لاكتشاف تواتر "ليشتنشتاين" شنت طائرة "ويلينغتون" ١٧ غارة على أوروبا المحتلة. لكن الالمان نبذوا الطعم. فهم أدركوا أن سلاحهم المدمر الجديد يمكن اختراقه، لذلك لم يجازفوا به لمواجهة طائرة استطلاع وحيدة.

بينما القيادة تعزز صفوفها لشن هجوم رئيسي ضار كان تهديد "ليشتنشتاين" خطيراً بحيث يجدر تبليغه الى رئيس الوزراء ونستون تشرشل. وأقر تشرشل بأن "من الضروري اكتشاف أمور اضافية عن ليشتنشتاين قبل بدء الهجوم الجوي."

الطعم الحي - كان تيد بولتون (٢٦ سنة) عاملا في مصنع للسيارات في أونتاريو، وهو قاد المقاتلة "ويلينغتون" عبر بحر الشمال في طريق رسمها الربان بيل باري (٢٦ سنة) الذي جلس خلف لوحة القيادة. وكان باري عامل مطبعة.

قضت الخطة بأن تكون "ويلينغتون" على اتصال بـ١١٢ مقاتلة أخرى كانت تغير على فرنكفورت لاجتذاب المقاتلات الليلية الالمانية. ثم، بعيداً عن فرنكفورت، ينحرف بولتون عن مسار المقاتلات ويطير شمالا. ستبدو الـ"ويلينغتون" على رادار العدو كأنها تائهة وهدف مغر سهل المنال.

ولكن قبل الانحراف عن السرب صرخ جوردان: "لقد التقطت شيئاً هنا."

ظهر على شاشته جسم يشبه مقاتلة مقبلة من الخلف، كانت تشوش جهاز الاتصال لديهم مستعملة تواتراً من ٤٩٢ ميغاسيكل. طلب جوردان من بيغوراي أن يبلغ القاعدة هذا التواتر بواسطة رموز الشيفرة.

لقد أتوا لهذه الغاية، بشرط أن تكون هذه المقاتلة من نوع "ليشتنشتاين." والطريقة الوحيدة للتأكد من ذلك هي البقاء في المنطقة. قال جوردان محذراً: "سنتعرض لهجوم بالتأكيد." فأجابه بولتون: "نحن هنا لتأدية مهمة. واذا لم تكن متأكداً من التواتر سنبقى هنا حتى تتأكد."

ولكن على رغم هذه الثقة بالنفس التي أظهرها بولتون، فان تمثيل دور الطعم أثار أعصابه. فوجه الطائرة شمالا خارج مسار المقاتلات، وكانت الساعة الرابعة والنصف صباحاً.

أعلن جوردان عبر جهاز الاتصال الداخلي: "انها تقترب، لا بد أنها قريبة جداً. اني أتلقى كثيراً من الاشارات. انها خلفنا تماماً!"

لا شك في أنه كان هجوماً من "ليشتنشتاين." كانت نار المدافع التي أضيئت بذخائر خطاطة أول شيء رآه افريت فاشون القابع في برج المدفع الخلفي. وصاح: "انها مقاتلة من طراز «JU-88». كان فاشون (٢٢ سنة) أصغر أعضاء الطاقم سناً، وهو مزارع مثل بيغوراي، لكنه من كيبيك بينما رفيقه من ألبرتا.

أدار بولتون الطائرة لولبياً بمراوغة قبل أن يستطيع فاشون توجيه مدافع الـ"براوننغ" الاربعة من عيار ٠،٣٠٣ في اتجاه المقاتلة. وسرعان ما أصيب جوردان في ذراعه اليسرى. لكنه أكد ظنونه عن "ليشتنشتاين" وبعث بيغوراي تفاصيل بالشيفرة عبر جهازه. وتسلمت القاعدة رسالته الاولى، لكنه لم يتلقَّ تأكيداً أن الرسالة الثانية وصلت هي أيضاً.

الطلقة الاخيرة – هاجمت «JU-88» للمرة الثانية. وفوجىء فاشون بانفجار لكن مدافعه الـ"براوننغ" افتقرت الى مدى مدفع الالمان من عيار عشرين مليمتراً. مزقت قذيفة كتفه اليسرى وحطمت أخرى محرك برجه. فحاول فاشون ادارته يدوياً لكنه ظل ثابتاً.

صعد فاشون الى القبة الشفافة فوق بدن الطائرة حيث يمكنه تحذير بولتون من تحركات المهاجم الالماني. في ذلك الحين كان جوردان يبعث تحذيرات مبكرة بتحوله من هوائيات الجانب الايسر الى هوائيات الجانب الايمن في طائرته. وبتدوينه قوة الاشارات القريبة وجد أن في امكانه التكهن بالجهة التي ستأتي منها الهجمة التالية.

في البرج الامامي عمد فرد غرانت (٣١ سنة)، وهو بائع من أونتاريو، الى اطلاق مدافعه من عيار ٠،٣٠٣ عندما ظهرت المقاتلة «JU-88» أمام ناظريه. وعطّل العدو في هجمته التالية برج غرانت وجرحه في ساقه اليمنى.

تحرك بيغوراي لمساعدة غرانت، لكنه انسحب عندما أصيب بدوره. واستطاع باري أن يحرر غرانت ويسحبه بعيداً من برجه. وتوقفت حسابات جوردان عندما جرح في فكه.

بقيت مهارة بولتون في المراوغة دفاعهم الوحيد. كانت الوقائع ضده. فعلى رغم أن محركيه يعملان بكامل قوتهما فان للمقاتلة «JU-88» أفضلية السرعة اذ تسبق بأكثر من ١٦٠ كيلومتراً في الساعة. وينتأ من مقدمها أربعة هوائيات تتيح لـ"ليشتنشتاين" رؤية شاملة.

انهالت القذائف من جديد. وأصيب جوردان للمرة الثالثة وأعمت صدمة مدمرة عينه اليمنى، فسأل باري: "هل يمكنك تولي القيادة؟" لكن فاشون أصيب ثانية وتعين على باري أن يساعده في القبة، وأصبح بولتون مصدر الارشاد الوحيد.

تابع بيغوراي ارسال معلومات جوردان المفصلة حول أداء "ليشتنشتاين": تواتر الجهاز اللاسلكي، وتواتر الذبذبة، وخصائص الارسال، والمدى. ولكن لم يكن من تأكيد بعد على أن هذه المعلومات التي يجازفون بحياتهم من أجلها كانت تصل الى القيادة.

اتجهت المقاتلة «JU-88» صوبهم من جديد. رسم باري طريقاً جديدة ليسلكها بولتون ثم صرخ: "جاهز، جاهز، انطلق." هبط بولتون واستدار. وألح فاشون: "انزل!" لم تكن الطائرة بعيدة عن الارض، فخلال عشرين دقيقة من بدء الهجوم هبط بها الربان من علو ٤٠٠٠ متر الى ١٥٠ متراً.

فجأة أدرك باري أن المعركة انتهت. فلدى سماعه طلقة وحيدة بدل القذائف المعتادة صرخ: "أظن أن ذخيرته نفدت."

هبوط في البحر - أربعة من الستة مصابون، لذا يستحيل بقاؤهم قيد الحياة. ان القوة الاستثنائية للطائرة ويلينغتون هي التي أبقتهم محلقين خلال قصف مستمر كهذا. والصفيحة المعدنية المدرعة خلف بولتون أبقته حياً. أصيب الصمام الخانق في ميمنة الطائرة وتعطل صمام الميسرة، وبات متعذراً التحكم بالمحركات.

نُسف جزء من الجناح الايمن، وهو جنيح اضافي متحرك ذو مفصلة يستعمل عندما تميل الطائرة جانبياً. لذلك كان على بولتون أن يبقي عجلة القيادة مشدودة بقوة كي يحافظ على مسار مستقيم وثابت فيما ركبته مسحوقة تحت عمود التحكم.

خمّن باري أن طريقهم هي في اتجاه ٣٤٠ درجة. لكن بولتون فضّل ٣٥٠ درجة، فتوصلا الى حل وسط باتباعهما مساراً في اتجاه ٣٤٥ درجة آملين عدم لقاء مزيد من الطائرات الليلية.

هل تصمد المحركات؟ انها عالقة بفضل الدفع الكامل المصمم اصلا لمدة لا تزيد على خمس دقائق. ولكن بعد مضي

أكثر من ساعتين كانت المحركات لا تزال تعمل وهي حامية جداً. دهش بولتون وقال: "يا للبراعة البريطانية!" فيما محركات الهروب تبعدهم عن البطاريات المضادة للطائرات والانوار الكاشفة التي تحرس الساحل الفرنسي.

وهكذا واجه أفراد طاقم الطائرة "ويلينغتون" محنتهم الاخيرة. فبعدما أنزلوا بيغوراي بالمظلة انحدر بولتون بالطائرة فوق ساحل كنت في بريطانيا. ومع أن عجلات الهبوط أنزلت فانه لم يستطع تثبيتها في وضعها الصحيح أو تشغيل الاجنحة الاضافية المتحركة بسبب تحطم المحركات الهيدروليكية، لذلك كان من الافضل أن يحط بالطائرة في البحر قرب الشاطىء.

ظن أن الصدمة ستلوي مراوحه عندما حط على موجة مزبدة. ثم قاد الطائرة بعنف نحو الموجة التالية وفقد الوعي لبعض الوقت. وعندما أفاق من اغمائه وجد نفسه في البحر على بعد عشرة أمتار من الطائرة. لقد قُذف من فتحة السقف، وانتفخت سترة النجاة التي يرتديها بأعجوبة اذ انفتحت قارورة ثاني أوكسيد الكربون لدى احتكاكها بجانب السقف. وسبح الى الطائرة فوجد رفقاءه في حال ليست أسوأ من حاله. فهتف: "الحمد لك يا رب!"

ملحمة خارقة - كان زورق النجاة المطاطي مليئاً بالثقوب بفعل الشظايا فتعذر نفخه. ولحسن الحظ، على بعد حوالى ٨٠٠ متر، كان البحار فرانك أرنولد (٦٠ سنة) يصطاد سمك الرنكة مع ابن أخيه، فرفعا شباكهما وأدارا المحرك وتوجها الى الطائرة التي كانت تغرق بسرعة.

حتى في مستشفى ديل رفض جوردان الاستسلام. كان همه الوحيد أن تصل معلوماته عن "ليشتنشتاين" الى استخبارات سلاح الجو البريطاني ليتسنى ابتكار طرق لتعطيل الرادار المجوقل وحرمان المقاتلات الليلية الالمانية "عيونها".

والحقيقة أن اشارات بيغوراي وصلت، لكن الضرر الذي لحق بجهازه اللاسلكي حال دون تلقيه الاشعار بوصولها. ونجا بيغوراي أيضاً ومعه سجلّ اكتشافات جوردان، وحط بمظلته على سقف ومنه انزلق الى شجرة في حرم مستشفى رامسغايت حيث أمضى ثلاثة أشهر يستعيد عافيته.

وأصر جوردان على تلاوة تفاصيل اكتشافاته وحمل باري على تكرارها غير مدرك نجاحه. وعندما اقتنع بأن باري حفظ المعلومات التقنية غاب عن الوعي ونقل الى غرفة العمليات.

نال جوردان وساماً عسكرياً رفيعاً ومنح كل من بولتون وباري وسام الطيران وحصل بيغوراي وفاشون على ميدالية مميزة. وكتب البروفسور ر. ف. جونز العقل المدبر للاستخبارات العلمية في سلاح الجو البريطاني عن مأثرة الطاقم: "تلك كانت ملحمة خارقة من المراقبة والبسالة والعناد." وكرر كلمات ونستون تشرشل: "لقد سدت الثغرة في معرفتنا عن الدفاعات الليلية الالمانية."

جورج بولوك

امشوا واحكوا...

امرأة مشغولة تكتشف ان احياء فن ضائع يحيي فنوناً أخرى

كثيراً ما أسمع أن التحادث فن ضائع. ويقال ان الناس يسأمون في لقاءاتهم إن لم تتسمر عيونهم في "شيء ما". وهذا صحيح، فالتحادث فن ضائع. لكنَّ اللوم لا يقع على هذا "الشيء". فهناك فن آخر خسرناه، وهو يتماشى مع الكلام كما السمن مع العسل. وهذا الفن هو المشي.

وأنا لا أشير هنا الى التمرين الرياضي، بل أعني التمشي والتجول والتنزه.

في صغرنا كنا جميعنا خبراء في هذا المجال. وكانت أرجلنا وألسنتنا جاهزة دائماً لمرافقة صديق في رحلة شائقة. فتنقلنا الاقدام والأحاديث الى مغامرات مثيرة وغير متوقعة. وبرعنا في التجوال في الأزقة نفسها لسنوات عدة، مكتشفين في كل مرة جديداً نتبادل حوله الاحاديث.

وفي الجامعة طوَّرت المشي مع بعض الأصحاب الى وسيلة نقل أساسية، لافتقارنا الى السيارات.

كذلك لم يملك زوجي سيارة. وفي بداية تعارفنا أصبح المشي العلامة المميزة للقاءاتنا. ويبقى التحادث محدوداً في صالة سينما أو في حفلة موسيقية، ولكن لا مجال للهروب منه في نزهة طويلة. وحين تمشي مع شخص آخر فانك تتعرف اليه في العمق لعدم وجود ملهيات تختبئان خلفها.

وأخيراً حان الاوان لاصبح وزوجي عضوين فاعلين في المجتمع. وتحت ضغط الاعمال وتربية الاولاد طار المشي أولا، وتبعه التحادث.

Condensed from Newsweek (May 20, '85), © 1985 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.

وتعلمنا التمتمة والدمدمة لدى مرور أحدنا بالآخر ذهاباً واياباً "هل رأيت مفاتيح سيارتي؟"

- ام... م... م...

"آه، أراك لاحقاً."

- ام... م... م...

ومرت السنون على هذا المنوال حتى الخريف الماضي. فبينما كان ابني ذو الاعوام الثلاثة يراقب الاولاد الآخرين ينطلقون الى مدارسهم، التفت الي واقترح أن أرافقه في نزهة.

وكأي طفل آخر أتقن ابني فن المشي. ولم يرقه المشي في مسار مستقيم أو متواصل. فعليك الانطلاق ثم التوقف ثم المتابعة. وأي كتلة تراب تستحق معاينة دقيقة، وينبغي تقويم مدى تماسكها والى أي بعد يمكن ركلها أو رميها وهل تتفتت أم تصمد. وهناك جمع الأشياء كالحجار والمسامير الملتوية والأزهار الذاوية التي تشكل "لقطات" رائعة.

وبعدما تحولت نزهاتي مع ابني سلوى دائمة حدث أمر مذهل. فهو تعلم الاشتراك في الأحاديث وأبطلت أنا عادة الدمدمة. وتجري المحادثة الحقيقية حين يدلي شخص برأيه فينصت اليه الآخر ويفكر في ما قاله ثم يجيب. ويتكرر الامر. وكنت أظن ابني صغيراً جداً على ذلك وانا كبيرة جداً عليه.

وفاضت أسئلة ابني وملاحظاته: "كيف يصل الطعام الى أقدامنا لتغذيتها؟" و"لا شك في أن الله يتقن التلوين، أليس كذلك؟" وبعيداً عن ملهيات ألعابه وعملي تمكنا من الغوص معاً في تلك المواضيع العميقة. ثم صرنا نأخذ معنا ابنتي ذات الاعوام الستة بعد مجيئها من المدرسة. وفي احدى النزهات اكتشفنا لماذا يملك الناس أجساداً. فهي لتحول دون سقوط رؤوسهم الى الأرض. والآن نشرك زوجي في نزهاتنا ليرى كم هي ذكية عائلته ومسلية. وهو أيضاً قلَّل من الدمدمة وبدأ يحكي أكثر.

هذه الأيام نتطلع أنا وزوجي الى نزهاتنا. ولا يهم في أي اتجاه نسير والى أين نصل. فأفضل ما في الامر أننا ننفض الغبار عن ذواتنا أثناء تحادثنا. وقد لا نمرن أجسادنا ونكتشف طبيعة الطرق، لكن واحدنا يكتشف الآخر حتماً.

بتي مارشند ■

قضاء عجوز

سئلت عجوز في أثناء استنطاقها للتأكد من أهليتها للانضمام الى هيئة المحلفين في محكمة، عما اذا كانت تعرف محامي الدفاع. فردت بحدة: "اجل، انه محتال."

وسئلت: "... ومحامي الادعاء؟"

"انه دجال."

واستدعى القاضي المحامين وهمس في اذنيهما: "اذا سألتماها هل تعرفني اتهمتكما بتحقير المحكمة."

س.و.

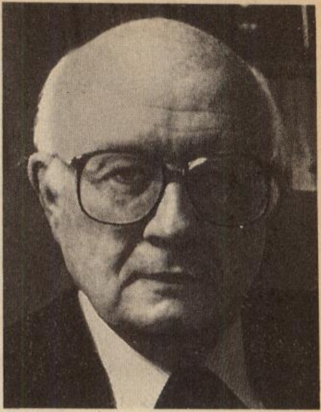

دعاة الرفق بالحيوان يشنون حرباً شعواء على مراكز الابحاث التي تطبق تجاربها على الحيوانات. هنا نداء يطلقه عالم وجراح أعصاب بارز محذراً من العواقب المدمرة لهذه الحملات

الرفق بالحيوان يُعَرقِلُ الأبحَاثَ الطّبّيَة

في العام ١٩٨٤ كنت عضواً في فريق جراحي حاول أن يستأصل ورماً خبيثاً من دماغ بنت في التاسعة من عمرها. وفشلت العملية لأننا عجزنا عن ايقاف النزف في النسيج الدماغي. ولم يكن في وسعنا أن ننقذ الفتاة الصغيرة من السرطان الذي كان يفتك بها ببطء. ولكي نربح بعض الوقت قررنا إخضاعها لعلاج بالاشعة.

واتفق أننا كنا نجري تجارب في مختبرنا المخصص للابحاث الدماغية، بوساطة مشرط من أشعة لايزر بالغ الدقة. كنا نعمل على سعادين وكلاب، نخدرها كي لا تحس بالالم، حتى قاربنا الكمال في تقنيتنا الجراحية. بعد ذلك، وتحديدا في يوليو (تموز) ١٩٨٥، قررت مع شريكي جرّاح أعصاب الاولاد ماثيو ليكافيك أن نستخدم اللايزر القاطع لاستئصال كل ذلك الورم السرطاني من دماغ الفتاة. الآن صار عمرها ثلاثة عشر عاماً، وهي في صحة جيدة، سعيدة ومتفائلة بأن تعيش حياتها كاملة. لقد سمحت لنا الاختبارات على الحيوانات بأن نشفي طفلة لم نكن لننقذها قبل خمسة عشر شهراً.

في الواقع، لا علاج أو إجراء جراحياً رئيسياً في الطب الحديث لم يجر اختباره وتطويره قبلا في الابحاث الدائرة على الحيوانات. فالعمل على الكلاب وغيرها من الحيوانات قادنا الى اكتشاف الانسولين والتحكم بمرض السكّري، والى جراحة القلب المفتوح، والى ناظمة نبض القلب، والى زرع الاعضاء. وبفضل

اللقاحات الاحترازية التي استكملت على السعادين أبيد مرض شلل الاطفال بعدما كان يقتل ملايين الناس سنوياً ويشل ملايين الاطفال. وخلال العمل على الحيوانات استطاع الباحثون ان يرفعوا معدل الشفاء لدى الاطفال المصابين بابيضاض الدم اللمفاوي (١) من ٤ في المئة عام ١٩٦٥ الى ٧٠ في المئة اليوم.

لقد انتصرت أبحاث الحيوان على الجدري في الولايات المتحدة وأتاحت لنا ان نُحَصِّن الاطفال ضد النكاف (أبو كعب) والحصبة والحميراء والخانوق (الدفتيريا) وان نحميهم من العدوى بفضل ترسانة من "الرصاصات السحرية" تدعى المضادات الحيوية (٢).

والحيوانات بدورها أفادت من هذه الابحاث. فكم من حيوان أليف شفي من السُد (المياه الزرقاء) أو خضع لجراحة قلب مفتوح، أو حمل ناظمة نبض! وما أكثر الحيوانات التي لقحت ضد الكَلَب والسل والجمرة والكزاز وابيضاض الدم السنوْريّ.

عوائق قانونية - الخطوات المثيرة التي حققها العلم الطبي في السنوات الخمسين الاخيرة فاقت كلّ تقدم سابق. ولسوء الحظ، قد لا تشهد السنوات الخمسون المقبلة انجازات مماثلة. وتعود هذه الآفاق الغائمة الى عناصر متطرفة في حركات الرفق بالحيوان التي تشكل رأس حربتها جمعية "التعامل الخلُقي مع الحيوان" وغيرها من الحركات المناهضة لتشريح الحيوانات التي يؤكد قادتُها وجوب الكفّ عن كل بحث علمي يتناول الحيوانات. هؤلاء المتطرفون يمارسون ضغوطاً على كل المستويات محاولين تشكيل عائق قانوني من شأنه أنْ يُبطىء التقدم الطبي.

لقد تقدم عضوان في مجلس الشيوخ الامريكي هما روبرت مرازكووندل فورد الى الكونغرس (البرلمان) بمشاريع قوانين تحظر بيع الحيوانات الضالة لمصلحة أي بحث طبّي تموّله "معاهد الصحة الوطنية." وأقرت اثنتا عشرة ولاية مَنْع بيع الحيوانات الاليفة الضائعة.

والى ذلك تقدم عضو الكونغرس تشارلز روز بمشروع قانون من نتائجة منح "مكانة" للحيوانات في المحكمة. وفي حال أُقرَّ هذا المشروع يستطيع كُلُّ مَنْ قرَّر أن حيواناً ما أسيئتْ معاملته في بحث علمي أن يرفع دعوى لمصلحة هذا الحيوان ضد حكومة الولايات المتحدة.

وقائع اقتصادية - ليس من الصعب ان نفهم لماذا يلقى مناهضو الأبحاث الحيوانية تعاطفاً. ففكرة الاستعانة بالحيوانات تولِّد تصورات عن اختبارات تُجرى على الحيوانات الاليفة التي لا يخلو منها بيت. لكن الواقع هو ان نحو ٩٠ في المئة من الحيوانات التي تستعمل في الابحاث الطبية الامريكية والتي يربو عددها على عشرين مليوناً سنوياً هي من الفئران والجرذان وغيرها من القوارض. وهناك نسبة صغيرة من حيوانات المزارع والسعادين، وأقل من واحد في المئة من الكلاب والهررة.

---

(١) Lymphocytic leukemia

(٢) Antibiotics

يتخلى الامريكيون عن قرابة ٤٠٠ ألف كلب وهر أسبوعياً فيتركونها تجوب الشوارع وتطوف بحثاً عن طعام في براميل النفايات. فتصير شاردة وربما مسعورة. لذلك تحجرها السلطات العامة في زرائب في انتظار أنْ يأتي أصحابها لاستردادها او أنْ "يتبناها" غيرهم. وبعد انتهاء فترة الحجر تقرر السلطات وضع حد لحياتها. وهكذا يسعى الباحثون الطبيون الى الحصول على بعض هذه الحيوانات المحكوم عليها بالموت. وهم استخدموا أقل من ٢ في المئة من هذه الحيوانات في العام ١٩٨٦. وفي ذلك العام أهلك نحو عشرة ملايين كلب وهر، أي عُشر مجموع ما في الولايات المتحدة.

يحصل الباحثون على حيوانات من المحاجر لان واحدها يكلف خمسة عشر دولاراً وما دون، فيما الاسعار المتداولة في السوق التجارية لغايات البحث العلمي تبلغ مئات الدولارات. فاذا حُظِّر على المراكز الطبية ان تشتري حيوانات المحاجر، فسيتعذر على كثير من الباحثين متابعة نشاطهم.

تعتبر ولاية مساتشوستس المثال الاوضح للعراقيل التي تصادفها مراكز أبحاثها الطبية، وهي الاكثر نشاطاً وانتاجاً في العالم. فهي أول ولاية حَرَّمَتْ بيع حيوانات المحاجر من الباحثين. ونتيجة للاسعار المرتفعة للكلاب التجارية اضطر الدكتور كليفورد بارجر، وهو فيزيولوجي ذائع الصيت في كلية الطب بجامعة هارفرد، الى تقليص أبحاثه الآيلة الى ايجاد علاجات لارتفاع ضغط الدم وأمراض الشرايين التاجية. يقول الدكتور بارجر: "الكلب عنصر أساسي في دراسة أمراض كهذه. والجمهور هو الذي سيتأثر باجراء من هذا النوع."

عرقلة الاختبارات – يريد الناس أن يطمئنوا الى أن الحيوانات المستخدمة في الابحاث تلقى معاملة حسنة. ففي كل مركز حكومي لايواء الحيوانات الشاردة لجنة للرفق بالحيوان، من مَهمّاتها التأكد من أنَّ الحيوانات تلقى عناية لائقة. ويتعين على اللجنة أن تضم عالماً في الابحاث الطبية وموظفاً غير علمي وطبيباً بيطرياً وشخصاً عادياً من خارج المؤسسة.

لا اعتراض لي على هذه الاجراءات الوقائية. فكل باحث جيد يصر على وجوب معاملة الحيوانات بالحسنى، ليس فقط بعامل الشفقة بل أيضاً لان البحث الفعال رهن بتجنيب حيوانات الاختبار آلاماً جسدية وإجهادات انفعالية. لكن اعتراضي الرئيسي هو على التدابير التي تخول لجان الرفق بالحيوان الموافقة على جميع مشاريع الابحاث المتعلقة بالحيوانات. فالاختبارات قد تبدأ بأهداف معينة ، لكن العالِم يعجز منذ البداية عن معرفة مسارها المقبل. وهكذا يحرّم عليه أن يحيد عن الخطة الاصلية لاقتناص فرص غير متوقعة، من دون أنْ يملأ أولا استمارات تكلف مالا وإضاعة وقت، ليرفعها الى اللجنة طالباً موافقتها. إن التدابير الحكومية في شأن استخدام الحيوانات الاختبارية زادت الاعباء المالية على عاتق ١٢٧ معهداً طبياً في الولايات المتحدة ملايين من الدولارات سنوياً، "لكن الكلفة الحقيقية تكمن في

تقليص الابحاث،" كما تقول كارول شيمان العضو في رابطة الجامعات الامريكية. وتضيف بمرارة: "عندما يخبو البحث يموت الناس."

نكسات – أنا على يقين من أنَّ معظم المواطنين غافلون عن النتائج المدمِّرة التي سيلحقها غلاة المدافعين عن حقوق الحيوانات. فمنذ الان بدأ الضرر يذر بقرنه. على سبيل المثال، اصطدم مشروع جامعة ستانفورد في كاليفورنيا، القاضي ببناء مختبر رفيع المستوى للابحاث الحيوانية وجناح جديد لعلم الأحياء، بمعارضة "الجمعية الانسانية" في بالو آلتو. اعترضت هذه في بادىء الامر على المختبر لاسباب لا علاقة لمعظمها بالرفق بحيوانات ستانفورد. ثم طلبت في استئناف لاحق إرجاء بناء الجناح الجديد متذرِّعة باضرار محتملة قد تلحق بالبيئة. وسيكلف هذان العائقان جامعة ستانفورد نحو مليوني دولار.

على ماذا نراهن؟ لقد طور علماء جامعة ستانفورد علاجاً دائماً لمرض السكري عند الفئران. وليس معروفاً بعد ما اذا كان ذلك سيقود الى علاج دائم لمرض السكري عند البشر. لكن هنالك بشائر تدعو الى التفاؤل. ولتحقيق هذا الحلم يتعيّن على الابحاث أن تستمر مستعينة بمزيد من الفئران ثم بحيوانات أكبر.

ويتذرع دعاة حقوق الحيوان بأن البحث الذي يتم بالحيوانات يمكن انجازه بوسائل أخرى. وأن فك رموز المشاكل العلمية ممكن بواسطة الادمغة الالكترونية وزرع الخلايا في أنابيب الاختبار. ولكن ليس من دماغ الكتروني استطاع الى الان أن يحاكي الجهاز العصبي الذي يأمر فأرة بأن تحرك قائمتها أو سعداناً بأن يحرك إصبعه.

كيف للباحثين الذين يستخدمون زرعاً خلوياً بلا عظام أن يطوروا علاجاً لالتهاب المفاصل أو غيره من امراض العظام؟ وكيف للخلايا المزروعة ان تساعدنا على استكمال التقنيات الجراحية لزراعة الاعضاء؟ في المستقبل المنظور لا يمكن الجواب عن أسئلة كهذه الا بالبحث العلمي على كائنات حية.

خطة تخويف – إن الجماعات المتطرفة في حركة الرفق بالحيوان في الولايات المتحدة لم تكتف بفرض آرائها من خلال الوسائل القانونية بل لجأت الى النشاط الارهابي. ففي ابريل (نيسان) ١٩٨٧ هاجم دخلاء حرمَ جامعة كاليفورنيا وشوَّهوا الجدران بالكتابات والشعارات وحطموا سيارات الجامعة ثم أضرموا النار في مختبر قيد البناء للتشخيص الطبي البيطري، مسببين أضراراً قدرت بثلاثة ملايين ونصف مليون دولار. وبعد أشهر حررت جماعة تسمي نفسها "عصابة الرحمة" ٢٨ هراً من مركز للابحاث تابع لوزارة الزراعة في بيلتسفيل بولاية ميريلاند. وكان أحد عشر هراً منها مصابة بطفيلية "توكسوبلازم غوندي" (٣) التي تصيب النساء الحوامل مسببة نحو الفين من التشوهات الخلقية سنوياً في الولايات المتحدة. وقد أعاق هذا الحادث عمل البحاثة الذين كانوا يستقصون تأثير

(٣) Toxoplasm gondii

اصابة الحيوانات بالطفيلية كمصدر محتمَل للعدوى ليس فقط عند الحوامل بل أيضاً عند ضحايا مرضى فقدان المناعة المكتبسة (آيدز) وغيره من الامراض التي تضعف جهاز المناعة.

ان "جبهة تحرير الحيوان" هي واحدة من ثلاث منظمات اعتبرت الاكثر نشاطاً ارهابياً في العام ١٩٨٥. ففي غزوة لها داخل "مدينة الرجاء"، المركز الطبي الوطني في دوارتي بكاليفورنيا، أحدثت الجبهة ما يكفي من الضرر لتأخير أحد برامج الابحاث ضد السرطان مدة سنتين. وفي مركز للابحاث الحيوانية تابع لجامعة كاليفورنيا دمرت الجبهة ما قيمته ٦٨٣ الف دولار من التجهيزات والتسجيلات وأعْتَقَتْ ٤٦٧ حيواناً، بينها سعدان هو جزء من مشروع لتحسين حياة الاولاد العميان. ومنذ العام ١٩٨٧ ارتكبت الجماعات المنادية بحقوق الحيوان ستاً وعشرين "جريمة" خطيرة من هذا النوع في مراكز الابحاث الطبية.

نحن نحب الحيوانات، ولكن يجب ان نتحلى بالواقعية. فخلال قرون استغلَّت الحيوانات لتأمين طعام الانسان ولباسه وحراسته، وفي هذا القرن وحده ساهم علماء الطب العاملون مع الحيوانات في رفع متوسط العمر من ٥٠ الى ٧٥ سنة. فأي أذى سيلحق بنا اذا أجزنا لغلاة المدافعين عن حقوق الحيوانات أن يقمعوا هذا الزخم العلمي الرائع؟

ما العمل؟ في البدء نهي مهمّ: لا ننخدعنَّ بالدعاوة الانفعالية والخاطئة. فالحيوانات في المختبرات المرموقة ليست عرضة للتعذيب المستهتر على ايدي علماء ساديين! إن ادعاءات كهذه يجب الا تؤخذ بجدية.

هل نريد أن نهزم سرطان الدم ومرض ألزهايمر والآيدز والسكري؟ هل نرغب في لقاحات أفضل وعلاجات وأدوية أشد فعالية لضغط الدم وأمراض الشريان التاجي والسكتة القلبية وأعداد لا تُحصى غيرها من الادواء؟ كل هذه الامور ممكنة التحقيق خلال السنوات الخمس والعشرين المقبلة، لا بل بعضها قبل ذلك بكثير، بفضل العمل الذي يجريه الآن علماء الطب على الحيوانات. لكنها لن تُستكمل اذا استسلم الناس للانفعالية اللاعقلانية ولتخويف المتزمتين في حركات الرفق بالحيوان.

الدكتور روبرت وايت

ذباب غاندي

عندما زار المهاتما غاندي مدينة بانغالور في جنوب الهند عام ١٩٢٧ أقام عدة أيام في المنتجع القريب "ناندي هيل." وكان جدي لأبي مفتشاً صحياً هناك، فضاعف جهوده عندما أخبره غاندي أنه سيرسل بعض المفتشين ليدققوا في عمله. ولكن لم يأت مفتشون. وعندما همّ غاندي بالرحيل سأله جدي لماذا لم يأتِ مفتشوه.

فابتسم غاندي وأجاب: "مفتشيَّ هم الذباب. وأنت لم تدعهم يدخلون."

رافي ساندرسان، الهند

إحيــاء روســيني

ابن بيزارو المحبوب خرج من الخفاء واعترف به ثانية كأحد عظماء المؤلفين الموسيقيين في كل عصر

قال فيليب غوسيت لنفسه وهو يقلّب المخطوطات المصغرة بحماسة: "اي موسيقى مثيرة عظيمة هذه؟ يا للأسف، انني لن أسمعها تُعزف أبداً في حياتي."

كان ذلك قبل عشرين سنة حينما قدم غوسيت، الاستاذ الموسيقي الشاب في جامعة شيكاغو، الى بيزارو بايطاليا ليدرس أعمال جواكينو روسيني. في النصوص الاصلية التي لم تُقرأ في قرن أو أكثر لقي مقاطع من الموسيقى اللامعة، المثيرة والعاطفية التي لم يكن ثمة أحد مهتماً بها سوى فرقة موسيقية صغيرة تضم عدداً من المتحمسين والمتخصصين.

أما روسيني المولود في العام ١٧٩٢ في بيزارو فكان ذات يوم أشهر المؤلفين الموسيقيين في كل أوروبا. تودد اليه الملوك وعشقته الشعوب وعُزفت ألحانه في أرجاء العالم. ومع ذلك كاد يكون بعد قرن ونصف قرن شبه حاشية في تاريخ الموسيقى. ولا تزال دور الاوبرا تعرض "حلاق اشبيلية" (١) وتحيي المجونيات الخفيفة الروح مثل "سندريلا" (٢) و"ايطاليّة في الجزائر" (٣) . أما ملايين الاطفال الذين شبوا على سماع "الجوال الوحيد" في الاذاعة فكانوا مطلعين جيداً على الموضوع من الاستهلال الموسيقي لرواية "وليم تل" (٤).

مهما يكن، فان بقية انتاج روسيني الضخم كانت منسية، يعلوها الغبار في المكتبات. وفي مناسبات قليلة كانت أعماله تمثل، ولكن ليس على النحو الذي

(١) The Barber of Seville
(٢) La Cenerentola
(٣) L'Italiana in Algeri
(٤) William Tell

Photo: Photoworld / FPG Int'l

بطاقات للمصون

الرجل لصاحب المكتبة: "هل عندك بطاقات للذكرى السنوية ولعيد المولد معاً؟"

- عندنا بطاقات للذكرى السنوية وأخرى لعيد المولد، ولكن ليست لدينا بطاقات تجمع المناسبتين. فهل لي أن أعرف لماذا تطلب هذه البطاقة بالذات؟

"لان زوجتي تحتفل غداً بالذكرى الخمسين لعيد ميلادها الرابع والثلاثين!"

ف. هـ.

حبل الكذب قصير!

اتصل المدير بزوجته ليعلمها أنه ذاهب في رحلة لصيد السمك في نهاية الاسبوع، وشدد عليها أن تضع بيجامته الجديدة ضمن حوائجه.

وعندما عاد من رحلته اشتكى: "لماذا لم توضبي لي بيجامتي الجديدة؟"

- لقد فعلت يا عزيزي. وضعتها في صندوقة عدة الصيد.

ب. هـ.

على البساطة

وقف رجل مع صاحبه أمام معروضات متحف العلوم وقال له: "يقولون هنا ان الاوكسيجين اكتُشف قبل مئتي سنة."

- وكيف كان الناس يتنفسون قبل ذلك؟

ب. ت.

درس صعب

نصحت الاختصاصية النفسية المرأة الشابة: "لكي تكسبي ثقتك بنفسك يتعين عليك أن تتجنبي استعمال الافعال المنفية مثل "لا أقدر" و"لا أستطيع". فهل تعتقدين أنك قادرة على فعل ذلك؟"

- طبعاً، فأنا لا أستطيع أن أرى لماذا لا أقدر على ذلك.

غ. إ.

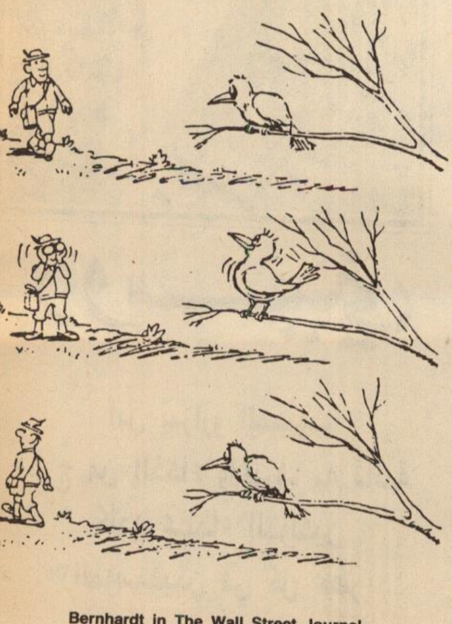

Bernhardt in The Wall Street Journal

كتبها فيه. أما الذي اكتشف الامر فهو ألبرتو زيدا أحد غلاة المعجبين بروسيني، حينما كان يقود الفرقة الموسيقية التي عزفت "الحلاق" في أوبرا سنسناتي عام ١٩٥٩. بعد التمرين الاول جاءه عازفا المزمار ليقولا انه من المستحيل أن يعزفا بعض المقاطع بالسرعة التي بيّنها روسيني. احتار زيدا. فهو كان دائماً يسمع أن روسيني تقني ممتاز يعرف الطاقة القصوى لأي آلة.

عندما عاد الى ايطاليا بحث عن النص الاصلي في بولونيا فوجد أن الموسيقى المكتوبة أساساً لناي صغير أعيدت كتابتها للمزمار على نحو سمج. ولما تابع زيدا قراءاته اكتشف أن تغييرات مشابهة وأشد فظاعة انسلّت الى كل صفحة تقريباً. ان النسخة الشائعة لهذه التحفة العالمية كانت تقليداً مشوهاً للاصل.

ولحسن الحظ ترك روسيني، الذي توفي في فرنسا عام ١٨٦٨ ، جزءاً كبيراً من ثروته لمسقط رأسه بيزارو. وفي العام ١٨٨٢ أسست سلطات هذه المدينة الساحلية التي تقع على شاطىء الادرياتيك ما سمّي لاحقاً "مؤسسة روسيني" التي نشرت، الى جانب أشياء أخرى، الطبعة النقدية الاولى من أعمال روسيني الكاملة.

وحين صدر أول المجلدات السبعين من هذه الطبعة في العام ١٩٨٠، بادارة غوسيت وزيدا، أخذ اسم روسيني يدوي مجدداً في عالم الموسيقى.

لقد اكتشف الناس في روسيني شخصاً آخر لم يعرفه أحد من قبل، مؤلفاً موسيقياً ذا مرتبة وقوة ومرونة مذهلة. كانت هناك مهازل صغيرة مع موسيقى وحبكات معقدة، وروايات تتخللها مفاجآت مؤثرة وألحان محزنة ومآس محرّكة للعواطف وموسيقى روحية محض.

مهرجان روسيني - ان نشر هذه الاعمال، التي بلغت ستة مجلّدات الى الآن، كان حدثاً رئيسياً، لكنه حدث لم يقدره الا فريق صغير من الذين يستطيعون قراءة نصوص الاوبرا. أليس للعموم حظ بسماعها معزوفة؟ ظل هذا السؤال يراود جانفرانكو ماريوتي المعجب بموسيقى روسيني، وهو طبيب نشط من بيزارو تخلى عن ممارسته في المستشفى ووقف نفسه على هذه القضية. وبصفة كونه مفوضاً ثقافياً، مالَقَ السلطات والمؤسسات المهمة وأقنعها بتنظيم "مهرجان روسيني." وكل صيف يدعى الى بيزارو مغنون كبار وقادة موسيقيون وفرق موسيقية ومصممو أزياء ومخرجون لاحياء عرض أوبرا وأعمال أخرى لروسيني بالنص الجديد.

منذ لحظة رَفْعِ الستار عن الاوبرا الاولى "الغراب اللص" (٥) في أغسطس (آب) ١٩٨٠ و"مهرجان أوبرا روسيني" يحرز نجاحاً بعد نجاح جاذباً المشاهدين من أصقاع العالم. ذات سنة مثلت أوبرا "محمد الثاني" (٦) وهي ملحمة ثورية عن الحرب بين الاتراك واليونان. وفي سنة ثانية مثلت "بيانكا وفاليارو" (٧) وهي

---

(٥) La Gazza Ladra
(٦) Maometto II
(٧) Bianca e Falliero

قصة كئيبة عن حب هالك ومكيدة قاتمة في البندقية في القرن السابع عشر. كما عرضت اوبرا "ارميون" (٨) التي كتبها المؤلف حينما كان في السابعة والعشرين، وهي مقتبسة عن رواية "أندروماك" للشاعر والكاتب المسرحي الفرنسي راسين. انها مأساة حب وانتقام وقتل وجنون. ومنذ عهد روسيني لم تمثّل سوى أوبرا "الغراب اللص"، ولم يكن ثمة أحد مهيأ لفورة روسيني الجديدة.

أما "الرحلة الى ريمس" (٩) التي ضجّ بها مهرجان ١٩٨٤ فأصبحت منذ ذلك الحين من أكثر الاسطوانات مبيعاً. وهي كوميديا مفعمة بالنشاط عن سوء تفاهم بين مسافرين ذاهبين لحضور الاحتفال بتتويج الملك الفرنسي شارل العاشر في ريمس في العام ١٨٢٥، وقد مثلت كجزء من احتفال التتويج ثم نسيت واعتبرت عملا ضائعاً. وفي العام ١٩٧٧ عثر أحد تلاميذ فيليب غوسيت على أجزاء من النص الاصلي بين حزمة أوراق غير مبوبة في دار الأوبرا بباريس. وبعد ذلك وجدت قطع أخرى في روما وفيينا، وجمعت في تسجيل كامل.

زيارة أخيرة - كانت الموسيقى حياة روسيني. كان أبوه نافخ بوق وأمه مغنية أوبرا ناجحة. وحينما كان جواكينو طفلا أظهر ان له صوتاً غنائياً جميلا وتعلم بسرعة النفخ في البوق والعزف على الكمان. وكتب مقطوعات موسيقية رباعية خاصة بالآلات الوترية لا تزال اليوم ترن لامعة متجددة.

وفي الرابعة عشرة من عمره درس علم الموسيقى في معهد بولونيا الموسيقي وكتب أوبراه الاولى "ديمتريو وبوليبيو" (١٠). وبعد أربع سنوات أوصي به لدى مدير مسرح "سان موازيه" الصغير في البندقية الذي أوكل اليه أوبرا "الزواج بالمقايضة" (١١) وهي مهزلة طائشة كانت رائجة في تلك الايام. وعدّل روسيني جزءاً من النص، وحين مثلت الاوبرا قوبلت باستحسان عارم، وبين ليلة وضحاها أصبح روسيني شهيراً.

وأكبَّ على التأليف بسرعة مضنية منتجاً، لدى أدنى اشارة، نصاً موسيقياً لاي موضوع يطلبه مديرو المسارح القيمون على دور الاوبرا. كان حسن المزاج دائماً ومستعداً لتلبية ما يريده الجمهور، فيضحكه يوماً ويبكيه يوماً آخر. قال مرة: "أعطني لائحة الملابس في مصبغة وأنا أحولها موسيقى."

عندما كان روسيني في السابعة والعشرين عاد الى بيزارو ليزور اهله. دعاه عمدة البلدة، كضيف شرف، لحضور افتتاح تمثيلية في مسرح "نيوفو" الذي اصبح بعدئذ "مسرح روسيني". وكان بين الحضور رجل مغامر يدعى بارتولوميو برغامي هو صديق كارولين برونزويك أميرة وايلز السيئة السمعة التي كانت تعيش في مكان قريب. وقد سبق لروسيني أن رفض دعوة منها بحجة انه يشكو وجعاً في ظهره يمنعه من الانحناء لها. فتميزت الاميرة غضباً، كذلك برغامي. وقرر هذا الانتقام من روسيني

(٨) Ermione
(٩) Il Viaggio a Reims
(١٠) Demetrio e Polibio
(١١) Cambiale di Matrimonio

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985

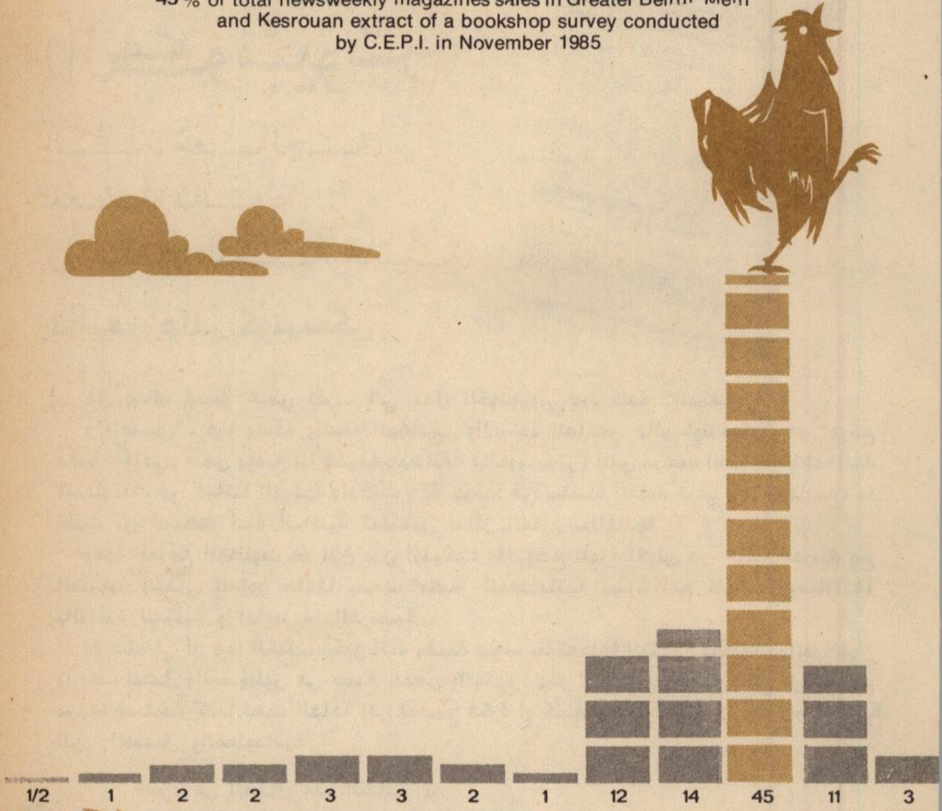

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

المُنَسِّق (الكومْبيوتر)

آلة مُعالجة المعَلومَات وَأسُس المعَلومَاتيَّة

تأليف جاك كونيسكي

هل هناك تعبير علمي اقرب الى عمل الكومبيوتر من كلمة "المنسق"؟

و"المنسق"، كما يصفه واضعه المهندس والاستاذ الجامعي جاك كونيسكي، هو "مرجع دقيق، علمي، سهل يوضح لنا حقيقة هذه الآلة (الكومبيوتر) التي فرضت استعمالها لمعالجة المعلومات في حياتنا اليومية وأدخلت حقلا جديداً في سلسلة العلوم عُرِفَ بالمعلوماتية، ما لبثت أن أصبحت أداة أساسية تستعين سائر العلوم بطاقاتها.

وهذا المرجع المطلوب هو الآن بين أيديكم، وقد وُضع للمرة الاولى في اللغة العربية مع التصوير التقني الملوّن ملحقاً بمعجم مصغّر للمعلوماتية يَسْرد أهم كلماتها وعباراتها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية.

ولا شك في أن هذا الكتاب يكَوِّن أداة مفيدة سوف يستعملها التلامذة والطلّاب والموظفون وأرباب العمل والمسؤولون في جميع المِهَن والحقول؛ وهو لم يوضع فقط ليُطالع بل ليُعتمد مرجعاً يُستشار كلما دعت الحاجة الى توضيح فكرة أو كلمة أو عبارة أو إلى رؤية صورة تعود الى المُنَسِّق والمعلوماتية."

أسرع في الحصول على الكتاب الآن.

قسيمة الشراء (إملأ بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الاسم: ________________ العمر ________

العنوان الكامل: ________________________

(ارسل بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم جاك كونيسكي بقيمة ١٠ (عشرة) دولارات أمريكية الى أحد العنوانين الآتيين:

مجلة "المختار": ص.ب: 11-8707 بيروت - لبنان أو - مجلة "المختار": ص.ب: 55228 المتن • الشمالي - لبنان.

الرجاء وضع العبارة الآتية على المغلّف: "المنسق".

فاستعان بزمرة مشاغبين لاطلاق صيحات استهجان لروسيني ليلة الافتتاح. واثار هذا الامر غضب روسيني فغادر بيزارو في اليوم التالي مصراً على الا يعود اليها ثانية.

"بل كانتو" - استمتع روسيني بالنجاح. وراحت دور الاوبرا الكبرى في اوروبا تتنافس على عرض اعلى البدلات عليه. ومع الوقت أصبح رجلا غنياً، وأحب حياة البذخ مع قليل من الكبرياء. وحين قيل له انه من المعيب أن يتقاضى مئة جنيه استرليني في مقابل تعليم سيدات نبيلات في لندن دروساً غنائية اجاب انها لمكافأة زهيدة للعذاب الذي يكابده وهو يصغي الى أصواتهن.

حينما بلغ السابعة والثلاثين كان كتب ٣٨ أوبرا بما فيها أحدثها "وليم تل." انها نشيد تختلط فيه الوطنية بالحرية والطبيعة، ونالت هذه الاوبرا شعبية واسعة منذ البدء ومثلت أكثر من ٥٠٠ مرة على مسرح أوبرا باريس أثناء حياة روسيني. لكنه بعد "وليم تل" توقف فجأة عن كتابة الاوبرا.

وعندما سئل عن السبب أجاب انه آثر الاكل. وجوابه هذا كان نوعاً من المزاح الذي أحبه روسيني. والحقيقة أنه كان ذواقة للمأكولات والمشروبات. أَعشيتُه في منزله الباريسي (١٢) كانت شهيرة. انه المؤلف الموسيقي الوحيد الذي ابتكر طبقاً فاخراً هو "تورندو روسيني" الذي يحضّر بشريحة لحم بقري (فيليه ستيك) وباتيه دسمة وكمأة. وهو كتب قصيدة غنائية عن البازلاء.

لكن كثيرين من محبي روسيني يصرون على أنه تخلّى عن تأليف الاوبرات لان أحداً لا يستطيع أن يغنيها كما تستحق. لقد كتب روسيني موسيقاه ليغنيها مغنون كان يألف أصواتهم أمثال ايزابيلا كولبران الاسبانية ذات الصوت السوبرانو التي أصبحت زوجته الاولى، ومغنو الصوت الصادح (تينور) مثل أندريا نوزاري وجوفاني ديفيد. جميعهم تلقوا تدريباً صارماً وفقاً لاسلوب "بل كانتو" الايطالي التقليدي الذي يستلزم عرضاً غير عادي من التقنية الصوتية. ان صوت "بل كانتو" يجب أن يقفز قفزات سريعة مذهلة من لحن الى آخر بسهولة وثقة تامتين، مرتفعاً، منخفضاً تحت رقابة تامة. قال روسيني: "الصوت يجب أن يكون مدوزناً ناعماً مثل كمان ستراديفاري."

مغنون كبار - بالنسبة الى الجيل الجديد من المؤلفين الموسيقيين والمغنين الذين شبّوا في أوج أيام روسيني، بدا "بل كانتو" أسلوباً مصطنعاً وطرازاً عتيقاً. انهم أرادوا أسلوباً طبيعياً أكثر منه. أما المؤلفون الموسيقيون الذين جاؤوا بعد روسيني فارادوا الاصوات في أوبراتهم أن تسمو بنعومة ناشرة أمواجاً قوية منتفخة، وهذا أصبح تدريجاً الاسلوب الاوبرالي المعتمد منذ ١٨٣٠.

في سنوات الخمسين من هذا القرن أصبح "بل كانتو" أكثر قليلا من تحفة تاريخية. وذات يوم طلب من ماريا كالاس

(١٢) كان يعيش في شارع "شوسيه دانتان" وله بيت صيفي في "باسي" حيث توفي.

التي كانت تغني في البندقية ان تغني كبديلة في أوبرا "اي بوريتاني" (١٣) التي ألفها بيليني تلميذ روسيني. واذ تعلمت كالاس الاسلوب القديم للموسيقى المتنوعة، اندفاعاً وانقضاضاً وتنميقاً، كرّست كأعظم مغنية مسرحية في عصرها. وتبعتها مغنيات عظيمات أخريات مثل جون سوذرلاند ومارلين هورن.

بقي "بل كانتو" الى حين اختصاص النساء. ولكن في العقد الماضي اكتشف عدد من المغنين الذكور أن لديهم دافعاً ملحاً الى تذليل تحديات "بل كانتو" المعقدة، ومن هؤلاء الامريكيون كريس ميريت وروكويل بلايك وصموئيل رامي والايطاليون روجيرو ريموندي وسيمون أليمو ودانو رافانتي والبريطاني توماس آلن. وساعدت الادوار التي أدوها في مهرجان بيزارو على رفع كثيرين منهم الى المرتبة الاولى لنجوم الغناء الاوبرالي.

كذلك ارتقت بيزارو الناعسة الى الصف الامامي في مهرجانات الموسيقى الاوروبية (١٤). ويشتري الناس قبل أشهر تذاكر الـ١٦٠٠ مقعد في المعهد الموسيقي المحلي ومسرح روسيني المرمم. ويصغون بانتباه ويضجون استحساناً عندما تتمازج الاصوات وتسمو الى أعالي أحاسيس روسيني. أما روسيني فما كان ليفاجأ بهذه العودة الى الاهتمام بعمله.

عندما اقترح أحدهم على روسيني أن يعيد كتابة "ارميون" ليعدلها وفقاً للذوق الفرنسي الحديث رفض بغضب وقال: "انها لن تُؤدّى ثانية في حياتي." لكنه كان متأكداً من المستقبل. عرف أنه سيخرج من الظل ويُعترف به مرة أخرى، كأحد أعظم المؤلفين الموسيقيين.

روبرت فرنيك

(١٣) I Purtani di Scozia

(١٤) يقام مهرجان روسيني هذه السنة بين ١٦ أغسطس (آب) و٨ سبتمبر (أيلول).

نجّار أم رسّام!

بعت أولى لوحاتي خلال معرض للفنون الجميلة في الحديقة العامة. كنت مأخوذاً بالحشد المتقاطر الى المكان، لكن الناس كانوا يتوقفون أمام كشكي ثم يغادرون من دون أن يبتاعوا شيئاً، باستثناء زوجين تأملا احدى اللوحات ثم قررا شراءها.

"استفتاح مبارك!" قلت في نفسي، فثمة من يقدّر فني. ولكن ما إن ابتعد الزوجان قليلا حتى سمعت المرأة تقول:

"ألن تبدو صورة عرس جدتي بديعة ضمن هذا الاطار؟"

م.ت.م.

تماسيح الصغار

كان صبي يرافق والدته في زيارة لحديقة الحيوانات. وعندما انتهى الى بركة التماسيح الغاطسة جزئياً في الماء صرخ: "أنظري يا أمي، حقائب عائمة!"

ب.س.ر.

منطاد في مهب الريح

قذف الاعصار منطادي الى ظل الموت فجاءتني بعض الكلمات الازلية

انه لصباح صاف جميل في ميزا الغربية، ذاك الامتداد الصحراوي على بعد ٣٠ كيلومتراً من ألبوكرك في ولاية نيو مكسيكو. كنت أتأهب لطيران منفرد ثان، فتفحصت معدات منطادي "عصفور السماء" الذي اشتريته حديثاً. وكنت أحتاج الى ثلاث رحلات طيران أخرى لاقدم امتحاناً من أجل الحصول على اجازة طيار. ولكن أكثر من أي شيء في ذلك الصباح كنت أريد أن أبتعد عن كل كفاح حياتي على الارض.

يحتاج جميع راكبي المناطيد الى مساعدين أرضيين، وفي ذلك اليوم تطوع خمسة أصدقاء لنفخ منطادي النيلون الذي يعادل في ارتفاعه بناية من سبع طبقات. ولما كانت المناطيد تصبح تحت رحمة الرياح السائدة حين ترتفع، فالملاحة المخططة تغدو صعبة. لذلك يحتاج راكب المنطاد أيضاً الى طاقم أرضي يتتبعه ويساعده لدى الهبوط.

ناديت: "كل شيء صحيح!" وتهيأت للاقلاع. ابتعد أعضاء الطاقم الذين كانوا يمسكون "عصفور السماء" وحلقت جواً. لوح أصدقائي بأيديهم وتوجهوا الى شاحنتهم الصغيرة.

تعلم الطيران كان حلم الطفولة. فأنا ترعرعت في ألبوكرك موطن المهرجان العالمي للمناطيد، أضخم التجمعات السنوية من نوعه في العالم. كنت أثناء هذه المهرجانات استيقظ باكراً لانضم الى المشاهدين في ساحة الاقلاع. وذات يوم حققت أمنيتي في ركوب منطاد. وحين حلقت فوق المدينة شعرت بأنني أثيرية مرتاحة من الوقت والهموم.

Condensed from Guideposts (September '87), © 1987 by Guideposts Associates, Inc., Carmel, N.Y. Photo: James Cavanaugh / The Stock Shop

الآن، أعادتني تكتكة موقد "عصفور السماء" الى الحقيقة، مذكرة اياي بأنها تخبو. يعمل منطاد الهواء الساخن على قاعدة بسيطة جميلة: الهواء داخل غلاف النايلون (أي المنطاد ذاته) يسخن بموقد يعمل على غاز البروبان دافعاً المنطاد الى الارتفاع. يضبط الطيار الموقد في السلة المعلقة بالمنطاد. مدد الاحتراق والفترات الفاصلة بينها تحدد ما اذا كان المنطاد سيرتفع أم يحافظ على مستوى الطيران. وحين يرغب الطيار في الهبوط، يجعل الهواء داخل الغلاف يبرد على نحو طبيعي. وهو يستطيع الهبوط على نحو أسرع بجعل الهواء ينطلق خارجاً عبر ثقب خاص في الغلاف.

ولكن في الممارسة ليس الامر سهلا كما يبدو. غير أنني كنت أتعلم بسرعة. وعندما تحدث مدربي عن أخطار هذه الرياضة نادراً ما أصغيت اليه. قلت لنفسي: هذه التحذيرات هي للطيارين المهملين وغير الواثقين بأنفسهم."

ألقيت نظرة على أدوات "عصفور السماء." الطيران يسير حسناً وقد لفني احساس بالراحة والرضا. دوني بثلاثمئة متر تمتد ميزا الفسيحة نحو الافق. حينذاك لمحت عموداً شيطانياً من غبار يتلوى عن بعد. أصبحت مشلولة الحركة. فأعمدة الغبار، أو التيارات الحرارية، هي مصدر القلق الاكبر لراكب المنطاد، ومن الممكن أن تكون قاتلة. واذا ما انساق المنطاد مع أحد هذه الاعاصير الصغيرة فمن شأن ارتفاع الاعصار وهبوطه المفاجئين أن يقذفا المنطاد ألوف الامتار. أما الغلاف فيتلوى عبثاً في العاصفة،وتتخبط السلة كريشة في مهب ريح هوجاء. لقد حان الوقت للخروج من الفضاء.

أعطيت طاقمي الارضي اشارة بأني أهبط. ونزل "عصفور السماء" بلطف. اخترت منطقة هبوط وركزت عليها.

لم أسمع نفير شاحنة الطاقم حتى قاربت سلة "عصفور السماء" أن تلامس الارض. كان اصحابي يصرخون ويشيرون الى ما ورائي. شيء ما خطأ. استدرت، فاذا بعمود ضخم أسود من التراب المدوم والنبات المقتلع يرتفع من أرض الصحراء لولبياً شامخاً فوق نطاق رؤيتي. واندفعت مع التيار في عمود شيطاني آخر تكون ورائي.

على رأس منطادي لوحة تنفيس مثبتة بشريط لاصق. في ختام الطيران تفتح هذه اللوحة آذنة للهواء الساخن بالتدفق خارجاً. ولوحة التنفيس في طراز منطادي لا تستعمل أبداً أثناء الطيران لانها لا تعاد الى مكانها الا على الارض. وتحرك عقلي بسرعة فقلت في نفسي: اذا ما استطعت تنفيس المنطاد قبل أن يدركني العمود فسأنجو.

أمسكت بالحبل الموصول بلوحة التنفيس وجذبته بكل ما لدي من قوة. سمعت طقة اللوحة اذ انجذب قسم منها طليقاً. ظننت أنني ظفرت وأنه لم يبق الا القليل. ولكن لم ألبث أن قذفت قسراً على أرض السلة فضرب وجهي أحد خزانات الغاز. تذوقت دماً. كافحت لاقف

وظللت هكذا بينما "عصفور السماء" يحلق عالياً على نحو جنوني.

التوى الغلاف فوقي وانطوى الى الداخل. ثم عاد وانتفخ محدثاً صوتاً كطلقة بندقية. أظهر مقياس الارتفاع ١٢٠٠ متر فوق سطح الارض و"عصفور السماء" ما فتىء يتصاعد. لوحة التنفيس فوقي مفتوحة جزئياً وعبرها ظهرت السماء الزرقاء في هلال بحجم ١٥ سنتيمتراً.

فكرت: هذه هي النهاية. سأكون في عداد ركاب المناطيد الذين يقضون في تحطم مخيف. كم مرة من قبل فتحت لوحة التنفيس وهبطت في "عصفور السماء" من علو ١٦٠٠ متر؟

مال المنطاد يساراً، وارتخت لوحة التنفيس قليلا. فجأة بدت كل مشاكلي على الارض صغيرة اذا ما قورنت بهذا الكابوس. ان الحياة، مع كل همومها وخيباتها بانت الآن عزيزة. أما أنا فهويت الى قعر السلة المدومة وغطيت رأسي بذراعي.

وتدفقت الى ذهني كلمات تلقنتها وأنا طفلة: "أدعني في يوم الضيق، أنقذك."

صرخت: "يا الهي، ساعدني."

فجأة أدركت أنني لم أكن وحدي.

أحسست بأني هادئة. تدفقت فيّ القوة. وحضني شيء ما على ان أشعل الموقد وأضيف مزيداً من الحرارة الى الغلاف، مع أن هذا لا يبدو وافياً. وارتفعت على نحو لولبي.

لكن الانفعال كان شديداً، فوقفت متثاقلة وفتحت صمام الموقد. وحين سخن الهواء انتفخ الغلاف. أما لوحة التنفيس فلم تجذب ولم تشد، ظلت حيث هي. فتمتمت: "انها تعمل."

أخذت أشعل الموقد بعناية كلما بدأ الغلاف يظهر محلولا ومرتخياً. بدأ المنطاد يخرج عن مساره من دون أن أشعر بذلك. ثم بطؤت حركة الدوران وتوقفت. حبست أنفاسي، وأدركت أنني طرت خارج عمود الغبار.

هتفت: "شكراً لك يا رب."

بعد ١٥ دقيقة هبطت هبوطاً مترنحاً. ولما نزلت الى الارض أيقنت أنني كنت مختلفة عن المرأة التي غادرتها قبل أقل من الساعة.

واجهت الممات، وها أنا مستعدة لمواجهة الحياة. نعم، ما زالت لدي مشاكل، لكني في ذلك الصباح لمست أن الله سبحانه وتعالى اعطاني القوة عندما احتجت اليها.

سبايدر كاثلين بيكر-غامبركت

نباهة!

تعطل جرس بابنا، وعبثاً انتظرنا الكهربائي الذي وعد بأن يأتي ويصلحه. وعندما قصدت محله لاذكّره بوعده شرح لي مساعده: "ولكن، يا سيدي، أنا ذهبت أمس الى بيتكم ودققت الجرس مراراً، ولما لم يفتح لي أحد افترضت أنكم خارج المنزل."

ك.ك.

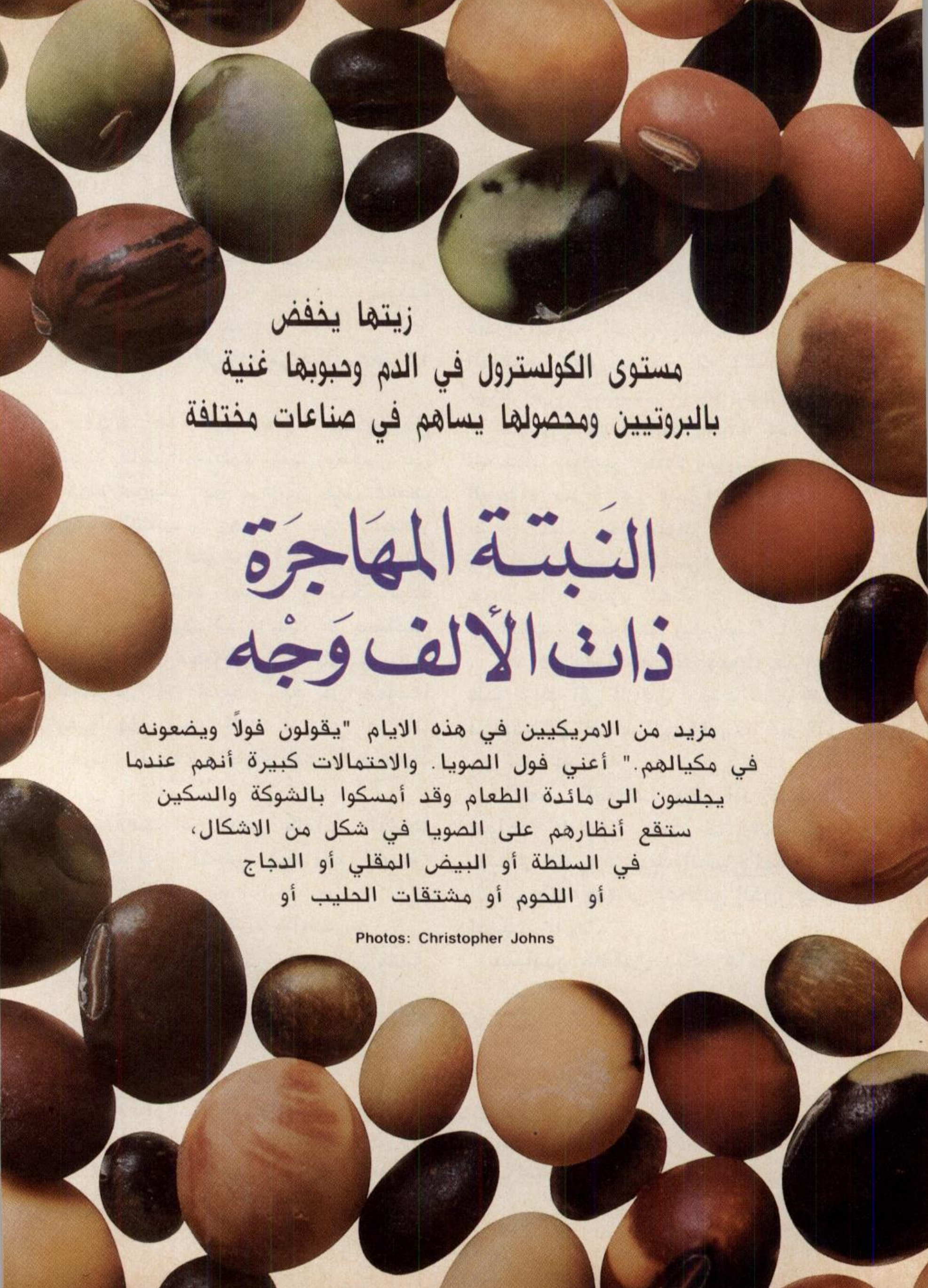

زيتها يخفض مستوى الكولسترول في الدم وحبوبها غنية بالبروتيين ومحصولها يساهم في صناعات مختلفة

النَبتة المهَاجرَة ذات الألف وَجْه

مزيد من الامريكيين في هذه الايام "يقولون فولاً ويضعونه في مكيالهم." أعني فول الصويا. والاحتمالات كبيرة أنهم عندما يجلسون الى مائدة الطعام وقد أمسكوا بالشوكة والسكين ستقع أنظارهم على الصويا في شكل من الاشكال، في السلطة أو البيض المقلي أو الدجاج أو اللحوم أو مشتقات الحليب أو

Photos: Christopher Johns

الصلصات أو المآكل الجاهزة أو الحلوى. فشعار "الصويا مر من هنا" بات ينطبق على منتجات المطبخ الامريكي، ومتوسط استهلاك الفرد لزيت الصويا هو في حدود ١٩ ليتراً في السنة.

شعبية الصويا، مهما اختلفت وجوهه، لها ما يبررها. فمن ناحية المنفعة أولا، هو غني جداً بالبروتيين، وفي هذا يفوق اللحم والسمك والبيض لانه يتضمن ثلاثة أضعاف ما تحويه هذه، وأحد عشر ضعفاً ما يحويه الحليب الكامل الدسم. ووجبة الطعام المؤلفة من حبوب الصويا، على طريقة الفول المدمس أو الفاصولياء المتبلة في بلادنا، تحتوي على ٥٠ في المئة من البروتيين وتشمل جميع الاحماض الامينية الضرورية جداً للجسم البشري. وأفضل من ذلك، لا تحوي هذه الحبوب المذهلة شيئاً من الكولسترول، الامر الذي يفسر لماذا يستخرج ٨٥ في المئة من أنواع السمن النباتي من حبوب الصويا.

جبنة صينية – "غليسين ماكس" (١) هو الاسم العلمي لهذه النبتة السنوية التي يترجح ارتفاعها بين ٦٠ و١٢٠ سنتيمتراً. ولانها من فصيلة القرنيات تنتج حبوباً في سنن (أي قرون) متعنقدة حول ساقها. تزرع حبوب الصويا بين مايو (أيار) ويونيو (حزيران) عموماً، فتعطي حبوباً صغيرة رخصة شبيهة بحبوب البازلاء خلال شهري يوليو (تموز) وأغسطس (آب). وتنضج الحبوب تماماً وتجف في سننها فتقطف هذه في الخريف وتشمس وتفصل عنها حبوبها المتعددة الالوان، من البيج أو الاسود الى الاخضر والاصفر والمتمازج.

يرجع الخبراء أول زراعة معروفة للصويا الى الالف الاول قبل الميلاد في الصين حيث دجن المزارعون حبوب نبتة برية وعمموا زراعتها في أنواع مختلفة من التربة. وسرعان ما استخرج الصينيون من براعم الصويا حليباً صحياً الى حد أن حبوب الصويا لقبت "بقرة الصين"، كما استخرجوا مرقاً وطحيناً وزيتاً للطبخ. ولعل أهم نتاج عندهم كان "الدوفو" وهو خثارة الصويا التي استخدمت بديلا من اللحم.

أول من زرع حبوب الصويا في أمريكا الشمالية كان صموئيل بوون، البحار البريطاني الذي سجن في الصين مدة أربع سنوات فتعلم فن زراعة الصويا وطرق استعمالها المختلفة. وفي العام ١٧٦٦ زرع بعض الحبوب في مزرعته في ثندربولت بولاية جورجيا، ثم صنع محصوله فأنتج مرق الصويا وعصائب الصويا (٢) وصدرها الى بريطانيا. واطلع بنجامين فرنكلين على أخبار الصويا السحرية من كتابات الاب دومينغو نافاريتي عن خثارة الصويا الصينية. وفي العام ١٧٧٠ أرسل فرنكلين بذاراً الى صديق له في فيلادلفيا مع كلمة تثني على "الجبنة" الصينية الرائعة.

سيارة نباتية – كان أول خبير حديث في حبوب الصويا العالم النباتي وليم مورس الذي عمل مع زميله البروفسور

(١) Glycine max
(٢) Noodles

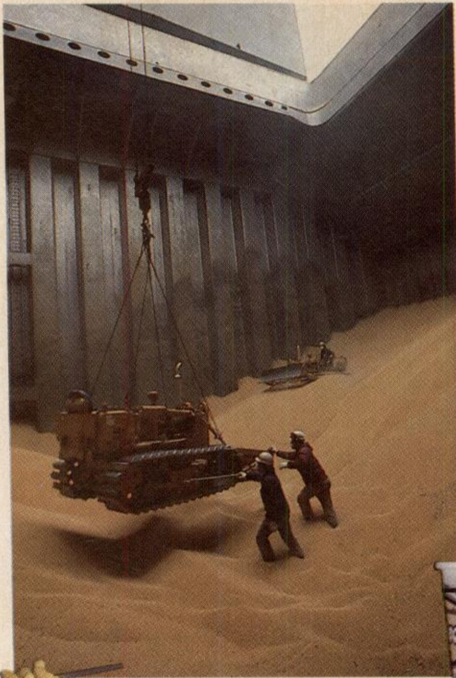

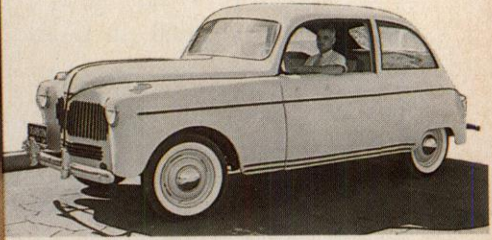

(من أعلى اليمين) سيارة هنري فورد "النباتية"، جيلاتي الصويا، جرّار كبير يبدو قزماً في أهراء للصويا، "هوت دوغ" الصويا.

هوارد دورست من ١٩٢٩ الى ١٩٣١ في الصين واليابان (حيث "دوفو" صار "توفو")، فجمعا نحو أربعة آلاف نبتة وبزرة مختلفة الأرومة. واليوم تملك وزارة الزراعة الامريكية مجموعة من ٧٣٥٧ نوعاً في جامعة ايلينوي.

أبدى هنري فورد، أحد الرواد الامريكيين في صناعة السيارات، اهتماماً بالصويا. وكلف لجنة دراسة استخدامات جديدة لها. فزرع ٣٠٠ نوع في حوالى ٣٢ مليون متر مربع من الاراضي الزراعية الخصبة، وعولج المحصول واستخرج منه زيت صنع منه طلاء وبلاستيك. وصنعت من طحين الصويا معجنات وحلوى ومقابض للأدوات وعلباً لتوزيع الكهرباء في البيوت وإطارات لزخارف النوافذ ودواسات للسيارات. واختبر فورد أيضاً ألياف نبتة الصويا، وكان يحب أن يرتدي بزة مصنوعة من الصويا وقميصاً وربطة عنق وقبعة من المادة نفسها. وفكر في ادخال مشتقات الصويا في صناعة السيارات، ولكن حدث في العام ١٩٤٣ أن عنزة في ولاية ايلينوي أكلت لوحة سيارة مصنوعة من رقاقات ليفية مستخرجة من الصويا، فاعتبر ذلك مؤشراً لاستحالة انتاج سيارة "نباتية" على نطاق واسع.

ما دخل نطاق الانتاج الواسع هو

الـ"توفو"، وهو مادة صلبة وطيعة في آن تصنع بطحن حبوب الصويا وغليها وتجفيفها، ثم تخثير حليبها. ويشتري الامريكيون حوالى ٢٧ الف طن من خثيرة الصويا هذه سنوياً. وعصيدة الـ"توفو" تلتقط النكهات وتنقلها كالسحر، لذلك تشكل أحد المقومات الاولية في حلوى الجبن واللازانيا وفطائر اللبن والبيض واللحم والموساكا (أكلة يونانية من الباذنجان واللحم المفروم ومرق الصويا الابيض) والمانيكوتي (أكلة ايطالية) وسلطة الدجاج والكفتة والصويبرغر (همبرغر الصويا).

يقول الكاتب وليم شارتلف العليم بشؤون الصويا في "كتاب التوفو": "اذا شكت عصيدة التوفو في سفود فانها "تطش" وهي تحمر فوق جمر متأجج. واذا وضعت في الماء الغالي في قدر فخارية فوق نار قوية، فانها تترسب في أسفلها قرب الفطر وتعشقه. واذا قليت في الزيت المغلي فانها تطفو هشة ومثيرة للشهية.

ونؤكد أن أكثر من تسعمئة مليون من البشر لا يستغنون عنها في طعامهم."

وتزداد شهرة جيلاتي التوفو (آيس كريم) يوماً بعد يوم. ولقد صنعها ديفيد مينتز وروجها باسم "توفوني"، وهي خالية من الكولسترول واللاكتوز (سكر الحليب) والقشدة، لكنها صورة طبق الاصل عن الجيلاتي الاصلية بتركيبها ونكهتها. واليوم يباع سنوياً في الاسواق، بنحو ٣٠ ماركة تجارية مسجلة، ٢١ مليون ليتر من "التوفو" وأنواع الحلوى المجلدة والمصنعة من حليب الصويا الخالي من الزبدة والحليب.

صديقة المزارع – تنتج الولايات المتحدة ما يقارب خمسة مليارات ونصف مليار طن من زيت الصويا سنويا، يستخدم منها نحو ٨٠ في المئة في صناعة الاطعمة. واستهلاك زيت الصويا الخالي من الدهون والشحوم الحيوانية يحسن الصحة العامة، في اعتقاد خبراء التغذية في "الجمعية الامريكية لحبوب الصويا." ويضيف هؤلاء أن هذا الزيت غير المشبع كفاية بالدهن والمتضمن أحماضاً دهنية غير مشبعة من شأنه أن يخفض مستوى الكولسترول في الدم لدى معظم الناس الذين يتبعون حميات تستبعد الدهن والاطعمة الغنية بالكولسترول.

أما العشرون في المئة الباقية من انتاج زيت الصويا فتستعمل لاغراض صناعية وتصديرية. والمنتجات الجانبية في صناعة زيت الصويا تعالج بدورها لتعطي مواد لاصقة (غراء) ومواد تجميلية ودهانات ومواد بلاستيكية ومواد عازلة ورغوة مطفئة للنار وصابوناً وعقاقير. والمضاد الحيوي "ستربتوميسين" يصنع بزرع جرثومة في مرق دقيق الصويا. والآن صار بعض أنواع الحبر المستعمل في طباعة الصحف يستخرج من زيت الصويا، وهو لا يلوث

البيئة ولا يزول بالحك مثل الحبر العادي.

وحبوب الصويا هي أيضاً من أفضل أصدقاء المزارع. فهي الوجبة الاساسية للدواجن وقطعان الماشية التي تربى للحمها وحليبها. وهي تؤمن ثاني مدخول نقدي في الولايات المتحدة، وقدرت مساهمتها في ميزان المدفوعات للعام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ بنحو ٦،٥ مليارات دولار.

بيد أن سيطرة الولايات المتحدة على الانتاج العالمي للصويا تضاءلت بعد العام ١٩٧٩، وتراجعت نسبة مساهمتها في هذا الانتاج الى نحو ٥٥ في المئة، فيما زادت البرازيل والارجنتين والصين انتاجها لتصبح مزاحمة رئيسية للولايات المتحدة.

ومع ذلك فان هذه النبتة المذهلة المهاجرة من الصين تحافظ على مركزها المرموق بين زيوت المطبخ وتتابع نجاحها الضخم في استعمالات أخرى.

وعندما يتأمل المرء في تعدد استعمالات الصويا، هذه النبتة الصغيرة ذات الالف وجه، فلن يكون من الصعب التخيل أنها كانت تلك الحبة التي غرسها "جاك"، بطل حكاية الاطفال القديمة، ليتسلق ساقها الطويلة الى عالم الاحلام.

جاك دنتون سكوت

ثوب حمل... للجدة

طلبت امرأة خمسينية من البائعة ثوباً للحمل. ولما رأتها البائعة غير حامل سألتها هل الثوب لابنتها. فردت المرأة: "لا، بل لامي."

وتحت نظرات البائعة المنذهلة راحت المرأة تنتقي ثوباً فضفاضاً لامها التي لف الطبيب جبارة حول وركها المكسور!

س.ج.

حليب هذه الايام

أخبرني ابني الصغير العائد من روضة الاطفال:

"عندما سألتنا المعلمة من أين يأتي الحليب أجابها أحد الاولاد أنه يأتي من البراد!

- وأنت ماذا قلت لها؟

"أنا قلت إن الحليب يأتي من السوبرماركت."

ل.ت.س.

جواب سريع

كنت قيماً على مخزن للشحن البحري. وعندما ازدهرت الاعمال في موسم الاعياد جاء رب العمل للمساعدة. فاشتكى اليه زبون من أن كلفة شحن طرد بريدي تفوق ثمن الهدية التي يحويها. فأجابه صاحب المخزن بسرعة: "ربما يجدر بك أن تختار هدايا أغلى ثمناً."

س.ب.

لغة الكنغر

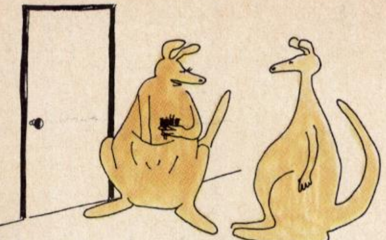

"اني متأكد من أن مفاتيحي في مكان ما هنا."
V. Gene Myers in Cosmopolitan

"لقد وقع أمس،
وها هو ينتعل حذاء تجبيرياً."
Kirman in Good Housekeeping

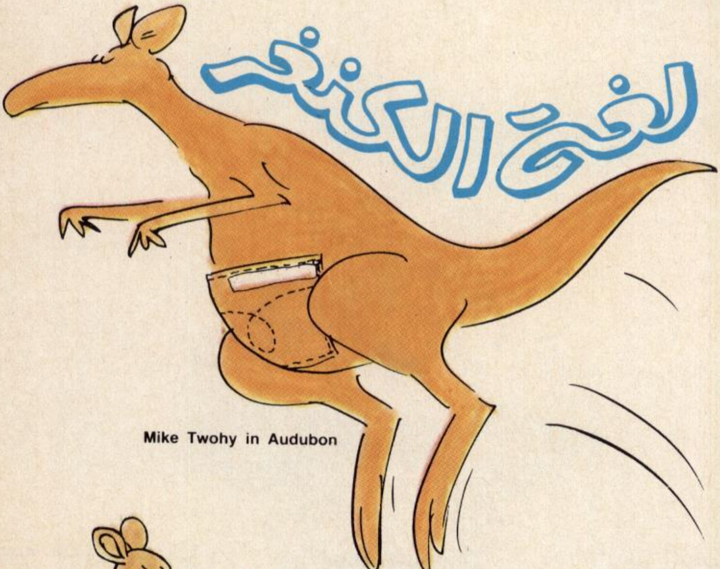

Mike Twohy in Audubon

"كلا، لن أسمح لصديقك بالبقاء عندنا الليلة."
Busino in Scouting

"أعتقد أن الوقت حان
ليعلم أنه ابننا بالتبني."
Joseph Kohl in Good Housekeeping

رسامو النسيم

واجهة فندق "بوست" في بلدة متنفالد في جبال كارفندل مزخرفة بعربة بريد يجرها جوادان أصيلان ويظهر على جانبها قروي في الزي الوطني مع زوجين من المدينة في ثياب أنيقة.

بدأ فن تزيين واجهات المباني في ايطاليا ثم اجتاز جبال الألب. وفي القرن الثامن عشر أصبح فناً وطنياً في جنوب بافاريا العليا بألمانيا ويعرف باسم "لوفتلمالري" (★) وترجمته الحرفية "رسم النسيم." وهذا ليس من الفنون الراقية انما من شأنه أن يزيد في جمال البيوت.

ما الذي دفع الناس ولا يزال يدفعهم الى زخرفة جدران بيوتهم الخارجية برسوم الغيوم المتلبدة وذابحي التنين والرجال الاقوياء والحسناوات الساحرات والحيوانات الأليفة؟ انها لذة الحياة، ومتعة استعمال الالوان المختلفة ورؤية العالم كأنه مسرح كبير.

(★) Lüftlmalerei

Löbl Schreyer

لوحات غنية رسمت، عام ١٩٨٣
تزين طاحونة "ألتي مالرمول"
القديمة في توتزنغ.

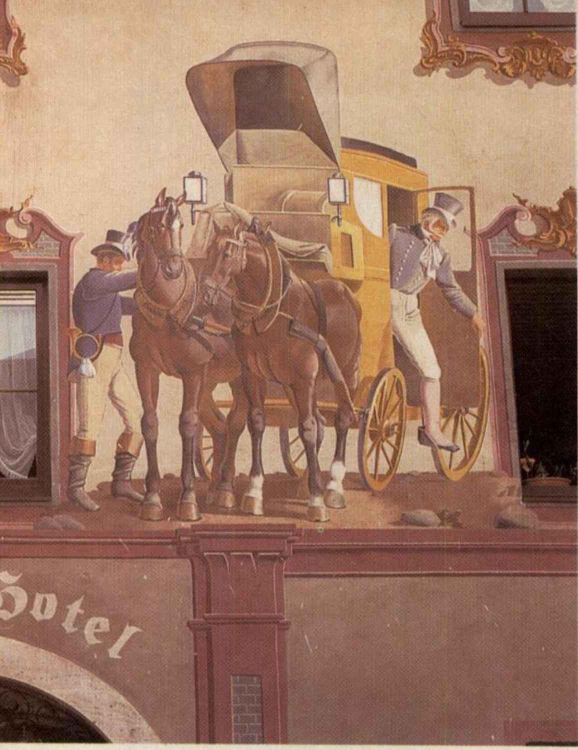

Dr. Bahnmüller / BAVARIA

لوحة "موزع البريد على حصانه" تزين فندق "بوست" في متنفالد

عربة البريد تزين واجهة فندق "بوست" في متنفالد.

هناك ثلاث نظريات مختلفة عن أصل كلمة "لوفتلمالري." فمنهم من يعزوها الى طريقة عمل الرسام، فهو يعمل في الهواء الطلق وعندما يقف على سقالته يداعبه النسيم. وينسبها آخرون الى رائد هذا الفن الذي كان اسمه إغناز أو كوربنيان أو جوزف لوفتل. ومنهم من يعتقد أن أول من جاء بهذا الفن سكن في مزرعة تدعى "لوفتلهوف"، لذلك دعي رسام "لوفتل."

النظرية الاولى هي الاكثـر فتنة وجاذبية، والثانية الاكثر بساطة، والثالثة الاكثر صواباً وقبولاً، لأنه عندما شاع فن لوفتلمالري في بافاريا كان الناس يُدعون بأسماء البيوت التي يسكنون. وكان أحد أسياد هذا الفن الذي كثيراً ما تردد اسمه في الكتابات فرانز سيـراف زفينك (١٧٤٨ - ١٧٩٢) يسكن في بيت يدعى "هاوس زوم لوفتل" في أوبرامرغو.

الورق للرسام العادي هو الجص للرسام في الهواء الطلق. وبما أن الجص يجف سريعاً فعلى الرسام أن ينفذ عمله بسرعة النسيم.

في القرن الثامن عشر استعملت الاصباغ المعدنية. ولئن كان انتاجها عسيراً وقتئذ الا أنها كانت تندمج كلياً مع الكلس في الجص وتحتفظ بألوانها الزاهية لأجيال مقبلة. وفي القرن التاسع

Dr. Bahnmüller / BAVARIA

لوحة تاريخية على واجهة مبنى "مارينستفت" في باد تولز في ذكرى الانتفاضة الشعبية ضد الجيش النمسوي المحتل عام ١٧٠٥.

Löbl Schreyer

عشر ظهرت في السوق أصباغ تجارية أقل كلفة، لكنها كانت تلتصق على وجه الجص كالغشاوة فتميت الجدران وتبهت الالوان.

واليوم ارتدَّ رسامو النسيم الى الاصباغ المعدنية التي باتت متوافرة بأسعار معقولة.

وفي العام ١٩٨٣ زخرفت جدران طاحونة "ألتي مالزمول" القديمة في توتزنغ على بحيرة ستارنبرغ برسوم ساحرة الجمال تمثل صارع التنين وصيد السمك وطحن الحبوب والمعيَّن الابيض والازرق رمز بافاريا. فكانت النتيجة صرحاً بهيجاً يخلّد فن رسم الواجهات في اطار تاريخي صميم.

روزفن فنكنزلر

Dr. Bahnmüller / BAVARIA

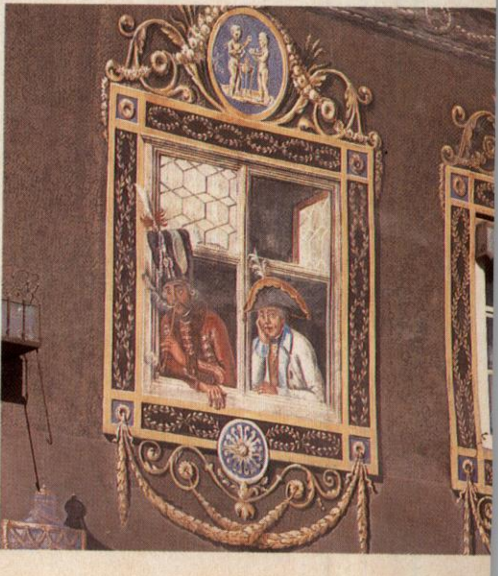

جنديان يطلّان من نافذة في فندق "هوسار" وكلاهما مزيف كاطار النافذة الفاصل بينهما.

Carnation®

Coffee-mate®

كريمة مُبيِّضة للقهـوة

كوفي - ميت يجعَل طعم قهوتك سَلِساً لذيذاً
ويُغنيك عَن المَواد الدَسِمة

كارنيشن
كوفي - ميت

يُضيفي إلى قهوتك نكهة غنِيّة

مِن إنتاج Carnation كارنيشن

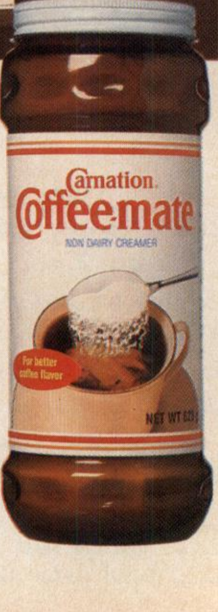

لا يضيع حقٌّ وراءه مُطالبٌ

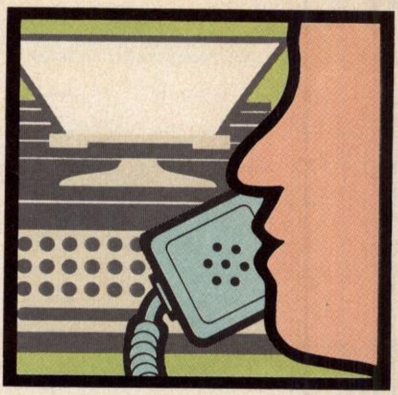

لن تضطروا بعد اليوم إلى القبول بسلع رديئة

عندما كان يتبين لي أن السلع التي أشتريها مصنوعة من مواد رديئة أو عندما كانت البضائع تصل اليّ محطّمة أو كان الطعام فاسداً، كنت أرميها مقتنعة بأن الشكوى لن تجرّ سوى رسائل تقليدية. غير أن سلوكي هذا كلّفني الكثير من المال.

أما اليوم فان أفسد عامل المصبغة بذلة أو كان أحد البائعين فظاً معي، فتراني أتصرّف. لا اعنّف ولا أقسو بكلامي، بل استعمل الهاتف والآلة الكاتبة. فهاتان الاداتان تجديان.

قبل زمن ليس ببعيد انتهت مدة عقد الخدمة الخاص بالدماغ الالكتروني الذي اشتريناه ولم نتلقَ أي عرض بالتجديد. ومع أنه لم ينقضِ على انتهاء المدة سوى ستة ايام فقد أصرّ عميل الشركة على ضرورة الكشف على الجهاز عنده بأجرة ٣٥ دولاراً أو في البيت بأجرة ١٠٠ دولار قبل أن يجدد لنا العقد. ولما اتصلت بمدير الشركة هاتفياً طرح الأنظمة جانباً وجدد العقد من دون أي كشف.

أما الفرن الحراري الذي اشتريناه فقد تسلمناه من غير رفوف. فأرسلت كتاباً الى الشركة التي ما لبثت أن أرسلت الينا القطع الناقصة.

أنا أبذل ما في وسعي لكي أعيد السلعة أو أبرز ما يثبت شرائي إياها. ولكن حتى إن ابتلع الكلب الايصال أو انتهت مدة الكفالة، فاني لا أتراجع عن الشكوى متى توافرت لها أسباب وجيهة. فالمؤسسات الذائعة الصيت تهتم لنوعية سلعها وتودّ أن ترضي زبائنها على الدوام.

اليكم بعض القواعد التي تساعدكم في الحصول على نتائج ايجابية:

تأكدوا من أن الخطأ ليس خطأكم. فقد اشتكت احداهن من أن الموقد الجديد الذي اشترته لا يتضمن الضوء المصوّر في

© 1986 by Dawn Sova. Condensed from Woman's Day, (August 19, '86), New York, N.Y.

الاعلان. ولما سئلت عن رقم الطراز اكتشفت أنها ابتاعت موقداً مختلفاً عن ذاك الذي رأته.

قرروا الحلّ الذي تبغونه. هل تريدون إصلاح السلعة أم ابدالها؟ هل ترغبون في استعادة مالكم أم في ضمان الصيانة؟ هل تودّون اعادة إصلاح السلعة أو استعادة جزء من مالكم بسبب خدمة غير ملائمة؟

قدموا الشكوى وجاهياً أو بواسطة الهاتف. تحدثوا مع المسؤول عن قسم خدمة الزبائن أو مع المدير. اشرحوا المشكلة واذكروا تاريخ الشراء واعلنوا الحلّ الذي تعتبرونه مقبولا. إن أحسستم مقاومة، صرحوا انكم تأملون تلافي اللجوء الى مراجع أعلى، إلى هيئة حكومية أو الى جمعية التجار مثلا. وأهم ما في الامر تدوين أسماء الأشخاص الذين تحدثتم اليهم وتاريخ المقابلات وأوقاتها.

إذا رفض المتجر تحمّل المسؤولية، وجهوا رسالة الى صانع السلعة. فالعناوين تكون غالباً مدوّنة على الملصقات والعلب. إن لم تستطيعوا العثور على أحدها راجعوا دليل الهاتف. ثم اكتبوا الى قسم الخدمات أو الى رئيس الشركة. وسيكون حظكم أوفر في الحصول على نتائج ايجابية اذا ما اتبعتم القواعد الآتية:

- اطبعوا رسائلكم على الآلة الكاتبة. واحتفظوا بنسختين عنها.
- ابدأوا بعبارة اطراء وشددوا على أنكم كنتم راضين عن السلع الاخرى التي تنتجها الشركة أو عن خدماتها.
- صفوا السلعة محددين طرازها ورقمها المتسلسل. واذكروا المكان الذي اشتريتموها منه وأرفقوا نسخة عن الايصال. ولا ترسلوا النسخة الاصلية أبداً.
- حددوا بوضوح لماذا لم تحظَ السلعة برضاكم.
- اشرحوا ما الذي تودّون أن تفعله لكم الشركة.
- اختموا رسالتكم بلباقة متمنين على المسؤول مساعدتكم.

ان لم تتلقوا الردّ بعد أربعة أسابيع، اكتبوا مجدداً وأرفقوا نسخة عن رسالتكم الأولى.

لا تستسلموا أبداً. ان لم يرضِكم الردّ، اتصلوا بوكالة محلية لحماية المستهلك أو باتحاد الصناعيين طالبين توجيهكم. وكونوا مستعدين لارسال نسخ عن كل رسائلكم.

وأخيراً، إن اخفقت مساعيكم كلها، فكروا في رفع شكواكم الى المحكمة.

دون سوفا

تجنَّب المنابر والمنصات. ولا تفقد أبداً اتصالك بالارض، فتحتفظ بفكرة تقريبية عن حجمك الطبيعي.

أ.م.

لطبيبك العائلي الرأي الاول في ضرورة اجرائك جراحة ما. ولكن في نهاية الامر عليك انتٍ ان توازن بين منافعها ومضارها. تعلَّم هنا...

متى تقول «لا» للجرَاحَة

□ يقول لك طبيب الاطفال: "انها المرة الرابعة يصاب ابنك بالتهاب اللوزتين هذه السنة. لذا أنصح باستئصالهما."

□ يقول لك الاختصاصي بالمجاري البولية: "انت تبوّل ست مرات أو سبعاً في الليلة الواحدة، كما ان الفيض بطيء. انت من حاجة الى استئصال غدّة البروستات."

□ يقول لك الطبيب النسائي: "ما زال ذاك الورم الليفي الرحمي صغيراً، لكنه قد يسبب لك متاعب لاحقاً. ألم تكتمل عائلتك؟ أنصحك باستئصال الرحم."

ما العمل؟ اولاً، يجب عدم التسرع. فهذه ليست حالات طارئة، والاطباء لا يوافقون دائماً على اقتراحات الاستئصال. في دراسة جارية بدأها في العام ١٩٧١ الدكتور أوجين ماكارثي من كلية الطب في جامعة كورنيل بنيويورك، ظهر أن نسبة ١٩ في المئة من نحو ٢٠٠ ألف توصية باجراء جراحة لم تحظ بتأييد اختصاصي.

في دراسة أخرى أجراها الدكتور أوجين فايدا، العميد المساعد لكلية الصحة العامة في جامعة تورنتو في أونتاريو بكندا، طلب من ٧٣ طبيباً تقديم وصفات علاجية لثلاث حالات تتضمن مشاكل في الرحم. فنصح نحو ٤٠ في المئة بإجراء جراحة، بينما لم يرَ الباقون ضرورة ذلك.

ينزع كثيرون الى الاعتقاد أن لكل وضع طبي مساراً صحيحاً واحدا - والطبيب الجيد يعرف ما هو. لكن الطب ليس علماً محدداً، وفي النهاية لكل طبيب "معادلته الشخصية" في اتخاذ القرار.

يقول الدكتور جايمس سامسونز نائب رئيس الجمعية الطبية الامريكية: "للحاجة درجات. وغالباً ما تُعتمد الجراحة

© 1986 by Fredelle Maynard. Condensed from Woman's Day (February 11, '86), New York, N.Y.

ليس فقط لانقاذ المريض بل أيضا لجعل حياته أكثر فائدة ومتعة. فمن الذي يقرر أين ينتهي الضروري ويبدأ غير الضروري؟"

يعود القرار، بالتأكيد، الى المريض. قد يقدّم الطبيب النصح ويقلب أوجه الرأي حول الجراحة، ولكنْ في نهاية الامر وحده المريض يقرر إن كانت الجراحة المقترحة تستحق المجازفة.

كل جراحة، من ازالة ظفر غارز في اللحم إلى الولادة القيصرية، تتضمن مخاطرة. وعلى سبيل المثال، قد ينتج من استئصال روتيني للرحم شطب عَرَضي للمثانة أو ندبة تسبب انسداداً مؤلماً في اعضاء حيوية. وربما شملت المضاعفات ذات الرئة أو جلطات دموية أو نزفاً.

ومع أن حوادث الموت نادرة فهناك مخاطر عدة ترافق عملية الخُدار. فالتخدير العمومي قد يعرّض للخطر جهاز التنفس والقلب والاوعية الدموية والكليتين والدماغ. وربما أدّى التخدير الموضعي الى تشنج وردود فعل ارتكاسية خطرة وتوقف القلب.

كيف تحمي نفسك من جراحة ليست بالغة الجدوى؟ اتصل بطبيبك الخاص أولاً. فمن الحمق التوجه مباشرة الى جرّاح غير مطّلع على تاريخك الطبي وميّال بالطبع الى " الحلول الجراحية." دَعْ طبيب العائلة يُحيلك على الطبيب الاختصاصيّ الملائم.

بعد ذلك كوِّن رأيا ثانياً، أو ثالثاً، باستشارتك جراحاً مجازاً.

لا تخجل من القول إنك تنوي مراجعة طبيب آخر. يقول الدكتور ماكارثي: "من السخف الادعاء أن أخذ رأي طبيب من شأنه أن يحطم الثقة بين المريض وطبيبه العائلي. ومن أجل تفادي حوافز الربح التي قد تدفع الجراح الى اقتراح العملية، أفهمه أنك لن تعهد اليه في اجرائها.

أخيراً، استفسر من أطبائك عن الجراحة. لا توافق قبل أن تسأل:

ماذا ستفيدني هذه الجراحة؟ إن كانت قضية تحويل في مجرى شريان تاجي(١) مثلاً، فيجب أن تُبلغ أنها لن تمنع حصول النوبات القلبية أو تضمن لك حياة أطول.

ماذا يحصل إن لم أخضع للجراحة؟ قد يكون الجواب: "يمكنك على الارجح أن تعيش عمرك كله من دونها." فليس من الضرورة إصلاح فتق ما دمت لا تشعر بالألم. والحصى الصفراوي الذي لا يسبب مشاكل صحية قد لا يتأتى منه أذى طوال العمر.

ما هي فرص عدَم الانتكاس بعد الجراحة؟ تفشل بعض الجراحات في الظهر. وقد تأتي عملياتُ إزالة الدوالي (٢) مخيبة من الناحية التجميلية، فضلاً عن أنها تعاود بنسبة عشرة في المئة.

هل ثمة بديل طبي من الجراحة؟ إن العلاج الحديث معتمد على جراحة

(١) Coronary bypass
(٢) Varicose Veins

الابتراد حيث يجلّد النسيج المريض، وعلى أشعة لايزر، وهما طريقتان تضاهيان في فاعليتهما مبضع الجرّاح في مواجهة بعض الحالات مثل الكييس المبيضي والثآليل الزهرية وتورُّم بطانة الرحم والتحولات المنذرة بالسرطان في عنق الرحم واعتام عدسة العين (المياه الزرقاء) وبعض الاورام الهيِّنة.

هل يساعد على تفادي الجراحة تغيير نمط العيش والحمية الغذائية؟ غالباً ما تؤجل جراحات المرارة في مقابل اعتماد حمية قليلة الدهن وغنية بالالياف، فضلا عن استبعاد عقاقير تؤثر في مستويات الهرمون (حبوب منع الحمل، الاستروجين) كما يمكن غالباً معالجة تسرب البول بالتمرينات التي تقوّي العضلات العاصرة.

هل نسبة مجازفتي أكبر من المعدل الوسط؟ تزيد البدانة فرص الاصابة بالامراض لان الانسجة الدهنية أكثر عرضة للجراثيم، كما تخفض فاعلية الرئتين وتبطىء الشفاء. ويعيق الافراط في التدخين التنفس العميق والسعال الفعّال اللذين يساعدان على تنظيف الرئتين بعد التخدير.

هل من جراحة أخرى أكثر بساطة وأخف ايلاماً وتشويهاً؟ إن كنتِ تعانين أوراماً رحمية مثلاً، فليس عليكِ استئصال الرحم، بل يمكن اعتماد طريقة "استئصال ورم النسيج العضلي" من دون خسارة فرصة الحَمَل من جديد.

ما مدى خبرتك يا دكتور؟ تظهر الدراسات أن الاطباء الذين يواظبون على جراحة معينة يتمتعون بنسبة نجاح أعلى من غيرهم. واستناداً الى جورج أناس الاختصاصي بقانون الصحة في جامعة بوسطن، للمريض حق معرفة مدى اعتياد اجراء الجراحة ونسبة حصول مضاعفات معه. ويضيف أنّاس: "إن ثار غضبه، إبحث عن طبيب آخر."

اذا قررت الخضوع للجراحة إطَّلعْ على تفاصيل اجرائها. واسأل طبيبك:

ماذا يجري في أثناء الجراحة؟ أي نسيج سيستأصل؟ أين سيكون البضع؟ هل سيترك ندبة؟

كم ستستغرق من الوقت؟ هل سأمكث طويلاً في المستشفى أم سأغادره في اليوم نفسه؟ وفقاً للسن والحالة الصحية العامة يمكن اجراء بعض الجراحات البسيطة (تمديد عنق الرحم وتنظيفه واجتثاث البواسير ورتق الفتق) خلال يوم واحد في مركز جراحي.

أي نوع من التخدير سيعتمد؟ العمومي أم الموضعي؟ حقناً أم تنشقاً؟

كيف أحسّن فرص نجاح الجراحة؟ هل يفيد انقاص الوزن؟ التوقف عن التدخين؟ التمارين الرياضية؟ تغيير الحمية؟

هل سأنزعج كثيراً؟ إن كان الجواب "نعم" فما العمل؟

ما هي المضاعفات الممكنة؟ ما مدى تعرض المريض الخارج من الجراحة للعدوى الجرثومية او لعواقب أخرى؟

كم سيستغرق ابلالي؟ متى سأتمكن من الركض ثانية؟ التزلج؟ الجنس؟ رفع الاولاد؟ الاكل السوي؟ هل سأحتاج الى عناية خاصة في المنزل؟

حين تتخذ قراراً في شأن علاج ما، تذكر أن كل حالة هي فريدة من نوعها. يجب اعتبار السن والحالة الصحية العامة والمزاج والمخاوف والشؤون العائلية.

ونستشهد بما كتبه الدكتور جورج كريل، المستشار الفخري في عيادة كليفلاند بولاية اوهايو:

تذكر هذا عن الجراحة:
هناك مجازفات.
هناك منافع.
هناك خيارات.
هناك بدائل.
انه جسدك.
انها حياتك.
اليك يعود القرار الاخير.

فريديل ماينارد

نوم الهنا!

كان جارنا يشحن بعض الاثاث من منزل أهله الى حيث يقيم. وكانت الشاحنة ستصل قبله، فوافقت زوجتي على فتح باب منزله لاستقبالها.

في الرابعة والنصف من صباح اليوم المعين رن الهاتف. كان سائق الشاحنة لا يزال خارج المدينة ويحتاج الى من يهديه الى عنوان البيت. فكلمته زوجتي باختصار وعادت مغمضة الى السرير.

فصرخت فيها: "لقد دَلَلْتِ السائق المسكين الى طريق ملتوية ستأخذ منه ساعة اضافية قبل أن يصل الى هنا!"

فأجابت: "أعرف، أطفىء النور يا عزيزي!"

ب.س.

أناقة مخيفة

ارتديت ملابسي الانيقة لحضور حفلة رسمية. وفيما أنا متجهة الى الباب للخروج التقطت المكنسة وسلة المهملات بقصد وضعهما في المطبخ.

في تلك اللحظة قرع الباب ففتحت. واذا بشاب يرمقني مندهشاً. قال: "كنت وزوجتي عزمنا على شراء بيت في هذا الحي. لكني عدلت عن هذه الفكرة الآن، فنحن لا نستطيع العيش في حي يرتدي سكانه هذه الثياب الانيقة لتنظيف بيوتهم."

هـ.ف.

دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد أسماء آلات وأدوات. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نَوْل: إبرة - خشبة الحائك - شبكة - سرير الطفل.

٢. مبضع: مبرد - ميزان الذهب - مفتاح - أداة جراحية.

٣. سندان: معول - مطرقة - ما يطرق عليه الحديد - سلّم.

٤. قارورة: اناء شراب - قدر الطبخ - كأس - غمد السيف.

٥. مجهر: مكواة - آلة بصرية مكبرة - مشعل - بوق.

٦. شصّ: قصبة صيد - نبلة - سنارة - خيط رفيع متين.

٧. نير: محراث - معول كبير - قيد - خشبة في عنقي ثورين.

٨. صنج: طبق - صفيحة نحاس مدورة - دُرج - وعاء الخبز.

٩. ميسم: سوار - حديدة الوسم - مقص - نعل الحافر.

١٠. غربال: دولاب - قمع - ما يُنخل به - ستار شفاف.

١١. مخرز: خلخال - عقد من خرز - مكحلة - مثقب.

١٢. شاقول: ميزان البنائين - حبل - طاحون - سلسلة معدنية.

١٣. سونار: بيكار - رافعة - جهاز يكشف ما تحت الماء - منظار.

١٤. قربة: جزازة صوف - وعاء ماء - قمقم - جعبة سهام.

١٥. دفّة: مرساة - نورج - منطاد - آلة تميل السفينة.

١٦. مخل: رسن - فأس - حديدة لرفع الحجار - اسفين.

١٧. ناقوس: قفل - دلو البئر - جرس - صفارة.

١٨. مكوك: آلة للحياكة - مغزل - منشار - كرة زجاجية.

١٩. مسنّ: نصل حاد - مشحذ - سكين - منشار حديد.

٢٠. منجل: جراب الراعي - رفش - أداة زراعية - برميل.

٢١. سراج: خرج - ضماد للعينين - هودج - قنديل.

٢٢. مدية: مسمار - فرشاة رسم - وتد - شفرة كبيرة.

٢٣. مهماز: قوس - سرج - ما ينخس به الفرس - سوط.

٢٤. قيثارة: آلة طرب - أنبوبة صفيرة - مشعل - ساعة حائط.

٢٥. بارومتر: ميزان حرارة - مقياس الضغط الجوي - مسطرة - رادار.

الأجوبة الصحيحة

١. **النَوْل:** خشبة الحائك أو آلته ينسج عليها ويلف عليها الثوب وقت النسج.
٢. **المِبْضَع:** آلة جراحية يشق بها الجلد وما شاكله.
٣. **السندان:** من آلات الحدادين، وهو ما يُطرق عليه الحديد. أيضاً: العظيم من الرجال.
٤. **القارورة:** اناء يجعل فيه الشراب والطيب ونحوهما.
٥. **المُجْهِر أو المِجهار (microscope):** آلة بصرية ترى فيها دقائق الخلايا والجراثيم وغيرها مكبَّرة جداً.
٦. **الشِصّ والشَصّ:** حديدة عقفاء يصاد بها السمك وتسمى سنّارة.
٧. **النِيْر:** الخشبة المعترضة في عنقي الثورين.
٨. **الصَنْج:** صفيحة مدورة من النحاس تضرب على أخرى مثلها للطرب. أيضاً: آلة موسيقية أخرى لها أوتار.
٩. **المِيسَم:** الحديدة أو الآلة التي يوسم بها الحيوان.
١٠. **الغربال:** ما يغربَل به أي يُنخل. ويشيع استعمال النخل للدقيق والغربلة للحبوب، ومنه المثل: "من غربل الناس نخلوه."
١١. **المِخرز:** ما يخرز به أو يثقب.
١٢. **الشاقول:** ميزان البنّائين.
١٣. **السونار:** جهاز لاكتشاف مواقع الاشياء تحت الماء بواسطة موجات صوتية تنعكس منها اليه.
١٤. **القِرْبة أو الوَطْب:** وعاء يُجعل فيه اللبن أو الماء.
١٥. **الدَفّة:** آلة أهم أجزائها خشبة عريضة تُجعل في مؤخر السفينـة لامالتها من جهة الى أخرى.
١٦. **المُخْل:** آلة مستطيلة من حديد ترفع بها الحجار أو تقلع.
١٧. **الناقوس:** قطعة حديد أو خشب تضرب لأوقات الصلاة، ويسمى بها الجرس أحياناً.
١٨. **المكّوك:** آلة للحياكة.
١٩. **المسَنّ:** ما تسن به السكين أو تشحذ.
٢٠. **المِنْجَل:** آلة من حديد عقفاء يُقضب بها الزرع.
٢١. **السراج:** قنديل زيت.
٢٢. **المدية:** الشفرة الكبيرة.
٢٣. **المهماز:** ما يهمز به الفرس أي يُنخس، وهو حديدة في مؤخر خف الفارس.
٢٤. **القيثار والقيثارة (harp):** آلة للطرب ذات أوتار.
٢٥. **البارومتر:** مقياس الضغط الجوي.

المستوى

٢١ - ٢٥ : ممتاز
١٤ - ٢٠ : جيد جداً
٩ - ١٣ : مقبول

كتاب الشهر

بحر الدموع

بقلم

لورنس إليوت

Illustration: Malcolm Darling

بحر الدُّموع

ذات أمسية شتائية مكفهرة من
مارس (آذار) ١٩٨٧ كانت الباخرة
الفخمة "هيرالد أوف فري انتربرايز"
تستعد لاحدى رحلاتها المعتادة
بين بلجيكا وبريطانيا.
كان البحر هادئاً والطقس ساكناً.
ولم يكن في الجو ما يوحي بقرب
وقوع احدى أسوأ الكوارث البحرية
التي عرفتها بريطانيا في زمن
السلم منذ غرق "التيتانيك."
في هذه الرواية المثيرة يسرد
لورنس إليوت، المحرر المتجول في
الـ"ريدرز دايجست"،
أحداث ذلك المساء الرهيب
من شهر مارس (آذار) واصفاً
الشجاعة والبطولة اللتين تجلّتا
في احدى عظمى عمليات الانقاذ
في القرن العشرين

في ميناء زيبروغ، البلدة الزاخرة بالحركة على الساحل البلجيكي، كانت المعدّية(١) "هيرالد أوف فري إنتربرايز" تهمّ بالابحار في اتجاه ميناء دوفر البريطانية. وكانت تلك الباخرة الفخمة، ببدنها البرتقالي وسطوحها البيضاء ومداخنها الزرقاء، احدى ابرز القطع التي تؤلف اسطول "تاونسند ثورسن" للمعدّيات.

كان عدد الركاب المسجّلين نحو ٤٦٠، وهو رقم إفتقر الى الدقّة نظراً الى وجود أطفال على متن المعدية لم يشملهم العد، الى أعداد إضافية من الركاب داخل السيارات المنقولة وآخرين اختبأوا داخل الشاحنات تهرباً من دفع بدلات الانتقال. ومهما يكن المجموع، فانه يبقى كبيراً بالنسبة الى ليلة مثل ليلة الجمعة الباردة تلك من شهر مارس (آذار). وكان على متن المعدية، الى الركاب، ٨١ سيارة و٤٧ شاحنة وقطيرة.

شعر الركّاب ومعظمهم بريطانيون، بالدفء والامان، فاستقروا في أماكنهم المختارة في انتظار انتهاء الرحلة التي تستغرق أربع ساعات ونصف ساعة. وما لبث المطعم والمقهيان ان امتلأت بالروّاد. وظهر صف من الناس أمام المخزن الذي يبيع سلعاً مخفوضة الرسوم. الا ان معظم الركاب قصدوا قاعات الاستراحة حيث خلعوا معاطفهم وتمددوا. بعضهم استغرق في الحديث والبعض الآخر غلبه النعاس فاستسلم للنوم.

في الظلمة المبكّرة لم يكن على ظهر الباخرة سوى القبطان وعدد من الملّاحين المسؤولين عن حبال الارساء. كان القبطان بحاراً عريقاً أمضى ١٧ سنة في خدمة الشركة، وعشراً منها قائداً للباخرة. وهو وقف على منصة القيادة في الميمنة استعداداً لتوجيه الباخرة خارج المرفأ عبر الحاجز الصخري الواقي من الامواج. كان يتطلع الى عبور هادىء. ومع أن الطقس كان بارداً إلا ان الرياح الشرقية كانت خفيفة والبحر هادئاً. وبعد ابحار قليل في بحر الشمال كان على المعدية أن تنعطف غرباً في اتجاه مضيق دوفر في الطرف الجنوبي الشرقي من بريطانيا.

كان القبطان ديفيد لوري رجلاً عميق التفكير خفيض الصوت في السابعة والاربعين من عمره، وهو أحد خمسة ربابنة تعاقبوا على قيادة "هيرالد" منذ وضعها في الخدمة عام ١٩٨٠. وبلغ طول المعدية ١٣٢ متراً ووزنها الاجمالي ٧٩٥٠ طناً، فكانت بحسب المقاييس السائدة آنذاك باخرة قياسية الحجم وفخر أسطول "تاونسند ثورسن" المؤلف من ٢٢ قطعة والتابع لشركة «P & O Group» اللندنية.

في الخامسة من مساء الجمعة ٦ مارس (آذار) ١٩٨٧ اقتربت "هيرالد" ببطء وحذر من مرساها الاخير في ميناء زيبروغ. وبعدما أفرغت حمولتها ونزل منها الركاب، انهمك الملّاحون في تجهيزها لرحلة العودة، فكنسوا الممرات والحجرات ونظفوها وحضّروا طعاماً يكفي لمئات الاشخاص ثم بدأوا استقبال الركّاب والعربات من جديد.

كان عدد أفراد طاقم الملاحين ثمانين موزعين في ثلاث فرق مناوبة وخمس

(١) المعدّية (ferry) مركب يعبر به من شاطىء الى شاطىء.

مجموعات من الضباط. وكانت الفرق تتناوب العمل كل ٢٤ ساعة بمعدّل رحلتين ذهاباً واياباً لكل فريق قبل أن تحق له فرصة من ٤٨ ساعة للراحة. ولم يكن هذا الترتيب ليرضي الجميع، اذ لا بد من أن يدير الباخرة أحياناً فريق مرهق، فضلاً عن أن الربّان كان يعمل مع فريق مختلف كل مرّة، الأمر الذي سبّب ارباكاً في المسؤوليات الموكولة الى كل فريق.

الا أن أموراً مستجدة شغلت القبطان لوري وأقلقته، فهو كان وجّه قبل ستة أشهر رسائل الى الربابنة الآخرين وكبار المهندسين العاملين في "هيرالد" يلفتهم الى أن مقدم الباخرة يبقى منخفضاً فترة طويلة بعد تعبئة الخزانات الامامية بالماء حفظاً لتوازن الباخرة. ومع أن ذلك اجراء عادي والغرض منه تسهيل انتقال العربات الى ظهر الباخرة في ذروة المدّ، إلا أن تفريغ المياه بالمضخّة كان يستغرق نحو ساعتين. وكتب لوري أن الموج كان يرتفع احياناً ليغطي الابواب في مقدّم الباخرة.

ومع أن الدائرة البحريّة أُخطرت بالمشكلة، إلا أنها لم تتّخذ اي اجراء، وإن راج كلام عن تزويد الباخرة مضخة سريعة في ورشة الصيانة السنوية التي عيّن الاسبوع التالي موعداً جديداً لها بعدما فات على موعدها زمن. وكان لوري يعلم يوم الجمعة ذاك أن "هيرالد" ستغادر مرفأ زيبروغ ومقدمها غائص متراً.

بعيد السابعة مساء دخل لوري حجرة ادارة الدفّة التي غشاها الظلام لولا بعض الرسوم المضيئة على شاشة الرادار والوهج الأخضر المنبعث من لوحة المفاتيح. وكان جميع العاملين على منصّة القيادة مرتاحين الى عملية الابحار. وكان لوري حافظاً التفاصيل عن ظهر قلب، وهو أصدر أوامره المألوفة بصوت منخفض، وبصوت منخفض أيضاً جاءه الاشعار بتنفيذها.

ولكن ما لم يعرفه لوري هو أن الابواب الفولاذية الضخمة في جانب الباخرة المقابل للرصيف والتي كانت مشرّعة لاستقبال العربات، لم تُغلق، وأن السفينة كانت على موعد مع الموت بعد حوالى كيلومتر.

"كم نحن محظوظان!"

في الاولى والنصف بعد ظهر الجمعة غادرت سوزان هيمز وخطيبها روبرت هيرد فرنكفورت قاصدين زيبروغ في شاحنة مستأجرة. كانت سوزان مدققة حسابات دولية في الثالثة والثلاثين من عمرها باشرت لتوّها العمل مع شركة أمريكية في ألمانيا الغربية. وهي استأجرت شقة خارج فرنكفورت، وأمضى روبرت نهاية الاسبوع يساعد على ترتيبها.

مع بعض الحظ ربّما تمكّن روبرت وسوزان من ادراك المعدّية التي تغادر الساعة السابعة متوجهة الى دوفر. كان روبرت بنّاءً وهو كرّس السهرات وأيام نهاية الاسبوع للعمل على بناء بيت له ولسوزان من تصميمهما في كوفنتري وسط بريطانيا. وكان يأمل أن يتيح له الابحار المسائي الباكر العمل في البناء صباح اليوم التالي.

في طريقهما الى البيت شعر روبرت

وسوزان بالتعب، لكنهما كانا في سلام، كل مع نفسه. كان لديهما الكثير ليجعلهما ممتنين وشاكرين. فكل منهما خاض تجربة طلاق مؤلمة، إلا أن لقاءهما قبل ثلاث سنوات امدّهما بالقوة لرأب حياتهما الممزقة.

أما بريان غيبونز، الذي قبع في شاحنته ينتظر دوره للصعود الى المعدية، فبدا له أن أياما أفضل في انتظاره. فقبل اسبوعين كان مجرّد سائق حافلة عاطل عن العمل ضحية أزمة اقتصادية ضربت منطقة ميدلاندز الصناعية في بريطانيا. كان بين وقت وآخر يؤدي أعمالاً غير منتظمة، فينقل بضائع لحساب شركة خاصة. إلا أن دخله من هذه الاعمال لم يكن يكفي لاعالة زوجته وأولاده الخمسة الذين أسكنهم بيتاً صغيراً يكاد يخلو من الاثاث.

وسمع بريان أن الشركة تبحث عن سائق ذي خبرة يملك شاحنة ليقوم برحلات منتظمة الى مدينة بروج في بلجيكا لتسليم حُصر صناعية والعودة منها بالخردة. وبعد أقل من ساعة كان في غرفة الانتظار والأمل يغمره. صحيح أنه لا يملك شاحنة، قال للمسؤول، إلا أنه سيشتري واحدة.

فاز بريان بالوظيفة وحصل على قرض من أحد المصارف مكّنه من شراء شاحنة "فورد" مستعملة.

في الخامسة والنصف بعد الظهر، أخبر موظف التحميل بريان أنه سيبدأ استقبال الشاحنات. فأدار هذا المحرك وتسلق بشاحنته المعبر الشديد الانحدار واجتاز البوابة الكبيرة ثم النفق الطويل المؤدي الى السطح العلوي المخصّص للعربات. واحدى الخصائص المميّزة في ذلك الاسطول البحري الحديث أن المكان المخصص للعربات يمتدّ على طول الباخرة من طرف الى آخر ولا يعترضه جدار فاصل أو حاجز واق كما في المراكب الأخرى. وهذا الأمر ساهم في تعجيل انتقال العربات الى السفن ومغادرتها اياها. وكانت المعدية "هيرالد" تستوعب ٣٥٠ سيارة أو ٨٠ شاحنة في الموقعين المخصصين للعربات والبالغة مساحتهما اكثر من ٤٠٠٠ متر مربع أي ما يساوي مساحة ملعب كرة قدم. وكان لا يلزمها أكثر من ساعة لدخول الرصيف وتفريغ حمولتها وتحميلها من جديد.

أوقف بريان غيبونز شاحنته وقطع المساحة المخصّصة للسيارات سيراً ونزل الى الطبقة «H» وحجز مقصورة ثم صعد الى الطبقة «C» ليتناول شيئاً من الطعام.

أوقف العريف فيليب ولسون سيارته في الطبقة «H» وصعد السلم مع زوجته كريستينا وهما يحملان طفلتيهما انجلينا (١٨ شهراً) وسابرينا (٩ أشهر) وعدّتهما من ألعاب وحفاضات وطعام.

بالنسبة الى عائلة ولسون كانت تلك الرحلة انتقالاً نهائياً. فبعد خدمة تسع سنوات في الجيش اختار فيليب أن يسرَّح ليستقر مع عائلته في مدينة مانشستر حيث كان يأمل بوظيفة تقدم بطلبها. وباستثناء بعض قطع أثاث شحنت مقدماً كانت جميع ممتلكات العائلة محشورة داخل السيارة.

سأل فيليب زوجته: "هل كل شيء على ما يرام؟" فأجابته بابتسامة. وتابعا السير في الممر وعيونهما تبحث عن مكان مناسب "يخيّمان" فيه ويراقبان ابحار الباخرة وابتعادها عن اليابسة.

وصلت سوزان هيمز وخطيبها روبرت هيرد الى مرسى السفن في زيبروغ قرابة السابعة مساء. وكانت المعدية "هيرالد" ما زالت راسية والابواب في مقدّمها مشرعة.

"كم نحن محظوظان!" قالت سوزان.

بداية الرعب

في تمام السابعة توجّه ضابط التحميل في الطبقة «C» لسلي سيبل الى لوحة التحكم وأبلغ منصة القيادة أنه يسحب العبّارة الواصلة بين الشاطىء والباخرة. وكان القبطان تلقّى اشارة من برج المراقبة في زيبروغ تفيده أن القناة سالكة. وبعد لحظات سُمع نداء عبر المذياع العمومي يدعو جميع العمال الى الالتحاق بمراكزهم.

في السابعة والدقيقة الخامسة بدأت "هيرالد" تبتعد عن الرصيف. نظر سيبل

قُذف القبطان لوري ومساعداه وبحاران الى ميسرة حجرة الدفة.

علق سائقو الشاحنات بريان غيبونز وجون كالدروود وروجر برومفيلد في الطبقة «H».

Courtesy «The Motor Ship»

حوله ليرى من سيغلق الابواب الامامية. وفي الضوء الباهت على السطح، رأى - أو ظن أنه رأى - المعاون مارك ستانلي في مئزره البرتقالي يشق طريقه بين السيارات المتوقفة متجهاً نحو لوحة التحكّم. وكانت مهمة ستانلي اغلاق الابواب الضخمة التي تزن ١٢ طناً وتحرّك هيدروليكياً.

اكتفى سيبل بما رأى. ولأن مركز عمله كان على منصة القيادة تابع سيره في اتجاه مؤخر الباخرة وقطع السطح الذي بدا مهجوراً وراح يتسلق السلم المؤدية الى حجرة الدفّة. ولم يكلّم الرجل في المئزر البرتقالي.

ولكن إذا كان سيبل رأى رجلاً يرتدي مئزراً برتقالياً عندما بدأت "هيرالد" تبتعد عن مرساها ذلك المساء فإن الرجل لم يكن المعاون مارك ستانلي. وكان مارك رب عائلة في الثامنة والعشرين من عمره يتمتع بخبرة ١٣ سنة من الخدمة البحرية.

Peter Turnley / Black Star

عندما غرقت المعدّية "هيرالد" كانت سوزان هيمز وروبرت هيرد في المطعم بالطبقة «B». وفي الطبقة «C» تحتهما كان العريف فيليب ولسون وزوجته كريستينا وابنتاهما أنجلينا وسابرينا.

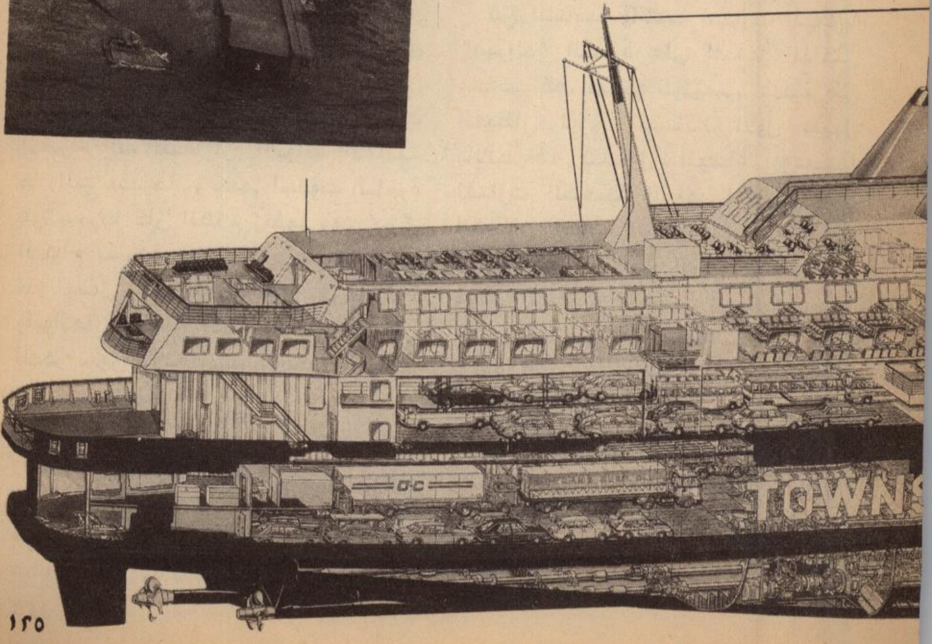

وهو انهمك عصر ذلك اليوم في أعمال الصيانة والتنظيفات قبل أن يتوجّه الى الموقع المخصص للعربات ليساعد في إحكام ربط بعض القطيرات الثقيلة. وبعدما انتهى من عمله التقى عريف الملاحين تيري آيلنغ الذي أبلغه أنه لم يعد هناك أي عمل آخر، فعاد الى مقصورته ينتظر فيها النداء الموجّه من الميناء الى العمّال للالتحاق بمراكزهم، فيعود إذذاك الى السطح ليغلق الأبواب إن لم يكن أحد سبقه الى اغلاقها. وفي تلك الاثناء حضر فنجاناً من الشاي وتناوله.

شعر بالبرد فأغلق الكوة وتمدد على السرير يقرأ. وما لبث ان استغرق في النوم. حتى نداء العمال حين اطلق لم يوقظه من سباته العميق.

أثناء تحرك الباخرة خلفياً للخروج من المرسى كان على القبطان أن يقف على المنصة في مواجهة مؤخّر "هيرالد" وليس مقدّمها. ولولا ذلك للاحظ لوري تحت الأضواء الساطعة أن الابواب الامامية ما زالت مفتوحة. وعندما استوت الباخرة في سيرها كان الظلام يلفّها وهي تشق الامواج بسرعة متعاظمة ومقدّمها الذي ناء بثقل الموازنة غائص في الماء وأبوابها الامامية المشرعة لا تعلو عن البحر سوى ثلاثة أمتار. وهكذا اكتملت عناصر الكارثة.

قبل ان يأوي سائق الشاحنة بريان غيبونز الى مقصورته الصغيرة الرقم ٧٢٨ في ميمنة السفينة في الطبقة «H» تناول عشاء جيّداً وقصد "المخزن الحرّ" وابتاع زجاجة شراب. كانت مقصورته تحت الطبقة المخصصة للسيارات وتحت سطح الماء. وهو أمر لم يقلقه، كما لم يزعجه ضيق المقصورة وجوّها الخانق. وعزم على تمضية الرحلة نائماً. وبعدما استحمّ صعد الى السرير واستعدّ للنوم. وهو قال في نفسه ان اهتزاز الباخرة وترجحها بعد أن تجتاز الحاجز البحري سيساعدانه على الاغفاء.

وفوقه بأربع طبقات كانت سوزان هيمز وروبرت هيرد يراقبان حشود الناس في المقهى. قالت سوزان: "لم نتناول اليوم أي طعام. دعنا نذهب الى المطعم ونتناول عشاء فخماً على نفقتي."

"على نفقتكِ؟" سألها روب. واضاف "اتفقنا!" وتبادلا الابتسامات وتوجها الى المطعم في الطبقة «B».

في السابعة والثلث اجتازت المعدية "هيرالد" المنارة على الحاجز الداخلي وسلكت خط الملاحة الرئيسي. عندئذ أذن القبطان لوري للضابط الأول سيبل بالانصراف لتناول العشاء. وعندما اجتازت السفينة الحاجز الخارجي أذن القبطان للضابط الثاني بول مورتر. ومع ازدياد السرعة أخذ الموج يرتفع عند مقدّم السفينة ويتكسر تحت قيدومها الكليل. إلا أن الجزء الامامي الممتدّ من طبقة العربات والمعروف بلغة البحّارة بالمجراف، تمكّن لفترة وجيزة من كبح المياه. لكن المعدية استمرّت تزيد من سرعتها. وعندما بلغت ١٥ عقدة(٢) بدأت الامواج المزبدة تتكسر على ظهر المعدية

(٢) العقدة وحدة قياس للسرعة البحرية وتساوي ١٨٥٢ متراً في الساعة.

المخصص للعربات بمعدّل ٢٠٠ طن في الدقيقة.

وفي السابعة والدقيقة السابعة والعشرين بدأت الباخرة تميل على جانبها الأيسر. وبصوت مفعم بالرعب صرخ ضابط الاشارة جون هوبز: "لقد أدرت الدفّة يساراً لكنها تتجّه يميناً!"

وصرخ القبطان لوري: "ما الذي يجري هنا؟" وبسرعة أدار جهاز القيادة الى أقصى درجة في الاتجاه الخلفي آملاً أن يكبح المسيّرات الثلاث الرئيسية ويوقف الباخرة التي مالت الى اليسار على نحو خطر وبزاوية بلغت ٣٠ درجة.

لم يجدِ ذلك. ومرّت برهة وجيزة موجعة استكانت فيها الباخرة ثم دارت فجأة على عارضتها الرئيسية وانقلبت في الماء وبدأت تغرق قاذفة جميع الذين كانوا على الجسر الى اليسار. أما القبطان الذي كان واقفاً قرب افريز الميمنة فهوى ١٢ متراً، وهي عرض حجرة الدفّة، ممّا تسبّب في اصابته اصابة بالغة في جنبه الأيسر واطباق احدى رئتيه.

شعر لوري بالمياه الجليدية حوله. وحاول ان يظلّ طافياً ولكن مضّه ألم مبرح وعجز عن تحريك ذراعه اليسرى وراح يغيب عن الوعي على نحو متقطع.

"أين أنت؟"

لم يدر في خلد سوزان هيمز، عندما بدأت الاطباق والأواني الفضيّة تنزلق عن المائدة في مطعم الباخرة في الطبقة «B»، انها عالقة في سفينة غارقة. فالسفن عادة تترنح وتميل ثم تعود فتستوي. إلا انها ما كادت هي وخطيبها يطلبان من النادل إحضار الطعام حتى بدأت الاكواب تنزلق وتتكسّر. واضطر روبرت الى التشبّث بالطاولة لكي يبقى في مكانه. وصرخ: "ما الذي يحصل؟"

فجأة وقعت امرأة على الطاولة حيث جلسا ولم تعد سوزان تجد مكاناً تتشبث به. فقفزت وتعلقت بالحافة خلفها وتسلقتها الى ظهر الباخرة الذي راح يميل بشدّة. وجعلت تضرب الهواء بيديها بحثاً عن شيء تتمسّك به. وتمكنت أخيراً من التشبث باطار أحد الابواب، فتعلقت به بيديها واحدى ساقيها. وأصبح روبرت تحتها يفصله عنها حوالى متر، وهو ظلّ متشبثاً بالطاولة فيما واصلت الباخرة الانقلاب. كانت الاطباق وسكاكين المائدة تتناثر والناس ينقذفون في الهواء قبل أن يقعوا ليتحطموا على الحاجز الفاصل بين حجيرات السفينة. وعندما بدأ المطعم يمتلىء بالمياه المتدافعة من الأبواب، أدركت سوزان للمرّة الأولى أن السفينة على وشك الغرق.

خفتت الانوار ولم تعد سوزان ترى روبرت. ولسعتها برودة المياه التي راحت ترتفع حتى غمرتها ممّا دفعها الى افلات إطار الباب. شعرت ان الماء حملها الى الرواق خارج المطعم. وتعثرت غير مرة وغاصت تحت الماء مما أفقدها أي حس بالمكان والزمان. وحين طفت اخيراً راحت تبصق المياه المالحة. وما لبثت الانوار أن انطفأت تماماً وانغمست الباخرة في ظلام دامس. سمعت سوزان أصواتاً تنادي أحباء ابتعدوا. "جورج! هل تسمعني! هل تسمعني؟ أين أنت؟" وظلّت معظم الصيحات من دون جواب.

كانت سوزان ترتدي سترتين صوفيتين، وهي شعرت بثقلهما يشدها الى أسفل ويكاد يغرقها لكثرة ما امتصتا من مياه، فخلعتهما. ونزعت أيضاً جزمتها ذات العقب العالي.

شعرت بنبضات قلبها وكأنها تدق في أذنيها. لكن ذهنها ظل صافياً. واعتادت عيناها الظلام. وفي الضوء الخافت المنبعث مما بدا لها كوّة بعيدة في سقف الباخرة - وكانت بالواقع نافذة في الميمنة - ميزت رفاً مرتفعاً فوق الماء. ربما كان ذلك مقصف الباخرة، قالت في نفسها، وبطريقة ما تمكنت من الوصول اليه وتسلّقه.

جثمت هناك لحظات وهي ترتعش من البرد والارهاق. ولم تكن ترتدي سوى سترة وسروال جينز. وراحت المياه ترتفع بسرعة حتى وصلت الى ركبتيها، ثم توقفت فجأة. وخيل اليها انها سمعت روبرت يناديها، لكنها عندما صاحت "أهذا أنت يا روب؟" لم تلق جواباً.

رأت سوزان بالقرب منها رجلاً تشبّث بإحدى ذراعيه بساق كرسي وأمسك بالأخرى فتاة في نحو التاسعة من عمرها غمرتها المياه الى الخصر. مدّت سوزان يدها نحو الفتاة وجذبتها الى الافريز حيث كانت. "شكراً،" قالت لها الفتاة بأدب وأسنانها تصطك من البرد.

قالت لها سوزان: "يا مسكينة!" وضمتها اليها وراحت تدلّك ساقيها لتبعث فيهما بعض الحياة ثم سألتها: "ما اسمك؟"

- كلير.

- "هل انت خائفة يا كلير؟"

- نعم، انني خائفة جداً. لا أعرف لماذا يجب أن أموت وقد حاولت دائماً ان أكون فتاة طيّبة. انني لا أكذب أبداً.

اغرورقت عينا سوزان وقالت بصوت منخفض: "لن تموتي يا كلير! أعدك."

البحر الهاجم

في الطبقة «F» وقع مارك ستانلي عن سريره وكان الظلام دامساً. شعر أن هناك خطباً، فهو لم يقفل الابواب الامامية لانه كان مستغرقاً في النوم عندما انطلق النداء فلم يسمعه. اندفع الى الممر الخارجي ورأى عريف الملاّحين وعدداً من أفراد الطاقم يتوجهون صوب السلم.

كانوا يشقون طريقهم بجهد الى الطبقة «E»، وعندما بلغوها عبروا مدخلاً قادهم الى الخارج وستانلي في اثرهم. وقف الجميع في ميمنة الباخرة والظلام من حولهم. صمّت أذني ستانلي صرخات منبعثة من وراء كل نافذة مغلقة.

تلمّس طريقه متعثراً الى أحد قوارب النجاة، حيث وجد فأساً انهال بها على احدى النوافذ. رأى الناس تحته يتخبّطون في المياه تفصلهم عنه مسافة ستة أمتار أو تسعة. رجع الى قارب النجاة وعاد منه بحبل ربطه ودلاّه اليهم من النافذة، وراح ينتزع الزجاج المحطّم في النافذة بيديه العاريتين لئلا تصيب شظاياه الناس العالقين في الأسفل والذين راحوا يستنجدون به. لم يشعر بدمه يسيل من الجروح التي أحدثتها الشظايا الحادّة في يديه وساعديه.

انزلق ستانلي على الحبل ونزل الى عالم مقلوب عمّته الفوضى. كانت الثياب

والمقتنيات الشخصية التي تناثرت من الحقائب اليدويّة طافية على سطح الماء والحقائب الكبيرة على الأرض تدوسها الاقدام. وراح الناس حوله يتوسلون اليه ويستنجدون به. ومن استطاع منهم الوقوف وقف في المياه الباردة التي غمرته حتى الرقبة. وكان معظمهم يبذلون محاولات يائسة لمساعدة الاطفال والشيوخ والمصابين. إلا أن أحداً لم يستطع أن يتسلّق الحبل.

راح ستانلي يطمئنهم قائلاً لهم ان الباخرة استقرّت وان النجاة أصبحت قريبة وانّ السلالم في طريقها اليهم فلا خطر عليهم. لكن الخطر كان في الواقع يحوق بهم من كل صوب. فحرارة المياه لم تكن تتعدى درجتين أو ثلاث درجات مئوية، ومعروف أن جسم الانسان لا يتحمّل مثل هذه البرودة اكثر من ١٥ دقيقة قبل أن تفارقه الحياة. ومع ذلك استمرّ يطمئنهم.

لم يدر ستانلي كم من الوقت انقضى، لكنه وصل الى مرحلة أدرك معها أنه إذا كان له أن يتسلّق الحبل فيجب أن يتسلقه في الحال وإلا تعذّر عليه ذلك لاحقاً. فبرودة المياه شلّت حركته وجروحه النازفة استنفدت قواه. بدأ يتسلق الحبل وهو عازم على ايجاد سلّم. وعندما وصل الى أعلى جذبه جنديان وسحباه من النافذة.

في مكان ما عثر الثلاثة على سلّم قابلة للتفكيك. وفيما هم يدلّونها انفصل نصفها الاسفل ووقع. أرسل ستانلي احد الجنديين ليحضر حبلا ثانياً، وفي تصوّره أنه سيربطه الى الجزء المتبقي من السلّم ويتمكن بذلك من سحب المنكوبين. لكن الجندي عندما عاد بالحبل وجد ستانلي يرتعش بلا وعي، فوضع عليه معطفاً واقتاده الى حيث كان يجري إجلاء المصابين.

ما كاد فيليب وكريستينا ولسون يستقران في المقهى حتى مالت الباخرة على جانبها الأيسر. ظنت كريستينا ان ذلك حصل بفعل الطقس العاصف، لكن فيليب الذي جلس قبالة النوافذ رأى البحر يرتفع فصرخ: "لنخرج من هنا!" حمل كل منهما طفلة وهرعا في اتجاه الباب الذي ما ان بلغوه حتى أصبح فوق رؤوسهم كالسقف. كان الضجيج من حولهم يصمّ الآذان، وسمعوا جلبة وتكسر زجاج وهدير مياه متدفّقة واستغاثات ركاب مرتعبين راحوا يتشبثون بقوائم الكراسي وبالمصابيح وبكل شيء وصلت اليه أيديهم.

عدد كبير منهم فقد السيطرة فوقع. وشاهدت كريستينا رجلا "يطير" بمحاذاتها قبل أن يهوي على إحدى النوافذ فيهشمها ويبتلعه البحر. في تلك اللحظة تدفقت المياه المجلّدة السوداء وراحت ترتفع من دون رحمة. وفي سباق مع البحر الهاجم راح فيليب وكريستينا يتنقلان من كرسي الى طاولة، وتسلقا جداراً قائماً ووصلا الى حاجز زجاجي في اعلى المكان كان حطّمه جندي من الجهة الأخرى. إلا أن الفتحة كانت صغيرة بحيث لا تسمح لأي منهما ولا حتى لطفلتهما أنجلينا بالمرور. رفع الزوجان طفلتهما الثانية سابرينا الى الجندي الواقف فوق

فتناولها منهما وهي تبكي على فراقهما. وسمعت أمها بكاءها لكنها قالت في نفسها: لا بأس عليها، فسوف تنجو مهما حدث. ثم نظرت كريستينا الى أسفل فرأت أن المياه وصلت الى الكرسي الذي وقفت عليه مع فيليب، لكنها توقفت عن الارتفاع.

عملية الانقاذ

فيما سفن الانقاذ تهرع الى المكان لاحظ الملّاحون أن المعدّية "هيرالد" انحرفت عن القناة واصطدمت بقاع البحر في مكان ضحل المياه لا يتعدى عمقه تسعة أمتار ولا يبعد عن الميناء سوى ٢٠٠٠ متر. بدا بدنها البرتقالي والمسيّرات في ميمنتها ناتئة من البحر، وقوارب النجاة ما زالت ثابتة في مواقعها. لكن الباخرة، لحسن الحظ، لم تكن غارقة في أعماق البحر، وعلى متنها أحياء يستنجدون. فهل يتمكّن رجال الانقاذ من الوصول اليهم في الوقت المناسب؟

في السابعة والدقيقة السادسة والثلاثين مساء كانت السفينة "ساندروس" في طريقها الى المعدية المنكوبة معلقة عملها في صيد المحار. وكان زورقا قطر التقطا نداء الاستغاثة فهرعا الى النجدة. وبعد أقل من نصف ساعة من غرق المعدية شوهدت في الجو مروحية من سلاح الجو البلجيكي راحت تحوم فوق الحطام، وما لبثت مروحيّات أخرى أن انضمّت اليها.

وعلى الشاطىء، في تلك الاثناء قرر مدير المرفأ اعتماد خطّة عمل لجبه الكوارث الاقليمية لم يكن تمّ اختبارها بعد. وهو اتصل هاتفياً بالرقم ٩٠٠ وأصدر أمراً بتطبيق خطّة "زيبروغ" على أن يكون الملتقى في دائرة المراقبة في الميناء. وخلال ثوان وصلت كلماته الى ثمانية أشخاص في مراكز مسؤولة مهمّتهم درء الكوارث في مقاطعة وست فلاندرز البلجيكية والاهتمام بالضحايا والمصابين.

كان الحاكم الاقليمي ومنسّق أعمال الانقاذ أوليفر فانيست يشاهد في التلفاز نشرة الأخبار المسائية عندما تلقى النبأ. ومن دون ان يتفوه بكلمة هرع الى سيارته وانطلق بها.

أما النقيب في البحرية والقائد الاقليمي في وست فلاندرز جاك تاس فكان يحضر حفلة اقيمت للضباط في أحد فنادق كوكسيجد على بعد ٤٢ كيلومتراً من الكارثة. وعندما سمع النداء استدعى سيارة شرطة لتنقله بسرعة الى برج المراقبة في ميناء زيبروغ. وهو تزوّد، قبل أن ينطلق، كل ما يلزم من وسائل الاتصال. ولم يكن يدري أنه سيمضي هناك ٦٠ ساعة من أصل الـ٦٥ التالية.

وتقاطر الى موقع الكارثة الحاكم فانيست والقائد تاس وضباط الشرطة والاطفاء والعاملون في مجال الصحة العسكريون والمدنيون ومسعفو الصليب الأحمر والدفاع المدني، وكانت الخطة التي اطلقت لانقاذ المرفأ قطعت شوطاً. وكل نداء ولّد عشرات غيره عبر شبكة متعاظمة من الاتصالات عملت على تأمين متطوعين وأخطرت المستشفيات واستدعت سيارات الاسعاف.

في القاعدة الجوية في كوكسيجد جهزت ثلاث مروحيات. وحرصت محطة الارسال اللاسلكي في أوستند على ألا تعطي أي معلومات عن الحادث ولا حتى عن وجهة الطائرات إلا بعدما أصبحت هذه جميعها في الجو. وعندما اقتربت من الميناء شاهد ملاحوها الباخرة المقلوبة وقد غمرتها الاضواء الكاشفة المسلطة من بضعة زوارق قطر وقوارب صغيرة تجمعت حولها فبدت وسط نوع من الفوضى المنظمة.

في محاذاة الحاجز الواقي من الامواج كان أول زوارق الانقاذ التي هرعت الى مكان الحادث بدأ نقل الناجين الى الشاطىء حيث كان المصابون يوضعون في سيارات الاسعاف والآخرون في حافلات لتوزيعهم على مراكز استقبال مستحدثة.

ملأ الليل هدير المروحيات. وكانت على متن إحداها الرائد البحري غي كوينبرغ، وهو ضابط غواص وقائد الاحتياط في القاعدة البحرية البلجيكية في القطاع الشرقي من ميناء زيبروغ. كان في الخدمة تلك الليلة منهمكاً في مناورة بحرية على الشاطىء. وقرابة السابعة والنصف مساء قصد نادي الضباط، وما كاد يصل حتى أبلغه ضابط الخدمة أن باخرة انقلبت بالقرب من مدخل الميناء. فسأله: "أتقصد أن ذلك جزء من المناورة؟"

فرد الضابط: "كلا يا سيدي، إنها الحقيقة. واحدى المروحيات في الطريق الى هناك."

في الوقت الذي هرع كوينبرغ الى سيارته وتناول منها بذلة الغطس وارتداها واتخذ بعض الاجراءات الاعدادية، كانت المروحية الضخمة "ملك البحر" جاهزة ومحركاتها دائرة. وحين صعد اليها إنضم اليه غطاسان آخران. وخلال دقائق أنزل الرجال الثلاثة على بدن الباخرة المقلوبة.

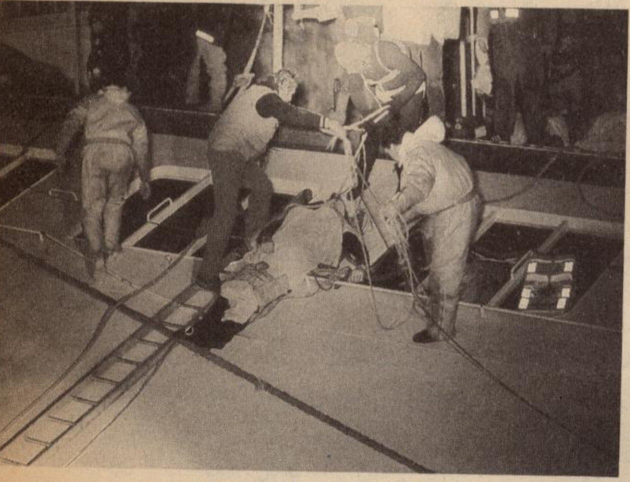
منقذون في ميمنة السفينة المنكوبة ينقلون ضحية الى الامان.

وجدوا النوافذ محطمة، ومن إحداها تدلت سلم الى ما كان يوماً قاعة استراحة للركاب. عشرات الأشخاص وقفوا في الماء أو تشبثوا بسترات النجاة الصفراء لا تفصلهم عن الموت صقيعاً، سوى لحظات. وفي الضوء الكاشف الذي سلطه البلجيكيون الثلاثة، بدت العيون شاخصة والوجوه متوسلة تستجدي العون.

Photo: Y. Deweerdt / Gamma-Liaison

هبط كوينبرغ درجات السلّم، وسرعان ما اكتشف أنها تنتهي في منتصف المسافة وتصل الى حوالى أربعة أمتار فوق الماء. صرخ للغطاسين الآخرين أن يحضرا حبلاً ثم قفز. وجد نفسه محاطاً بركاب في حال صدمة راحوا يتشبثون بكل ما طاولته أيديهم. واستأثر المصابون والمنهارون والغائبون عن الوعي بعنايته الأولى. وهو شاهد فتاة شقراء صبغ الدم شعرها فظنّها ميتة، لكن عينيها استجابتا لنور مصباحه. فأحكم الحبل حولها وأمر بسحبها صارخاً: "انقلوها الى المروحيّة للحال!" وما ان أعيد اليه الحبل حتى ربطه حول رجل مسنّ بدت على عينيه أعراض الصدمة.

في تلك الاثناء جثم أحد البحارة على طاولة وراح يساعد في ايصال الناس الى السلّم.

كانت ثيابه رقيقة. وهو رفض كل فرصة أتيحت له لينجو بنفسه. وأثار مصباحه الكشاف الطريق أمام كوينبرغ الذي كان يعمل في الأسفل.

كان على كوينبرغ أن يكافح ضد البرد وضد الوقت كذلك، كفاحاً يائساً وغير متكافىء. فالناس يفقدون الوعي ويقضون غرقاً قبل أن يتمكن من ربط العقدة حولهم. وعذّبه عبء الاختيار، إذ تعين عليه ان يختار مَن يخلّص أولا.

خضع كوينبرغ لحكم الضرورة. ومضى يعقد الحبل حول الاشخاص الذين ارتأى سحبهم. إلا أن الحبل ابتلّ وبات يفلت من اليد بسرعة وكان بعض المنقذَين، لشدّة ما خارت قواهم، ينزلقون ويسقطون مجدداً في الماء. وحدث أن انزلق أحدهم فوق كوينبرغ قاذفاً اياه في المياه الباردة. وتسرّب الماء من فتحة العنق في بذلة الغطس التي ارتداها، فلسعته برودته وهو ينساب الى ساقيه. ومع ذلك ظلّ يعمل كرجل آلي الى أن خلا ذلك الرمس البارد من كل حيّ.

بطلة إنقاذ

بدا الوقت دهراً منذ انقلبت الباخرة، لكن سوزان هيمز علمت أنه لم يكن ليتعدى ربما ثلاثين دقيقة. وهي حملت كريستوفر، شقيق كلير، بين ذراعيها. كان طفلا في سنته الاولى وراح يرتجف بعنف. ضمّته اليها وشعرت بنبضات قلبه المتسارعة.

وكانت والدة الطفل طلبت من سوزان أن تحمله ريثما تتدبّر مكاناً آمناً تلوذ به. وهي راحت تتسلق الكراسي والطاولات بحثاً عن ذلك المكان. أما سوزان التي قبلت المهمة بسرور فكانت تقف في ٣٠ سنتيمتراً من الماء، فتعذر عليها أن تضع الطفل جانباً لتريح يديها لحظة. وكلير أيضاً غلبها التعب لكنها لم تنفك تنادي والديها وتسألهما عن حالهما، وهما ما انفكا يطمئنانها.

بدا رفّ المعاطف مكاناً مناسباً للخلاص، فهو كان جافاً وعريضاً، لكن سوزان عجزت عن الوصول اليه. وهي خاطبت الوجوه الباهتة حولها: "هل من احد يساعدني في إخراج هذين الطفلين من الماء وايصالهما الى الرف؟"

شق الظلام شاب حط على الرف فوقها. وبصوت واضح قال: "حسناً ناوليني الطفلين." كان الشاب ممدداً على بطنه

يمكنك ان تربح
$الملايين$*

إلعب اليانصيب الكندي الشهير
— لوتو ٦/٤٩ —

ملايين الناس قد ربحوا ! — تجاوزت الأرقام الرابحة البليون دولار حتى الآن! — بامكانك الآن ان تلعب اليانصيب الذي أثرى العديد من الناس! هناك سحبان كل اسبوع والجائزة الكبرى لا تقل عن المليون دولار.

إشترك اليوم! — وإليك الطريقة:
١- اختر ٦ من ٤٩ رقما محتملا في كل من الجداول الستة ادناه — ٢- حدّد الفترة التي ترغب ان تلعب خلالها. **(لاحظ السحوبات المجانية الخاصة)** — ٣- اكتب اسمك وعنوانك على قسيمة الطلب ادناه وارفقها بالمبلغ المترتب على اختيارك وأرسل القسيمة والمبلغ الى العنوان المدوّن ادناه — **وستكون في طريقك الى الثراء!!!**

عندما تربح!
ستعلمك فورا في حال ربحك مبلغ ألف دولار أو أكثر، كما أنك ستستلم قائمة بكل الأرقام الرابحة بعد كل سحب عاشر، حيث يمكنك مقارنة الأرقام الرابحة بارقامك وترى ما اذا كنت صاحب الحظ السعيد. وبعد انتهاء مدة اشتراكك باليانصيب سنرسل لك بياناً بالأرباح التي حصلت عليها.

كل الجوائز المالية تحوّل الى العملة التي ترغبها وترسل اليك الى أي مكان في العالم.

اشترك باليانصيب اليوم!

«هذان الزوجان إكثر سعادة بـ ٥٨٨,٨٠ ١٣٨٩٠ دولارا للعبهـا اللوتـو ٦/٤٩ — إنضم اليهـا مع مجمـوعة الرابحين — باشتراك اليانصيب اليوم!!!»

كان ترتيب الجوائز حين ربح الزوجان، الصورة الى اليمين، الجائزة الكبرى

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام عادية	١	$١٣٨٩٠٥٨٨,٨٠
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام اضافة الى رقم اضافي	١٠	$٤٤٣٤٨١,٦٠
الجائزة الثالثة ٥ من أصل ٦ ارقام	٧١٦	$٣٧٠٤,٧٠
الجائزة الرابعة ٤ من أصل ٦ ارقام	٤٨٩١٧	$١٣٩,٣٠
الجائزة الخامسة ٣ من أصل ٦ ارقام	٩٦٥١١٢	$١٠,٠٠
مجموع الجوائز ١٠١٤٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٧٤٤٣٢٢٨,٣٠

• جميع الجوائز مذكوره بالدولارات الكندية
تحسب الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة وفقاً للنسبة المئوية لمجموع الأموال الواردة. وبما أن هذا المجموع يتغير من سحب لآخر فان قيمة كل جائزة قد تختلف عن القيمة الواردة في القائمة اعلاه.

Canadian Overseas Marketing
P.O. Box 48120, Suite 1703–595 Burrard St.,
Vancouver, B.C. Canada V7X 1S4
Telex: 04-507822

الشركة الكندية للتسويق عبر البحار هي شركة خاصة. الأسعار المدرجة هنا تشمل تكاليف التغليف والبريد

قسيمة طلب اشتراك في اللوتو ٦/٤٩

الشركة الكندية للتسويق عبر البحار
كل جدول هو بمثابة لعبة واحدة. ضع علامة على الأرقام الستة التي تختار لعبها في كل جدول

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

ارفق مع القسيمة شيكاً أو حوالة مصرفية (بالعملة الأمريكية) مدفوعة لأمر: **Canadian Overseas Marketing** وأرسلها بالبريد الى العنوان التالي:
P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St., Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4.
يجب كتابة الاسم والعنوان على قسيمة الطلب باللغة الانجليزية

Name الاسم ____ Telephone and Area Code التليفون ____

Address/P.O. Box العنوان/صندوق البريد ____

City المدينة ____ Country البلد ____ Postal Code رقم المنطقة البريدية ____

☐ Cheque شيك ☐ Bank Draft شيك مصرفي ☐ MasterCard ☐ Visa ☐ American Express Expiry Date تاريخ الانتهاء ____

Credit Card Number رقم البطاقة المصرفية ____ Signature التوقيع ____

أرسل قسيمتك اليوم!
ضع علامة على الأرقام الستة التي تختار لعبها في كل جدول

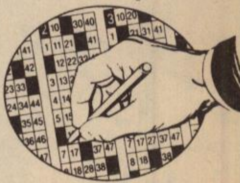

اختر المخطط الذي ترغبه — ضع اشارة واحده فقط في الخانة الموافقة لاختيارك. جميع الأسعار المذكوره بالدولار الامريكي.

حصة مجانية ◀ يتضمن سحبين مجانيين — يتضمن ٤ سحوبات مجانية

	١٠ اسابيع (٢٠ سحبا)	٢٦ أسبوعاً (٢٥ سحبا)	٥٢ اسبوعاً (١٠٤ سحوبات)
١ لعبة	☐ ٤٥ $	☐ ١١٢$	☐ ٢٢٥ $
٢ لعبة	☐ ٩٠ $	☐ ٢٢٥$	☐ ٤٥٠ $
٣ لعب	☐ ١٣٥$	☐ ٣٣٧$	☐ ٦٧٥ $
٤ لعب	☐ ١٨٠$	☐ ٤٥٠$	☐ ٩٠٠ $
٥ لعب	☐ ٢٢٥$	☐ ٥٦٢$	☐ ١١٢٥$
٦ لعب	☐ ٢٧٠$	☐ ٦٧٥$	☐ ١٣٥٠$

صالحة فقط في حال قانونيها.

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت :

- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

وذراعاه مدلاّتين اليها. ناولته كريستوفر أولا ثم كلير. وانطلقت أصوات أخرى: "من فضلك، هل تستطيع ان تتناول طفلي؟"... "طفلي في الماء..."

تناولت سوزان الاطفال الآخرين واحداً واحداً ورفعتهم الى الشاب الجاثم على الرف فوقها. فجأة لمع ضوء وجذبت انتباهها أصوات منبعثة من مكان فوق رأسها. لا بد من أن فرق الانقاذ وصلت. وصرخت سوزان: "غطّوا الاطفال! هناك من يحطّم النافذة!"

تلا ذلك صوت ارتطام وتهشيم زجاج ونداء من وراء الباب في "السقف" يقول: "إصمدوا! سنرمي اليكم حبلا."

إلا أن الجهود ضاعت إذ لم يكن بين الركاب أحد يقوى على تسلق ٣٠ متراً من الحبال. وعندما حاولت إحدى النساء أن تتسلق هوت في الماء واضطر رفقاؤها الى انتشالها. وصرخ أحدهم: "اسحبونا!" وسرعان ما وصله الجواب المثبط ان عدد المنقذين اثنان فقط.

صرخت سوزان: "أرجوكم، معنا أطفال هنا. هل يمكنكم أن تنزلوا إلينا شيئاً يحملهم الى الامان؟" وأنزلت سلة كبيرة من الاماليد المجدولة. وما ان شوهدت تهبط حتى تعالت الاصوات من كل صوب: "أرسلوها الى هنا." أمسكت سوزان السلة وقالت بحزم: "الاطفال أولا." ثم شرع الشاب الرابض على الرف فوقها يضع الاطفال في السلة فيما هي تهمس لهم عبارات التشجيع. كان كريستوفر أول الناجين. وعندما حان دور كلير قالت لها سوزان: "أترين؟ ألم أعدك بأنك ستخرجين من هنا؟"

"وماذا عن أبي؟"

- سيخرج سريعاً.

"وأنت؟"

- وأنا أيضاً.

وابتلعت سوزان غصة.

تمّ إخراج الاطفال جميعهم في عشر دقائق، فاستراحت سوزان بعد عياء وسمحت للسلة بأن تذهب الى من استطاع تلقفها. عندئذ قال لها الشاب المنبطح على الرف: "حسناً، فلنخرجك الآن أنت ايضاً من الماء." وأمسك ذراعيها وجذبها الى أعلى حيث تمكنت من التشبث، ثم انحنى الى الامام وأمسك سروالها وجذبها ثانية فاستقرت على الرف. وقفت على قدميها والكدمات تغطي جسدها المرتعش، فناولها سترته.

فجأة أنزلت سلم كبيرة وثبتت، وعندما بلغت والد كلير ألحت عليه سوزان كي يتسلقها. بدا واهناً ومرتعشاً، وحبست سوزان انفاسها وهي تراقبه يصعد.

أخيراً جاء دورها. كان عليها أن تقفز، فدونها والسلم تلك المياه السوداء المجلدة. لكن ذلك لم يخفها، فهي لم تعد تشعر بأي وجل منذ خرج الاطفال. وبات كل اهتمامها ان تجد خطيبها روبرت، وقد شعرت في قرارتها بأنه سالم في مكان ما، وربما على الشاطىء. أحكمت قفزتها وحطّت بعنف على السلم وبدأت تتسلق درجاتها. وعندما وصلت الى أعلى السلم سُحبت من النافذة واقتيدت الى زورق قطر.

طالعتها وجوه المصابين. تفرّست فيهم فلم تجد روبرت بينهم. وجال في ذهنها خاطر: لا بد من أنه قلق علي.

مع اقتراب زورق القطر "فرس البحر" من الباخرة المنكوبة لم يصدق الملاحون على متنه ما رأته أعينهم تحت الانوار الكاشفة. فهم أتوا ليفتشوا عن أحياء في البحر، لكنهم لم يجدوا أحداً. وهم أدركوا لاحقاً أن جميع الذين غرقوا قضوا داخل السفينة وليس في البحر.

في الثامنة الا ربعاً "نطح" الزورق "فرس البحر" بمقدمه مؤخر المعدية "هيرالد" في الوقت الذي لامس زورق قطر آخر وسطها. وفيما أبقى القبطان أندريه باب مقدّم "فرس البحر" منخفضاً ليقيه من المد المنحسر، قفز الملاحون الاربعة الشجعان الى الباخرة المقلوبة. وتناهت اليهم أصوات الركاب المحاصرين، فانهالوا على النوافذ في الميمنة وحطّموها. وأحضروا حبالا وراحوا يجلون المصابين وينقلونهم الى زورق القطر حيث الامان والدفء.

تمركز البحار باتريك، ابن القبطان باب، بين المركبين واضعاً قدمه اليمنى على "هيرالد" واليسرى على "فرس البحر"، وهو وضع أتاح له مساعدة الناجين على الصعود الى زورق القطر.

ملأ الناجون كل ركن في الزورق، من حجرة الطعام الى المقصورات الى غرفة الدفة. وبين هؤلاء من خَلَع ثيابه المبتلة وارتدى أخرى جافة. وتدثرت بعض النساء بالبطانيات وبعضهن بالستائر التي اقتلعنها عن النوافذ. أما الذين كانوا يعانون صدمات عصبية فجلسوا في كراسيهم محدودبي الظهور مترهلين، أو تمددوا على الأرض فيما علا النحيب خوفاً وألماً وغطّت الدماء كل مكان.

أبحر الزورق "فرس البحر" حاملا على متنه ١٤٠ ناجياً في اتجاه الرصيف ٥٣ حيث انتظرت سيارات الاسعاف، وحلّ مكانه زورق القطر البلجيكي "المحارب."

في السابعة والدقيقة الاربعين مساء كان الدكتور كونراد هيلترمان يعاين آخر مرضاه في عيادته ببلدة فيرن عندما دوت صفارة الانذار. ومن دون كلمة اعتذار واحدة (تولت زوجته الاعتذار الى

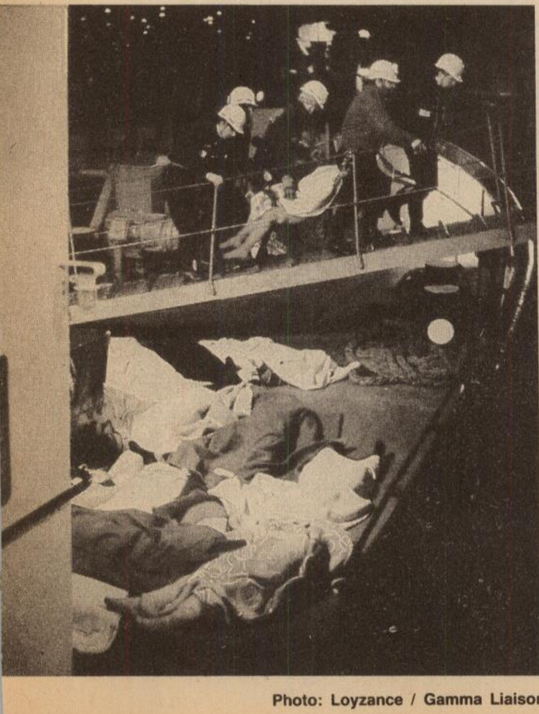

في ساعة متقدمة من عملية الانقاذ.

Photo: Loyzance / Gamma Liaison

المرضى) هرع الى سيارته وانطلق بها نحو قاعدة كوكسيجد الجوية التي تبعد ستة كيلومترات، وتوقفت تحت مروحية هادرة. وفي ثوان قليلة كانت المروحية في الجو. أما الوقت الذي استغرقه كل ذلك فلم يتعد عشر دقائق.

كان الدكتور هيلترمان متطوعاً يؤدي خدمته العسكرية في سلاح الجو البلجيكي ويعاين، في أوقات محددة، بعض المرضى في عيادته الخاصة. لكن الاولوية كانت دائماً للنداءات الطارئة التي يتعلق معظمها بصيادي سمك يتجمدون في العواصف او ببحارة يتعرضون لحوادث في حجرة المحركات.

حالما حلّقت المروحية راحت تفاصيل الحادث ترد عبر سمّاعات الرأس الى الدكتور هيلترمان وأفراد الطاقم الخمسة. فعلموا ان مركباً كبيراً جنح خارج المرفأ وان سفن الانقاذ جاهزة لنقل الناجين القادرين على المشي. أما مهمة إجلاء ذوي الإصابات الخطرة فعهد بها الى المروحيات التي ستنقلهم الى قاعدة زيبروغ حيث تنتظر سيارات الاسعاف.

في الدقائق القليلة التي سبقت تحليق المروحية فوق الحطام تفقّد الدكتور هيلترمان التجهيزات الطبية على متن الطائرة وبدأ ينشر البطانيات استعداداً لاستقبال المصابين. وما ان بدأت المروحية تحوم فوق السفينة المنكوبة حتى شرع أفراد طاقمها في اجلاء الضحايا الذين لفّوهم بشباك ورفعوهم الى الطائرة بآلة ونش. كان معظمهم فاقدي الوعي يعانون هبوطاً مفاجئاً وخطيرا في الحرارة، وهي حالة تسبب الوفاة. لكنهم سرعان ما استعادوا وعيهم بفعل الحرارة التي بلغت عشر درجات مئوية داخل المـروحية. راح هيلترمان يقدم اليهم اسعافات سريعة. فغطّاهم بالبطانيات وسقاهم ماء فاترا. والذين لم يستجيبوا لتلك الاسعافات أعطاهم أوكسيجيناً.

لم يطرح الناجون الأول أي مشكلة. إلا أنه مع تقدم الليل بدأت تفد الى هيلترمان حالات عصى عليه إسعافها: اناس يترجحون بين الحياة والموت انقضى على محاصرتهم في الماء وقت طويل فلم يستجيبوا للاسعافات الاولية مما اقتضى نقلهم سـريـعـاً الى المستشفيات القريبة.

قرابة العاشرة مساء كان انقضى وقت طويل على انتشال آخر الناجين، فأنزل هيلترمان بالونش الى الباخرة المنكوبة اذ أراد أن يعاين الاجساد الهامدة التي انتشلها الغطاسون ويتحقق من وفاة أصحابها، فربما كان بينها أحياء.

فحصها واحداً واحداً. سلّط نور مصباحه على العيون التي خمدت فيها الحياة وضغط بابهامه البآبىء التي انطفأ نورها. ومن بين "الجثث" الثلاثين التي عاينها وجد في اثنتين رمقاً من حياة. فأمر بنقلهما الى الطوافة التي أنزلت اليه شبكة من الحبال لرفعهما.

وحين شارفت الساعة التاسعة مساء كانت ثلاثون سيارة إسعاف في أوج عملها في ميناء زيبروغ وفي القاعدة البحرية. وكانت هناك أيضاً سبع وحدات طبية متنقلة شاركت جميعها في نقل ذوي الاصابات البالغة الى المستشفيات.

اما متطوعو الصليب الأحمر الذين هرعوا الى تلبية النداء فوقفوا متأهبين في فسحة الاستقبال على أحد الأرصفة الداخلية. وكانوا كلما وطئت قدم احد الناجين الأرض يبادرون الى اسعافه ويلفونه بالبطانيات ويقتادونه برفق الى سيارة اسعاف.

لكن عدد الناجين الذين نقلوا الى الشاطىء فاق التوقعات والتدابير المتخذة. وعندما أُعلم الحاكم فانيست بذلك لم يتردد في إصدار أوامره الى رجال الشرطة لكي يصادروا الحافلات المدنية ويخلوها من الركاب ويرسلوها الى مكان التجمع على الرصيف. وهو قال: "لا أظن أن أهل زيبروغ سيشتكون."

وكانوا عند حسن ظنه، فلم يشتكوا بل قدموا خدماتهم وساهموا في التصدي للكارثة بما أوتوا من مقدرة. واتصل مدير فندق "نوفوتيل" في بلدة بروج القريبة بمركز العمليات وعرض أن يستقبل الناجين في فندقه من دون مقابل. وبادر عدد من الافراد الى وضع سياراتهم الخاصة في تصرّف الاهل الذين يفتشون عن مفقودين ونقلوهم الى المستشفيات ومراكز الاستقبال. وتوجه عدد كبير من أهالي بلدة بروج الى مستشفى سان جان ليتبرعوا بالثياب وبالدم.

وبعيداً من الشاطىء تواصلت أضخم عملية انقاذ عرفتها القناة البريطانية (بحر المانش) في زمن السلم. أكثر من ٣٠ سفينة، بعضها عائد الى البحرية البلجيكية والهولندية والبريطانية والالمانية الغربية، راحت تجوب البحر بحثاً عن ناجين، فيما نزل غطاسوها الى المعدّية المنكوبة. وانضمت الى الاسطول الجوي المتنامي اربع مروحيات من البحرية البريطانية.

في التاسعة مساء وصل خبر الحادث الى الباخرة "هورويرث" وهي كاسحة الغام بريطانية كانت راسية في أوستند. وللحال أرسل قبطانها الغطاس الوحيد على متنها البحار ايمون فولن مع كامل عدّته، وكان بحاراً شجاعاً في التاسعة عشرة من عمره. وعندما وصل الى الباخرة المنكوبة كان الأول بين ٤٢ غطاساً بريطانياً نزلوا الى المعدية "هيرالد" تلك الليلة.

عالقون في الأسفل

بعد لقائه مارك ستانلي توجه عريف الملاحين تيري ايلنغ الى منصة القيادة في الجناح الايمن بحثاً عن ناجين في غرفة الدفة. وهو لم يجد سوى أربعة بينهم الضابطان سيبل ومورتر اللذان كانا في غرفة الطعام عندما بدأت السفينة تميل الى اليسار، وهما عادا جرياً الى غرفة الدفة، لكن الباخرة انقلبت عندما بلغاها. وأفاد سيبل الذي أصيب بجرح في ظهره، أنه شاهد القبطان يهوي عندما غمرت المياه ميسرة السفينة، وقد عثر عليه ايلنغ في الجهة اليسرى من غرفة الدفة يعاني إصابة بالغة وقد فقد كل حس بالمكان والزمان. وكانت المياه تجري ملتفة حوله كالدوامة. فطلب ايلنغ من نيكولاس ديلو الذي أخرج لتوه من غرفة الطعام، ان يخرج القبطان من الباخرة قائلا: "إنه مصاب، وليس في

وسعه أن يؤدي أي عمل هنا." فما كان من ديلو إلا ان اقتاد القبطان خارجاً.

واذ تبين لايلنغ ان القبطان والضابطين مصابان، تولى بنفسه مسؤولية تنظيم عملية الانقاذ. فجمع فريقاً من الملاحين وعاد بهم الى الباخرة. وفي التاسعة والنصف مساء أذن لهم بالانصراف وحلّ مكانهم فريق انقاذ آخر.

نقل جميع الاحياء الى المستشفيات ومراكز استقبال المصابين. أما الضحايا فوضعت في مكان موقت على الشاطئ كي يتعرف عليها ذووها.

ولكن بقي في "هيرالد" اربعة أحياء تجمعوا في الطبقة «H». انهم سائقو شاحنات لم يدر أحد بوجودهم، حاصرتهم المياه القذرة وتاهوا في الممرات المعقدة التي كلما توغلوا فيها قادتهم الى المياه السوداء في الاسفل. وكان بريان غيبونز بين هؤلاء. وبدل أن تهدهده الباخرة لينام كما كان يأمل، قذفته من سريره بعنف. وأدرك بالغريزة أن خطراً يحوق به. وفيما هو يتناول ثيابه ليرتديها قذف مجدداً مسافة طويلة واستقر قرب الحاجز في ميسرة الباخرة.

انطفأت الانوار فزحف عائداً الى مقصورته التي استقرت على جنبها وأصبح بابها في السقف. رفعه كما لو كان باباً مسحوراً. لفّه ظلام حالك ولم يميز شيئاً حوله. سمع صوت المياه المتدافعة التي ما لبثت أن غطت "الارض" وراحت ترتفع حتى أغرقت قدميه الحافيتين وخدّرتهما ببرودتها. وبجهد بالغ شق طريقه صعوداً الى ممر آخر مرتفع عن الماء قليلا.

من مكان ما تحته تناهت اليه وسط الضجيج والقعقعة اصوات لهاث وأنين صادرة عن أشخاص يكافحون للخلاص، فناداهم. وهكذا تم الاتصال بينه وبين سائقي الشاحنات الثلاثة الآخرين جون كالدروود وروجر برومفيلد وثالث بقي اسمه مجهولا. وكان جون كالدروود نجح في التسلق الى مكان آمن لاذ به موقتاً. أما روجر برومفيلد فجرفته المياه المتدافعة. وكان الرجل المجهول الهوية يحاول التسلق الى حيث وقف غيبونز متشبثاً.

أخذتهم الحيرة وراحوا يحدقون في الظلام محاولين أن يميزوا ملامح بعضهم بعضاً. وانتشرت في الجو حولهم رائحة الوقود المنبعثة من العربات المحطّمة في الطبقة الاعلى.

لاحظ الرجال الاربعة أن الباخرة سكنت وأن المياه توقفت عن الارتفاع. وارتأى غيبونز أنهم اما استقروا في قعر البحر واما داخل جيب هوائي. واقترح أن يصعد واحد أو إثنان منهم الى السطح بحثاً عمن يمكن أن يساعدهم.

لم يلق اقتراح غيبونز تجاوباً لدى برومفيلد الذي كان ينزف من جرح بالغ في قدمه ويرتجف برداً، ولا لدى كالدروود الذي أصيب بكسور في أضلعه. اخيراً تطوع الرجل الرابع فقال له غيبونز: "هيا بنا."

سار غيبونز في المقدم لا يرتدي سوى ثياب داخلية، فهو تخلّص من سرواله وحذائه لئلا يعوقاه في السباحة إن هو إضطر اليها. والى تلك اللحظة لم يكن شعر بالبرد. شق طريقه الى أعلى الممر حيث طالعه باب فولاذي فتحه واجتازه

عمال الانقاذ على الرصيف وسيارات الاسعاف تنتظر لنقل الضحايا الى المستشفيات.

زحفاً. وجد نفسه في مكان داخلي من الباخرة مليء بالانابيب. تابع تقدمه متلمساً طريقه وهو يبحث عن مخرج.

بعد دقيقتين من توغله في تلك الممرات المسدودة تبين لغيبونز ان التقدم لن يجدي. وأعلن السائق الآخر عزمه على العودة الى المقصورة، فنصحه غيبونز: "هنا أفضل لك. في الاسفل ستشعر بالمياه تلعق قدميك."

إلا انه أصر على الرجوع، وكانت غلطة قاضية. وبعد نصف ساعة من غيابه، فيما غيبونز يتلمس طريقه بين الانابيب والحواجز بحثاً عن طريق تقوده الى أعلى، سمع سقوط جسم في الماء تبعته صرخة حادة رهيبة. فصرخ: "ماذا حصل؟"

أجابه كالدروود: "إنه الشاب الآخر! لقد سقط في الماء!" وظل صراخ الرجل يرن في أذني غيبونز الذي تابع طريقه باضطراب وقلق. فهو ما فتىء يبحث عن مخرج. ثم سمع صوتاً كالرعد آتياً من خارج الباخرة فأدرك للحال أنه صوت مروحية. فأرهف سمعه واستطاع تمييز أصوات بشرية تصرخ وتنادي.

غمرته موجة من الامل. لا بد من أنهم ينقذون أحداً. ضرب الحاجز الفولاذي بقبضته محدثاً صوتاً مكتوماً. وانتزع ساعته من معصمه وراح ينقر بها بدن السفينة محدثاً صوتاً واضحاً وإن ضعيفاً. ثم إنتقل الى أحد الانابيب ووجد أن النقر عليه يحدث صوتاً أفضل.

Photo: Photo — News / Gamma Liaison

عندما اندفع الرائد كوينبرغ من قاعة الاستراحة التي غمرتها المياه كانت الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا. وفي العتمة الباردة وجد رجال الانقاذ منهمكين في نقل الاحياء الى الشاطىء فيما الاجساد الهامدة ممدّدة صفوفاً في بدن السفينة. ولاحظ بين الوجوه الساكنة وجهاً ظنّه مألوفاً فانحنى فوقه يتفحصه. كان وجه الفتاة الشقراء التي صبغ الدم شعرها وكانت أول من انتشل من القاعة.

شق عليه ذلك كثيراً، فمنظر الفتاة كان أقسى ما شاهده من مآسٍ تلك الليلة. انقبض صدره وأطبق عليه شعور باليأس والخيبة.

حطم رجال الانقاذ لوحاً كبيراً من الزجاج في المقصف. وكان فيليب ولسون وزوجته كريستينا وابنتهما انجلينا بين الناجين الذين نقلوا الى زوارق الانقاذ. نظروا حولهم يفتشون عن سابرينا. لكن سابرينا لم تكن على مرأى منهم. سألوا الناس عنها وأعطوهم اوصافها: طفلة في الشهر التاسع ترتدي بذلة زرقاء. وفي مركز الاستقبال على الشاطىء أعطوا لائحة بأسماء المستشفيات وأرقامها، لكن الاتصال الهاتفي تعذّر عليهم نظراً الى الضغط الهائل على الخطوط الذي أحدثه مئات الناجين الذين يبحثون عن أقربائهم المفقودين وألوف من ذوي الركاب في بريطانيا الذين سمعوا الخبر عبر الاذاعة والتلفزيون. ووصل آل ولسون الى حافة القنوط، فعرض عليهم طبيب محلي أن ينقلهم بسيارته في جولة على المستشفيات بعدما استشف اليأس والألم في أصواتهم.

وفي الثانية من صباح اليوم التالي وجدوا سابرينا في أحد مستشفيات بروج مستغرقة في نوم هنيء، وقد علقت على سريرها بطاقة حملت العبارة "الطفلة الرقم ٥" فهي لم تكن تحمل أوراق هوية.

نُقلت سوزان هيمز الى فندق "نوفوتيل" حيث أمضت الليل في الردهة تنتظر خبراً ما عن روبرت. وهي لفّت نفسها ببطانية اتقاء للبرد. ومع انقضاء الوقت تعزز شكها بأن روبرت سالم. فهي راجعت جميع اللوائح وأجرت جميع الاتصالات الممكنة من دون جدوى. وأيقنت أخيراً أن ليس كل من أخرج من المركب نجا وأن بعض الجثث انتشلت وتعذر الوصول الى جثث كثيرة أخرى.

انصرم الليل وحلّ الصباح ثم انتصف النهار وسوزان لم تتلق بعد أي خبر عن خطيبها.

ثم رأت كلير في ردهة الانتظار تسير الى جانب والدتها التي حملت كريستوفر بين ذراعيها، وأفادتها الام أنهم في طريقهم الى المستشفى للقاء زوجها هناك. خاطبت سوزان الفتاة: "كيف حالك يا كلير؟"

"بخير." أجابتها الطفلة بأدب ولكن من دون أي اشارة تدل على معرفة سابقة.

آلم ذلك سوزان. لكنها وجدت ما يبرر تصرف كلير فقالت في نفسها: كان الظلام مخيماً، أو ربما هذه طريقتها لطرد صورة ما حدث من ذهنها. وراحت سوزان تبكي بلا انقطاع حتى المساء عندما وصل والدها وكان محققاً عسكرياً بريطانياً ومركزه في ألمانيا الغربية.

وما ان وقع نظره على ابنته حتى قال:

"حسناً انتهينا. إننا عائدان الان الى البيت." وهو عاد الى زيبروغ بعد يومين وعرض الجثث هناك وكان عددها نحو خمسين فلم يجد روبرت بينها. واخبر ابنته بذلك.

قال لابنته: "أصغي اليّ جيداً يا سوزان. لقد تحدثت مع شخص، وهو أراني خريطة المطعم وقال لي انه مغمور بتسعة أمتار من الماء بحيث يتعذر على الغطاسين الوصول اليه. هل تفهمين معنى كلامي؟"

"نعم يا أبي، فهمت."

"أشعر بالبرد"

وقف السائقان روجر برومفيلد وجون كالدروود عاجزين وقد أسقط في أيديهما فيما صراخ الرجل الرابع يدوّي في آذانهما. وشعرا بأنهما في مأمن وإن موقتاً. وهما كانا في ناحية من الممر لم تبلغها المياه فظلّت جافة.

في تلك الاثناء واصل غيبونز النقر على الانبوب بساعة يده بايقاع منتظم آملا أن يُعرف أن النقر صادر عن انسان وليس عن قطعة معدن متدلية.

كان غيبونز يؤمن بقدرة العقل على التحكم بالجسد. وهو أقنع نفسه بأنه لا يشعر بالبرد، ولم يحاول أن يحسب الوقت قبل ارتفاع المد ولا مدى ارتفاعه، لأنه سيكون كمن يعد ساعاته الاخيرة.

على أن تفكيره في زوجته شارون وأطفاله الخمسة شكّل الثغرة الأهم والاخطر في خط دفاعه العقلاني. فصورتهم لم تبرح خياله. ترى ماذا سيحل بهم؟ وشارون كيف ستتدبر امورها إن هو غاب؟ وماذا كان يفعل في ذلك المكان البارد المظلم؟ هل كُتب له أن يموت فيه؟

أخذ نفساً عميقاً وعاد ينقر.

وفي مكان ما في عمق المركب التقط أحد الغطاسين الصوت. ولا شك في أن ذلك الغطاس الذي ظل اسمه مجهولا من غيبونز، لم يكن ليعير الصوت أي انتباه لو لم يأت في ايقاع منتظم. وردّ الغطاس بنقر مماثل.

وقع صوت النقر على غيبونز كصدمة كهربائية. وهو خشي أن يكون ما سمعه من نسج خياله المحموم فراح ينقر مجدداً. هذه المرة أتاه الرد أوضح وأقرب. عندئذ صرخ: "انهم يعلمون أننا هنا! إنهم قادمون لنجدتنا!"

كان مضى على غيبونز نحو ست ساعات وهو واقف محدودباً داخل ذلك الممر المغلّف بالفولاذ. أطلق صفيراً وردّ عليه أحدهم بصفير مماثل. صرخ بأعلى صوته: "مرحباً." واتاه الرد مخترقاً الظلام: "مرحباً!"

ثم سمع برومفيلد يصرخ: "مقصورات السائقين! مقصورات السائقين!" وفي مكان قريب كان ايمون فولن، الغطاس ابن التاسعة عشرة، يشق طريقه سباحة عبر بدن السفينة وقد مضت عليه ساعتان داخل المركب المقلوب. وقضت التعليمات التي تلقاها هو وسائر الغطاسين أن يبحثوا عن أحياء. إلا انهم ايقنوا أنه لم يعد هناك أحياء، فهم لم يعثروا منذ بعض الوقت على سوى جثث لركاب قضوا غرقاً. وكانوا كلما وجدوا جثة ربطوها بالحبال ورفعوها الى خارج المركب. ولم يكن عملهم ممتعاً.

في الثانية صباحاً سمع فولن صراخاً فنادى غطاساً آخر: "هناك أحياء في الداخل!"

عاد غيبونز الى باب الممر، فطالعته أضواء ووجوه ارتسمت عليها أمارات الفرح التي لم يكن يضاهيها إلا الفرح الذي غمر قلبه.

سأله أحدهم: "هل انت على ما يرام؟" فاعترف: "أشعر بالبرد."

على السفينة أحياء ينقذون." وما ان تفوّه بهذه الكلمات حتى اختنق صوته بالعبرات فأحنى رأسه وتوقف عن الكلام.

بعد ظهر ذلك اليوم حلقت طائرة مروحية بلجيكية فوق الباخرة المهجورة ثم هبطت في مركز قيادة العمليات ونزلت منها رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر للاطلاع على تفاصيل الحادث وظروفه. وهي خاطبت الصحافيين الذين تجمعوا هناك: "كانت ليلة كرب بالنسبة الى الجميع، لكنها أيضاً ليلة تجلّت فيها الشجاعة والاقدام والاحتراف والاهتمام الصادق."

ثم توجهت بالشكر الى رئيس الوزراء البلجيكي ويلفرد مارتنز الذي جلس الى جانبها متجلداً على رغم الحزن الذي بدا عليه، وعبّرت له عن امتنان الشعب البريطاني للجهود الباسلة التي بذلها ابناء بلاده لانقاذ الضحايا ومساعدتها.

بلغ عدد الذين قضوا في حادث تحطّم المعدية "هيرالد أوف فري إنتربرايز" ١٩٠ رجلا وامرأة وطفلا بمن فيهم ٣٨ من أفراد طاقم الملاحين. وخلّفت وفاة هؤلاء الحزن والانفطار في بيوت كثيرة في بريطانيا وبلجيكا. كما أن بعض الناجين مُنوا بخسائر مدمرة لا تعوّض:

"أرقدوا بسلام"

السابعة والنصف من الصباح التالي، وكان يوم سبت، عقد القائد الاقليمي جاك ثاس مؤتمراً صحافياً لخص فيه عملية الانقاذ. قال إن سائقي الشاحنات الثلاثة كانوا آخر الناجين، وإن المد المرتفع جعل السفينة متقلقلة مما حمله على اصدار أوامره الى الغطاسين بالتوقف عن البحث. وأضاف بغصّة: "أصبح التفتيش محفوفاً بالخطر، ولا مبرر لان يعرض الغطاسون حياتهم للخطر وليس

Photo: Etienne Werner / UPI — Reuters / Bettmann Newsphotos

□ كيري سميث طفلة في الخامسة من عمرها فقدت عائلتها كلها: أمها وأباها وأخاها الطفل.

□ مارتن هارتلي صبي في الثامنة فقد أبويه وجدّيه ولم يبق له أقارب سوى شقيقه وعمتين.

□ جورج لامي ساعي بريد من لندن فقد أربعة أجيال من عائلته: والدته وزوجته وابنته وحفيده.

بعد خمسة أيام، وكان يوم أربعاء، جاء عدد من أقرباء الضحايا وبعض الناجين في رحلة وداعية الى الباخرة المنكوبة. وهم توجهوا الى الموقع على متن زورق القطر البلجيكي "المحارب". وهناك، أمام الهيكل الحزين الذي عرف العزّ يوماً، وقف أفراد طاقم الانقاذ بتأهب والجميع صامتون فيما زورق القطر يدور حولها. ثم تليت صلوات وألقي الزهر تخليداً لذكرى الضحايا: "الى أبنائنا وبناتنا، أزواجنا وآبائنا، أمهاتنا وزوجاتنا، لكم أصدق مشاعرنا، ولترقدوا في سلام ومحبة."

وستبقى ذكريات زيبروغ حيّة في مخيلات أناس كثيرين.

سوزان هيمز وصفت الحادث كنهاية فصل من حياتها، وأضافت: "كل ما أبغيه هو إخراج روبرت من الماء وإرقاده بسلام. عندئذ فقط يمكنني أن أواجه الحياة." لكن وحتى بعد انتشال جثة روبرت هيرد ودفنها في كوفنتري في ١٦ ابريل (نيسان) ١٩٨٧ اعترفت سوزان بأن الفصل التالي من حياتها لم يبدأ: "هناك أيام أفضل من سواها. لكنني أفتقد روبرت الآن أكثر من أي وقت مضى. والالم لم يبرح فؤادي."

العاشرة والنصف من صباح ٢٧ ابريل (نيسان) قُطرت المعدية "هيرالد" الى ميناء زيبروغ وبوشر التحقيق في أسباب الكارثة.

وتبين لاحقاً أن المسؤولية كبيرة وللجميع حصة منها: مارك ستانلي الذي لم يغلق الابواب الامامية، والضابط الأول سيبل الذي لم يتحقق من إغلاقها، والقبطان لوري الذي لم يكن جائزاً أن يعطي الامر بالابحار ما لم يتأكد من إغلاق الابواب.

أما أقسى الاتهامات فوجّهت الى شركة "تاونسند ثورسن" التي وصف التقرير ادارتها بأنها "موبوءة بمرض الاهمال."

ولم تنجُ المعدّيات الحديثة من الانتقاد. فالتصميم الذي جعلها تحقق نجاحاً تجارياً باهراً هو نفسه الذي يعرضها لما يسميه المهندسون "التزعزع السطحي" الناتج من وجود مساحات كبيرة مفتوحة وبلا عوائق. فعندما تتدفق ألوف الاطنان من المياه الى تلك المساحات تتجمع في جانب واحد من السفينة وتميلها كدمية في حوض استحمام، وعندئذ تنقلب.

وكان من نتيجة الحادث أن وضعت أنظمة جديدة لضمان سلامة السفن، كما يُدرس إمكان إجراء تغييرات تتناول التصميم. فنأمل أن تكون المأساة درساً لاستخراج العبر وتضييق الهوّة بين ثقة الانسان العارمة بمهارته التقنية ومطالب البحر التي لا ترحم.

لورنس إليوت

ترجمة الدكتورة باسمة سكرية عيد

اكتب واربح

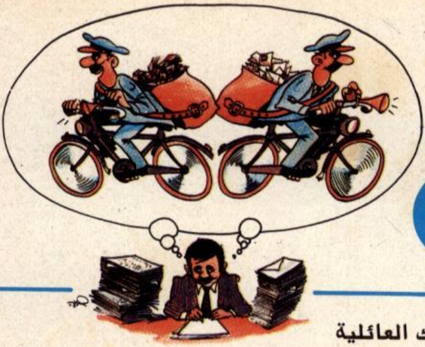

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

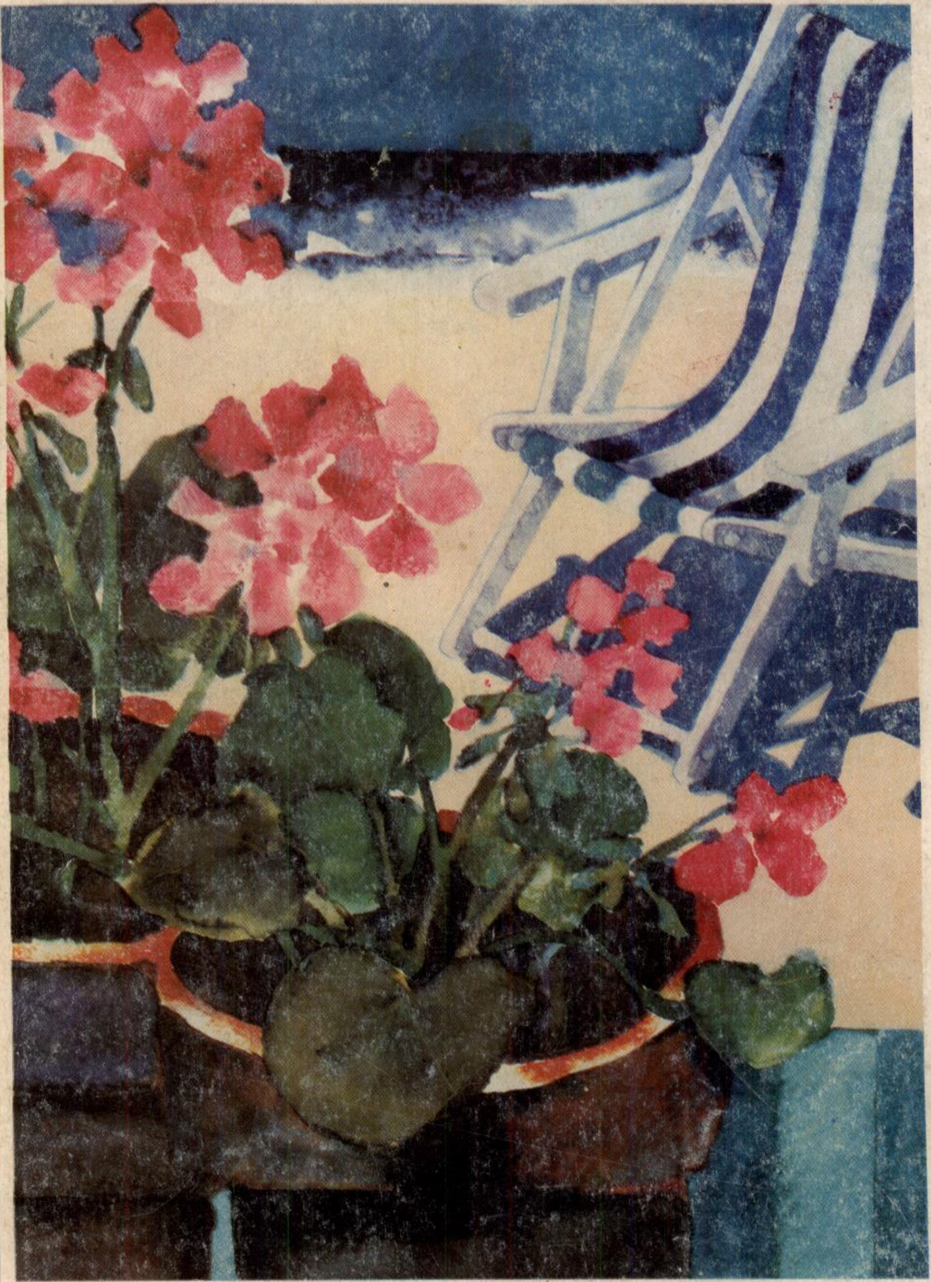

مائية للرسامة الامريكية كارول رايلي